

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الجزائر 2

معهد الآثار

تخصص آثار قديمة

أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه علوم

حفرة مقبرة قلعة بوصبع القديمة دراسة تنميطية و تحليلية

إشراف الأستاذ:

د. زرارقة مراد

إعداد الطالبة:

بن علال نصيرة

لجنة المناقشة

الأستاذ	الرتبة	الصفة	الجامعة
فريدة عمروس	أستاذة دكتورة	رئيسة اللجنة	جامعة الجزائر 2
مراد زرارقة	دكتور	مشرف و مقرر	جامعة قالمة
جهيدة مهنّتل	أستاذة دكتورة	مناقشة	جامعة الجزائر 2
سليم دريسي	أستاذ دكتور	مناقش	جامعة الجزائر 2
براهيم بورحلي	دكتور	مناقش	جامعة الجزائر 2
حياة بوسليمانى	دكتورة	مناقشة	جامعة قالمة
حسينة عينوش	دكتورة	مناقشة	جامعة تيبازة

السنة الجامعية 2020-2021

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ

الرَّحِيمِ

الإهداء

إلى أغلى إنسانة في حياتي إلى أمي العزيزة أهدي هذا العمل المتواضع
إلى بناتي الحبيبات أتمنى لهن كل النجاح و المثابرة في دراستهم
إلى أخي حمزة حفظه الله و وفقه في حياته
إلى كل زملائي الذين شاركوني في أشغال الحفريات و بالأخص عادل
وافية أتمنى لهم النجاح في أبحاثهم

كلمة شكر و عرفان

الشكر الجزيل للأستاذ الدكتور زرارقة مراد الذي أراد متابعة هذا البحث المتواضع.

الشكر الخالص لصديقتي الدكتورة عادل وافية على مساندتها المعنوية، و الفعلية أثناء أشغال الحفريّة.

الشكر لكل الهيئات و سلطات ولاية قالمة و بلدية قلعة بوصبع، اللذين ساهموا من قريب أو من بعيد في إنجاح هذه الحفريّة.

شكري الجزيل أيضا لكل زملائي الباحثين و التقنيين الذين ساهموا في الحفريّة.

شكري الخالص لطلبة جامعة 45 ماي دفعة 2011 و أخص بالذكر سوفيّان رحمانى، سيف طواهرى، باليونس بلال لمساندتهم لي في الأشغال الميدانية و تفانيهم في العمل.

قائمة المختصرات:

AAA	Atlas Archéologique de l'Algérie
Afr. Rom	Africa Romana
Ant. Afr	Antiquités Africaines
BAA	Bulletin d'Archéologie Algérienne.
BAC	Bulletin Archéologique du comité
BAH	Bulletin de l'Académie d'hippone
B.M.S.L	Bulletin mensuel de la société linnéenne de lyon
B.S.S.A	Bulletin de la Société Suisse d'Anthropologie
CIL	Corpus des inscriptions Latines
CRAI	Les Comptes rendus de l'Académie des Inscriptions et des Belles-Lettres
D.A.G.R	Dictionnaire des antiquités grecques et romaines
E.F.R.	Ecole Française de Rome
I.L.A.L.G	Inscriptions Latines de l'Algérie.
J.A	Journal Asiatique
J.S.A	Journal de la société des africanistes
H.A.A.N.	Histoire Ancienne de l'Afrique du Nord.
M.E.F.R.A	Mélanges de l'Ecole Française de Rome.
Lib.Anthr.Préh.Eth	Libyca anthropologie préhistoire et ethnographie
Lib.Arch.Epi	Libyca archéologie et épigraphie
Mon.Ant	Les Monuments Antiques de l'Algerie

R.A.N	Revue Archéologique de la Narbonnaise
Rev.Afr	Revue Africaine.
Rev. Arch.	Revue archéologique.
R.S.A.C	Recueil des Notices et Mémoires de la Société Archéologique de Constantine.



1-التعريف بالموضوع و أسباب اختياره

2- مضامين البحث

3- مدخل على ظاهرة الموت و القوانين المسيّرة للدفن

أ-التعريف بالموضوع: تعتبر شمال إفريقيا بكل مقاطعاتها صرحا حضاريا بدون منازع من حيث تعدد مواقعها الأثرية، التي يرجع تاريخها إلى العصور الغابرة، مروراً بالحضارات الحجرية القديمة إلى العصر الحديث. من بين هذه المعالم تلك المتصلة بعالم الأموات، بمختلف أشكالها و أحجامها، بدءاً بالقبور الجماعية الضخمة التي لا تقل عظمتها عن العمائر الدينية و الإدارية، أهمها على الإطلاق الأضرحة، السرايب Caveaux، الحوانيت، الدولمان Dolmens و الكولومباريا Colombaria، إلى المدافن الفردية البسيطة المهيأة مباشرة في الأرض أو في الصخر و المجمعة في مساحة محددة، على مختلف أنماطها و المراحل التاريخية المنتمية إليها.

تتفرد مقاطعة إفريقيا البروقنصلية، بتنوع و غنى هذه المعالم، التي تمثل شواهد و أدلة مادية عن كثافة الاستيطان فيها، بدءاً بفترة فجر التاريخ التي لا نعرف عنها إلا الشيء الضئيل نظراً لقلة الحفريات، مقارنة بتلك الراجعة للفترات التاريخية القديمة، التي يمكن ملاحظة من خلالها بعض التأثيرات المتصلة بثقافات الشعوب النازحة إليها، كالفينيقيين و الرومان. إلا أنه رغم غنى و تنوع هذه المخلفات على مستوى التراب الوطني، لم تحض هذه الأخيرة بالاهتمام اللازم من طرف الباحثين. فخلال الفترة الممتدة من بداية الاحتلال الفرنسي إلى غاية الستينات، عرفت الجزائر كبقية بلدان شمال إفريقيا، بعض الاستكشافات و التنقيبات المكثفة، التي قادها مجموعة من الضباط و الإداريين الفرنسيين بطريقة عشوائية إن لم نقل همجية، حيث انصب اهتمامهم بالدرجة الأولى، على كل ما له صلة بالتحف المنقولة، التي آل العديد منها إلى مجموعات خاصة للبعض منهم.

كما عرف البحث بعدها، و ذلك خلال سنوات الستينات إلى التسعينات اهتماماً ملحوظاً، شهدت خلاله الجزائر عدداً من الحفريات، التي حاول من خلالها مجموعة من الباحثين المعروفين، التعريف بأنماط المدافن، الطقوس و الشعائر المتداولة في الدفن بين سكان بعض المدن الرومانية المعروفة نذكر على وجه الخصوص:

- 1- حفريات مقبرة سطيف فيفري Février و جيري Guery من 1966-1967.
- 2- حفريات المقبرة الغربية ومقبرة باب قيصرية لانسيل Lancel 1964.
- 3- حفريات مقبرة تيديس فيفري في 1967.
- 4- حفريات مقابر تيبازة باراداز Baradez 1968-1969.
- 5- حفريات المقبرة الغربية لمطارس بوشناكي Bouchnaki في 1972.
- 6- حفريات مقبرة المحطة الحضرية لشرشال لوفو Leveau 1992-1993.

أما إذا ألقينا حاليا نظرة لما آل إليه البحث في هذا المجال على الصعيد الجزائري، فسنجد بعض المحاولات المتفرقة، اتبع فيها كل حسب اهتماماته مناهج مختلفة: منهم من انصب اهتمامه على الجانب التتميطي و التحليلي، بإدراج وصف المحيط الطبيعي كميّار لتمرّكز هذه المعالم، من توفر الأراضي الخصبة و المياه و المادة الأولية لبنائها. و منهم من تعلق بالجانب الديني و العقائدي لتفسير أسباب اختيار أماكن تمرّكزها و توجيهاتها، بما في ذلك الارتفاعات الجبلية و الفلكية، التي كانت آنذاك من بين الظواهر الطبيعية المؤلّهة. و من جهة أخرى، حاول البعض الآخر من المختصين، الاعتماد على الحفريات رغم الصعاب التقنية و المادية التي يواجهها مؤيدو هذا المنهج، من أجل الولوج إلى كل ما له علاقة بدراسة الطقوس و الممارسات الجنائزية. مهما يكن تبقى هذه الدراسات غير كافية و تقتقر إلى الكثير من المواكبة لما يقام حاليا من أبحاث في الجهة الأخرى من البحر الأبيض المتوسط، مستنديين بالدرجة الأولى على العلوم المكّملة مثل الأنثروبولوجيا Anthropologie، الزولوجيا Zoologie و البانولوجيا Panologie، وغيرها من العلوم الأخرى.

إن تطوّر مناهج البحث في علم الآثار الجنائزي في الآونة الأخيرة، نتج عنه تغييرا كبيرا في طريقة دراسة هذا النوع من المعالم، إذ لم يعد الاهتمام محصورا على جمع اللقى الأثرية، بل توجّه إلى كل ما له علاقة بالحدث الجنائزي المتمثل في رصد تحركات و تصرفات الأحياء اتجاه موتاهم. كما أصبحت البقايا العظمية تمثل الشغل الشاغل للمتخصصين في هذا المجال، لما توفره من مدلولات وطيّدة العلاقة بالمكونات العرقية

للمجتمعات، وكذا الحالة الصحية للأفراد، و تحديد معدلات الوفيات الخاصة بكل الفئات. حيث أصبح الباحث من خلال هذه البقايا، سواء كانت عمائر، أثاث أو قرابين بمختلف أنواعها، يستطيع التعرف على ثقافة المجتمعات سواء كانت عقائدية، اجتماعية، أو اقتصادية، إضافة إلى ما توفره من دلالات تاريخية، وتقنية تعبر عن مدى تأثر و تأثير الشعوب القديمة ببعضها البعض. و عليه أصبحت هذه المدافن عبارة عن مرآة عاكسة لحياة المجتمعات القديمة في شتى الميادين، مما أدى إلى تغيير نظرة الباحثين في دراسة هذه المعالم، معتمدين في ذلك على العلوم المكملّة المذكورة أعلاه، لتمكنه من تحليل بعض الرموز التي تصادفه أثناء أشغاله الميدانية، والتعرّف على مفاهيم و تصورات الإنسان لظاهرة الموت.

انطلاقاً من هذا، يمكن الإشارة إلى أن أغلب أعمال البحث و التنقيب التي تقام مؤخراً في الجزائر، يطغى عليها الجانب الاستعجالي و الإنقاذي، نظراً للعثور على هذه المعالم في ظروف طارئة، أثناء أعمال التوسع الحضري و التهيّئات العمرانية. حيث غالباً ما ينعلم في هذه التدخلات، الوسائل اللازمة: من مختصين، معدات و تجهيزات خاصة، التي من دونها لا يمكن التوصل إلى النتائج المطلوبة، بالإضافة إلى عامل الوقت الذي يلعب دوراً هاماً، في مثل هذا النوع من الحفريات، حيث يتطلب توثيق القبر الواحد يومين كاملين على الأقل من التنقيب و التوثيق الدقيقين.

و من هذا المنطلق، ارتأيت مشاركة نتائج الحفريات الأثرية التي قمنا بها على مستوى مقبرة قلعة بوصبع (ولاية قالمة)، في شكل بحث أكاديمي، تحت عنوان "مقبرة قلعة بوصبع دراسة أثرية و تحليلية"، نهدف من خلاله تسليط الضوء على معالم هذه المقبرة، و التعريف و لو بشكل بسيط بطقوس و شعائر هذا التجمع السكاني القديم، رغم عدم تمكننا من توثيق جل مدافنها. كما أطمح في ظل هذا البحث، محاولة الإجابة على بعض التساؤلات التي تبادرت إلى ذهني أثناء قيامي بتوثيق البعض من مدافن هذه المقبرة:

- كيف كان يعتني سكان هذا التجمع السكني بدفن موتاهم ؟
 - ما هي أهم طقوس الدفن بها؟
 - ما هي طبيعة الممارسات و الوسائل المادية التي التجأ إليها الأحياء، من أجل التقرب من آلهة العالم السفلي، سواء كان ذلك أثناء مراسيم الجنازة، و أثناء غلق المدفن و كذلك بمناسبة الاحتفالات التذكارية؟
 - ما هو مفهومها و دلالاتها؟، مستندين من أجل الإجابة على هذه التساؤلات، بإجراء تتميط شامل للمدافن، والمرفقات الجنائزية ورصد كل الممارسات و الهياكل الخاصة بالطقوس و المراسم الجنائزية.
- ب- مضامين البحث:** من أجل الإلمام بجوانب هذه الدراسة وتحليل المعطيات المتوفرة لدينا، عمدنا إلى تقسيم هذه الدراسة إلى:
- مقدمة: تتلخص في التعريف بالموضوع، و أسباب اختيارنا له و كذا مساهمة الباحثين في هذا المجال و الببليوغرافيا المعتمد عليها. كما تطرقنا إلى غنى القطر الجزائري بهذا النوع من المعالم و أهمية دراستها في التعريف بمعتقدات و طقوس الشعوب القديمة، بالإضافة للأساليب المنتهجة في ميدان علم الآثار من أجل دراسة هذا النوع من المعالم، إلى جانب إظهار أهم الأسباب التي أدت بنا إلى تناول هذا الموضوع و المنهجية المتبعة من أجل تقديمه.

مدخل: تناولنا فيه، بعض المعارف عن ظاهرة الموت، و العناية التي وفرتها الشعوب القديمة من أجل تعيين و اختيار أماكن دفن موتاهم، اعتمادا على القوانين الإلهية و الإنسانية.

الفصل الأول: خصصناه للإطار الجغرافي و الطبيعي لمنطقة قالمة، من ثم مباشرة عمدنا إلى استعراض تاريخ الاستيطان في المنطقة من خلال أهم المواقع الأثرية المعروفة،

و كذا عرض حوصلة حول تاريخ الأبحاث و الدراسات التي عرفت بها مقابر المنطقة. كما قمنا كذلك في نفس السياق بتهيئة بطاقة تعريفية لمنطقة بحثنا، آخذين بعين الاعتبار الخصائص الجغرافية، و الهيدروغرافية لمنطقة قلعة بوصبع، معتمدين في ذلك على الخريطة الطبوغرافية و الصور الجوية. كما حاولنا التعريف بآثار التجمع السكاني القديم و ذلك عبر بعض الإشارات الببليوغرافية العائدة للقرن الماضي، و كذا بعض التقارير الميدانية الحديثة، محاولين إبراز أهمية هذا الموقع الذي لم ينل حقه من الاهتمام، رغم أهميته في التعريف بمراحل الاستقرار البشري بالموقع خاصة و منطقة قالمه عامة.

الفصل الثاني: استهللنا الجزء الأول من هذا الفصل بمحاولة التعريف بطبوغرافية موقع المقبرة و كذا تنظيم و توزيع المدافن على مستوى هذا الفضاء الجنائزي، و التطرق لبعض الظواهر الأخرى التي استقطبت انتباهنا من خلال المخطط العام للمقبرة. أما الجزء الثاني منه، كرّسناه للدراسة التتميطية للمدافن، مع القيام ببعض المقاربات بينها و بين ما تم تنميته على مستوى المقابر المعروفة في التراب الوطني.

الفصل الثالث: خصصنا هذا الفصل، لأهم الطقوس الدفن التي تم التعرف عليها، بالإضافة لأهم توجيهات المدافن و وضعيات الدفن، و أخيرا تتبع تنوع الممارسات الجنائزية ذات العلاقة بالوجبات الجنائزية و الأضاحي التي كانت تقدم إثر مراسم الجنازة و في مناسبات تخليد ذكرى الموتى.

الفصل الرابع: نظرا لثراء هذه المقبرة بالمرفقات الجنائزية على اختلاف موادها و أشكالها و ما توفره من مدلولات في إطارها الجنائزي، قمنا في هذا الفصل بإدراج أهم اللقى التي تم الكشف عنها بداخل المدافن أو بمحيطها الخارجي، و من أجل ذلك قمنا بتقسيمها إلى مجموعتين، كما عمدنا إلى تقسيم كل مجموعة إلى أربعة فئات:

- الفئة الأولى خاصة بأواني المائدة سواء كانت فخارية أو زجاجية، أين حاولت تحديد أنواعها واستعمالاتها في إطارها الجنائزي، سواء كانت خاصة بتقديم و تناول الوجبات الجنائزية، أو تلك المتعلقة بسكب أو احتواء السوائل.

- الفئة الثانية قمنا بتخصيصه للمرفقات ذات الطابع الطقسي و الشعائري، من وسائل الإنارة و سكب العطور كالمصابيح و القنينات وغيرها.

- الفئة الثالثة خصصناها لأدوات الزينة

- و أخيرا المحور الرابع، قمنا فيه بإدراج الأدوات ذات الاستعمالات الوظيفية، التي قد تكون لها علاقة بمهنة ما.

التحليل، أنهينا البحث بخلاصة تقييميه، أردناها أن تكون حصيلة نستجمع فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها.

الخاتمة: حاولنا فيها بصيغة مختصرة و ملمة، سرد ما توصلنا إليه من خلال هذه الحفريات، في شكل تحليلي حتى يتسنى للقارئ أن يجد ضالته دون عناء قراءة لكل مكونات البحث. و عليه أرجو من الله العلي القدير أن يوفقنا في الإلمام بهذا الموضوع.

إلى جانب المراجع المذكورة أعلاه و التي استخلصنا منها المادة الأولية لموضوعنا، اعتمدنا كذلك على عدد من المقالات والمنشورات ذات الصلة المباشرة أو الغير المباشرة ببحثنا، نذكر منها:

1- **Berbrugger (A)**, L'Algérie historique, pittoresque et Monumentale, Paris 1843, chez J. Delahaye.

2- **Darembert et Saglio**, Dictionnaire des antiquités grecques et romaine.

3- **Devigneral (Ch)**, les ruines romaines de l'Algérie, cercle de Guelma.1867

4- **Grellois (E)**, Etudes archéologiques sur Guelma. Metz 1852

5- **Gsell (S.)**, Atlas archéologique de l'Algérie, 2eme Edition, Alger 1997.

6- **Gsell (S.)**, L'histoire ancienne de l'Afrique du Nord, t. VI, Paris, Hachette, 1927.

- 7- **Gsell (S)**, Les monuments antiques de l'Algérie, t. II, Paris, service des monuments historiques de l'Algérie, 1901.
- 8- **Reboud (V)**, excursion dans la Mahouana et ses contreforts, RSAC 1882
- 9- **Scheid (J)**, Quant faire, c'est croire. Les rites sacrificiels des Romains. Paris, Éd. Flammarion, département Aubier, collection historique 2005.

كما قمنا بالاستعانة ببعض المصادر القديمة من بينها:

- 1- **Cicéron**, Des lois (Délégibus). Oeuvres complètes de Cicéron, tome IV, Traduction de M. Nisard, Paris, Ed. Didot frères, 1864.
- 2- **Pline le jeune**; Lettres X, traduites par de Sacy, T. II. Paris C.L.F. Panckoucke, Edition, Rue des Poitevins, n°.14. 1892.



الموت حقيقة معترف بها في جميع الأديان والثقافات، وإذا كانت العبادة الجنائزية ثابتة في حياة الشعوب، فالممارسات المرتبطة بها خاصة بالجماعات البشرية والاجتماعية والدينية. يصف سيسيرون¹ Cicéron في هذا السياق الطقوس الجنائزية على أنها تقاليد وعادات مارسها القدماء في علاقتهم بالآله، وقاموا بتوريثها بعد ذلك لأبنائهم. كما جاء كذلك في كتابه الثاني من معاهدة القوانين، على أن الشعائر والاحتفالات الجنائزية تتولى إصلاح الأخطاء التي يرتكبها المواطنون ضد الآلهة.

لم يكن الإنسان في البداية يفهم ظاهرة الموت، حيث كان يرجعها لقوى خفية أو لآلهة منتقمة تحصد الأرواح بواسطة الأمراض و الحروب، حيث كان الرومان في البداية لا يؤمنون بوجود حياة هنيئة بعد الموت، بل كانت الأرواح حسبهم تعيش معيشة ضنكا في أعماق الجحيم². لم يخف المؤلفون القدامى شكوكهم حول وجود حياة أخرى بعد الموت، فالمستقبل الوحيد الموعودة به الأرواح المتوفاة، هو التجول بين الأشباح في العالم السفلي للجحيم، ومن أجل التخفيف من أعباء هذه الأرواح التائهة، يصبح الواجب الوحيد للأحياء، هو أداء الطقوس الضرورية من أجل تسهيل مرورهم للحياة الأخروية: كالاحتفال بجنائزتهم من أجل إدامة ذكراهم وكذلك إقامة الموكب الجنائزي ودفن الجثمان³.

كان الرومان يظنون أنه لا يمكن لشخص عادي أن يلتحق بعالم الآلهة بعد الموت، إلا إذا كان في حياته إنسان عظيم، وأن الخلود السماوي يكون حكرا على الأباطرة و الأبطال، الذين تقام لهم بعض الطقوس والممارسات التكريسية Consécration، التي على حد اعتقادهم تحول دون عالم الجحيم الذي كان يمثل أحد مخاوفهم الكبرى. كما أن الأرواح

¹- Cicéron, Traité des lois II, IX, 22. Texte établi et traduit par Plinval de (Geo), Paris, les belles lettres 1959. p. 20-23

²- عمروس فريدة، العالم الجنائزي عند الرومان، مجلة الاتحاد العام للأثريين العرب، رقم 15، ص، 272

³- Poux (M), de la veillée au tombeau, C. Goudineau dir., mourir à Lugdunum, édition errance 2009. p.25

التي تحرم من الدفن، والطقوس الجنائزية اللازمة، تصبح تائهة في صورة أشباح تقلق راحة الأحياء⁴.

تم استساغة كلمة جنازة Funérailles من الكلمة اللاتينية Funus، المقننة بسلسلة من الطقوس والممارسات، والاحتفالات التي تقام أثناء تشييع المتوفى إلى مثواه الأخير. كما ترتبط الجنازة في العالم الروماني ارتباطا براغماتيا بالموت، وبالتالي فإن إقامتها تتوافق مع جوهر الدين، الذي تصبح الأسبقية للقواعد الاجتماعية التي تعبر عن تصرفات العامة، عن تلك المشاعر الفردية⁵، وعلى هذا الأساس يعرف للجنازة عند الرومان ثلاثة أنواع⁶:

– الجنازة العلنية و الرسمية Funus publicus ou indictivus

– الجنازة الصامتة Funus tacitum

– الجنازة التي يحمل فيها تماثيل و أقنعة الأسلاف Funus gentilium

يلعب الوضع الاجتماعي في فترة الحداد، دورا هاما في عرض بذخ بعض العائلات الغنية أثناء القيام بالطقوس الجنائزية، خاصة الإغريقية و الرومانية منها، حيث يعرض جثمان المتوفى للمواطنين عدة أيام متتالية قبل دفنها أو حرقها، أين يظهر الحاضرون أثناءها كل الاحترام لعائلة المتوفى. غالبا ما يدفن أو يحرق جسد المتوفى في اليوم التالي لموته، إلا في بعض الاستثناءات المتعلقة بالشخصيات المرموقة كالأباطرة، الأمراء، القضاة وغيرهم. كما كانت تقام معظم طقوس الجنازة في إطار عائلي، حيث يتم غلق أعين المتوفى و تقبيله من طرف الابن أو أحد المقربين من عائلته لجمع أنفاسه الأخيرة⁷، نظرا للاعتقاد السائد بأن الروح تخرج من جسد المتوفى عبر فمه.

⁴- Suetone, Vie des Douze Césars. Ed. Jouhadou (M), Paris Belles lettres, 1961. LIX

⁵- Op-cit, Poux, p. 26

⁶- Daremberg et Saglio; Funus. D.A.G.R. T. 2. p.1406

⁷- Idem; p. 1386

تصف النصوص القديمة بدقة التصرفات التي يقوم بها الأهل بعد وفاة أحد أقاربهم، حيث يتم تغسيله و مسحه بالزيوت المعطرة و تكفينه، ثم يوضع جثمانه في الغرفة الرئيسية للبيت، فوق سرير الموت المزدان بالورد ⁸Lectus funèbris، أطرافه السفلية قبالة المدخل في هيئة استقبال للضيوف. كما توضع على قارعة مدخل البيت مجموعة من المصابيح، التي تشير إلى أن أهل هذا البيت يمرون بفترة حداد. يتم استدعاء الميت بصوت عال Conclamations ثلاث مرات على فترات ⁹ للتأكد الفعلي من موته. ثم توضع في فمه قطعة نقدية، تعتبر بمثابة دفع لشارون، الذي يقوم بتمرير أرواح الموتى عبر نهر الجحيم ¹⁰Styx.

تصدر الإمبراطورية الرومانية الحداد العام للشخصيات المهمة في الإمبراطورية، حيث يقام لها موكب جنازي من بيت المتوفى إلى غاية الوصول إلى مكان الدفن، يكون ذلك ليلا تحت ضوء المشاعل، من أجل إنارة طريق الموكب إلى المقبرة، و كذلك لكي لا يدنس البيت من الجنازة ¹¹. تقوم أثنائه الحشود التابعة للموكب بمسيرة غناء النينيات ¹² Les Nénies، حيث تدفع الأسر الغنية للموسيقيين من أجل قيادة الموكب ¹³، يضع الخلف من أهل المتوفى على وجوههم أقنعة من الشمع إكراما لذكرى الأسلاف المتوفين. كما يتم كذلك إلقاء خطاب تذكر فيه محاسن المتوفى Panégyrique ¹⁴، قبل الدفن أو الحرق تقدم خلالها بعض القرابين لأرواحهم: طعام على شتى أنواعه، عطور وأشياء أخرى خاصة بالمتوفى.

عندما تنطفئ نار المحرقة، يقوم أحد أفراد الأسرة، عادة ما تكون الأم أو زوجة المتوفى، بإزالة الرماد عن العظام بالخمير أو تغسل بالعطور، وتوضع هذه البقايا في حاوية

⁸- Idem; p. 1389

⁹- Idem.. p.1387

¹⁰- Idem, p.1388

¹¹- Boyancé (P) ; Funus acerbum, Etudes sur la religion romaine. EFR, 1972 pp.13-89

¹²- Idem, p.1391

¹³- Idem, p. 1390

¹⁴- idem, p.1399

من الرخام أو الفخار أو الزجاج أو المعدن¹⁵. يقوم أفراد الأسرة الذين تجاوزوا سن السادسة من العمر بالحداد لمدة عام كامل، أما الأطفال دون سن السادسة لمدة شهر، والزوج لمدة عشرة أشهر وأقارب الدم لمدة ثمانية أشهر¹⁶، يتخلون فيها عن وظائفهم و لا يرتدون إلا الألبسة ذات اللون الداكن، كما تجمع فيها العائلات الغنية في اليوم الثامن حول مأدبة ترفق بالألعاب والمبارزات¹⁷.

لم تكن للقوانين في تلك الفترة، تأثير في اختيار شكل المباني وموادها، بقدر ما كانت تهتم بحث العائلات بالاعتناء والقيام باختيار المبنى اللازم من أجل مواراة جثمان فقيدهم، والإسراع بدفنه في أمكنة يتم الاتفاق عليها. وفي هذا السياق يوضح بلين الصغير هذه العناية ببناء القبر أثناء حياة المتوفى، حيث يرجع ذلك إلى عدم الثقة في الأصدقاء والأهل من أجل البناء والعناية بالدفن. وفي هذا السياق يشكك بلين الصغير في تكفل الأهل والأصدقاء ببناء المدافن بعد الوفاة بإحدى رسائله:

*"Il y'a si peu de fond à faire sur les amis, les morts sont sitôt oubliés, que nous devons prendre sur nous le soin de notre tombeau, et prévenir les plus justes devoirs de nos héritiers, Car comment ne pas craindre ce que nous voyons être arrivé à virginus, dont le mérite ne sert qu'à faire mieux connaitre, et l'outrage, et toute son indignité"*¹⁸

الهدف الوحيد والرئيسي لأي مجتمع من المجتمعات القديمة، هو إيجاد المكان والمقام اللائق للراحة الأبدية، الذي عادة ما يكون خارج نطاق المدن والمجمعات السكنية، بناء على المعايير الاجتماعية والمعطيات العقائدية والطقوس الجنائزية الخاصة بكل مجتمع. إلى جانب المدافن الجماعية التي تتميز بحجمها الضخم، التي يمكن رؤيتها من مسافات بعيدة مثل الأضرحة، هناك المدافن الفردية المجمعّة بداخل فضاء، أو مساحة يطلق عليها اسم

¹⁵- Idem, p. 1396

¹⁶- Idem, p.1395

¹⁷- Idem, p.1401

¹⁸- Plinie le jeune- correspondance à Albin n° X. traduites par de Sacy, T. II. Paris C.L.F. Panckoucke, Edition, Rue des Poitevins, n°.14. 1892. p. 25

المقبرة، يخصص لها رقعة أرضية تكون في أغلب الأحيان خارج أسوار المدن والتجمعات السكنية. تعتبر هذه الفضاءات احد مكونات ضواحي المدينة، تبتدئ عند الحدود الخارجية للمدينة والتجمعات السكنية المحصنة، إذ غالبا ما كانت مدن الأموات تطوق مدن الأحياء في احترام تام للحدود التي تفرضها المحظورات الدينية والقانونية العائدة للفترة الرومانية، والتي كانت تحكم بها على مستوى جميع المقاطعات الرومانية، بهدف حماية المواطنين والمدينة من دنس الموت¹⁹.

أطلق الأثريين الأوائل إبان القرن الثامن عشر على هذه الفضاءات اسم مقبرة Nécropole، حيث جاءت هذه المفردة، كمرادف لكلمة نيكروبوليس Nécropolis، والتي تشير لفضاء مخصص لمدينة الأموات ومجموعة من التهيئات المرافقة الخاصة بمعالجة الجثث بالإسكندرية. عمم استعمال هذا المصطلح في كلا من المدن الإغريقية وكذا الرومانية، وهو حاليا مستعمل من طرف الأثريين والمؤرخين من أجل تسمية هذا النوع من البقايا الأثرية، سواء كانت ريفية أو حضرية وذلك في جميع الفترات الزمنية²⁰.

كان الرومان في القرون الأولى، يدفنون موتاهم في مداخل المدينة وحتى في منازلهم: ومن هنا جاءت عادة تكريم حماة البيت Les Dieux Lares في المنازل. إلا أن هذه الممارسة تم اعتزالها بإخضاع سكانها لعدد من القواعد والقوانين التي تسيّر وتنظم بواسطتها الفضاءات الجنائزية، من بين هذه القوانين نذكر الألواح الإثني عشر Duodecim²¹ Tabularius، الذي يمنع منعاً باتاً الأهالي من دفن أو حرق جثمان موتاهم بداخل محيط المدينة، والحثّ على تثبيت محارق الموتى في الأماكن غير الآهلة بالناس²².

¹⁹-Barrand (E.H), les pratiques funéraires liées à la crémation dans les ensembles funéraires en Gaule-Belgique. 2012. p.72

²⁰- Ibid, Barrand. pp.72-73

²¹- تمثل الألواح الإثني عشر أول مدونة قوانين رومانية مكتوبة من طرف (deux collègues de décemvirs) متخصصين في القوانين المتعلقة بالتشريعات القانونية و ذلك في مرحلتين، عشرة منها في 450 قبل الميلاد و اثنين في 449 قبل الميلاد تم نشرها في العاميين التليين بالساحة العامة بروما و ذلك فوق ألواح من البرونز تمت الوصول إلينا عن اقتباس من طرف سيسبيرون

Cicéron, de legibus; II.XII-55-64, (Traduction G. de Plinval)

²²- Ibid; Cicéron, 58-61

كما جاء قانون أرسو²³ Urso في دساتير بعض المدن ومحاافظات الإمبراطورية، ينص على منع الدفن وحرق الموتى وبناء مبنى أو رفع ضريح في المحيط المدني ولا بداخل حدود التجمعات السكنية المحصنة أو بداخل المستعمرات، وفي حالة ما تم انتهاك هذا القانون، يدفع صاحبه كغرامة مالية 5000 سيسترس Sesterce لمالك الأرض، ويطلب بهدم الضريح أو غيره من البناءات الجنائزية، وإجباره على تغيير مكان دفن جثمان المتوفى إلى مكان آخر، بعيدا عن أسوار المستعمرة أو التجمع السكني.

ظهرت كذلك بالفترة المتأخرة من الإمبراطورية الرومانية، قواعد وقوانين أخرى تدير أيضا حماية وإنشاء المدافن، فالقبر مكان مقدس خاص للعبادة ومكرّس لآلهة المانس Manes، تدفن فيه بقايا المتوفى تديره عائلة المتوفى، وحق ملكية هذه المدافن مضمون من طرف إدارة المدينة، وأي تعديل بدون إذن الأسقف يعتبر إثما، و بالتالي تدميره أو الإخلال بنظامه يعتبر بمثابة تدنيس للمقدسات الكنيسة يجب المعاقبة عليه²⁴.

إن اختيار المناطق المطلّة على الطرق المؤدية للمدن الكبرى، تعتبر علامة من علامات انتماء السكان لا سيّما النخب منها، للنموذج أو الأسلوب الجنائزي المروج من طرف روما على مستوى المقاطعات التابعة لها²⁵. كما أن بناء المقابر والمعالم الضخمة كالأضرحة والأنصاب الجنائزية في محيط الضواحي، حيث يمكن رؤيتها من خلال المسالك والطرق، يدل على وجود إرادة لعرض ثراء المتوفى ومكانته الاجتماعية بالمدينة أو الريف الذي ينتمي إليه، والدليل على ذلك المعالم الضخمة التي تحتويها كلا من مقابر، تيمقاد، تازولت، سطيف، شرشال، تيبازة وغيرها.

من الشواهد التي تعطينا وصفا مفصلا عن الرغبات الأخيرة للمتوفين في تنظيم جنازتهم وبناء مدافنهم وإدامة ذكراهم، نذكر الأضرحة التي عادة من نراها موزعة بالمناطق

²³يعتبر قانون أرسو ميثاق بناء مستعمرة بوليا جنيفاء، التي تم تأسيسها إبان حكم قيصر و ذلك بأورسو بالمقاطعة الرومانية بيتيك في شبه جزيرة إيبيريا، أربع من هذه الألواح محفوظة حاليا بالمتحف الوطني الأثري لمادريد.

²⁴- Op-cit; de ligibus, II. XXII, 55-57-64

²⁵- Scheid(J); la religion des romains, coll. Cursus, Histoire, éd. Arnaud colin. Paris 2002.p.67

الريفية ذات الطابع الفلاحي والتي تخص ملاك الأراضي وعائلاتهم، اللذين عادة ما يكونون من النخبة الرومانية، مثل ضريح السيناتور كوانتوس موميوس اوربيكوس Quintus Lollius Urbicus بتيديس²⁶ وضريح العائلة الفلافية les Flaviens بهنشير الحمام، ولاية قالمة²⁷، ضريح Marcus Annus Len... Secundus بالقصر الأحمر، ولاية سوق أهراس²⁸، ضريح غرفة ولاد سلامة بسور الغزلان²⁹، وضريح Quintus Aelius Laetianus سيدياس بولاية خنشلة³⁰، و غيرها من المباني الأخرى التي تدل على انتشار وتطور الطابع الروماني في البناءات الجنائزية. عادة ما نرى هذه المباني منتشرة على جوانب الطرق الرئيسية، أو بالمناطق المرتفعة حيث يسهل رؤيتها من بعيد، كما تختلف أشكالها وأحجامها، وفقا للحرفيين والمعماريين الذين قاموا ببنائها أو لتوصيات المتوفى لعائلته قبل موته.

²⁶- Amrous (F), Le mausolée cylindrique de Tiddis, Revue des études archéologiques, Vol 15, n°1, p.12-17

²⁷- Bernelle (R); Ruines Romaines d'Hencher el Hammam et mausolée de la famille Flavia. R.A XXXVI. p. 343-344

²⁸- Drici (S); Les inscriptions du mausolée de Cédias (Khenchela) Ikosim p. 85-90

²⁹- Laporte (J.P); Un mausolée du IV^e siècle, la ghorfa des ouled Slama près d'Auzia. B.A.A. T. VII, 1975-1976 (1980). pp. 55-59

³⁰- Op-cit, Drici. pp.85-90

الفصل الأول

1- الإطار الجغرافي والطبيعي لمنطقة قالمة

1-1- الإطار الجغرافي والطبيعي لقلعة بوصبع

2- لمحة تاريخية عن منطقة قالمة عبر المخطافات الأثرية

1-2- تاريخ الأبحاث بمنطقة قالمة

2-2- تاريخ الأبحاث بقلعة بوصبع

1- الإطار الجغرافي والطبيعي لمنطقة قالمة: تقع قالمة في الشرق الجزائري، على بعد 537 كلم تقريبا عن الجزائر العاصمة حيث تتربع على مساحة تقدر ب 4101 كلم². يحدها شمالا ولاية عنابة، ومن الشمال الشرقي ولاية الطارف، ومن الشرق ولاية سوق أهراس، ومن الجنوب ولاية أم البواقي، أما من الغرب ولاية قسنطينة ومن الشمال الغربي ولاية سكيكدة (الشكل رقم 1). تنقسم إداريا إلى عشرة دوائر وأربع وثلاثون بلدية. ينحصر إقليم قالمة جغرافيا بين خطي طول 36°11'27" شمالا و خطي عرض 7°25'32" شرقا.



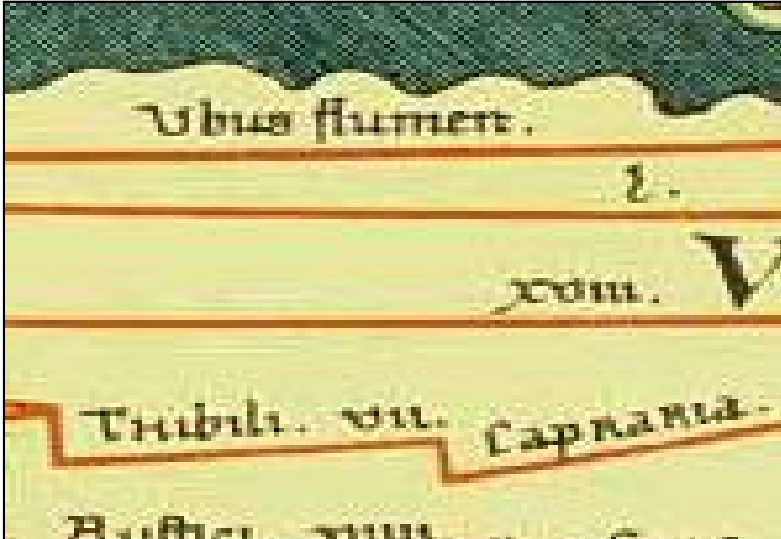
الشكل 1 : الحدود الإدارية لولاية قالمة

Google maps.com

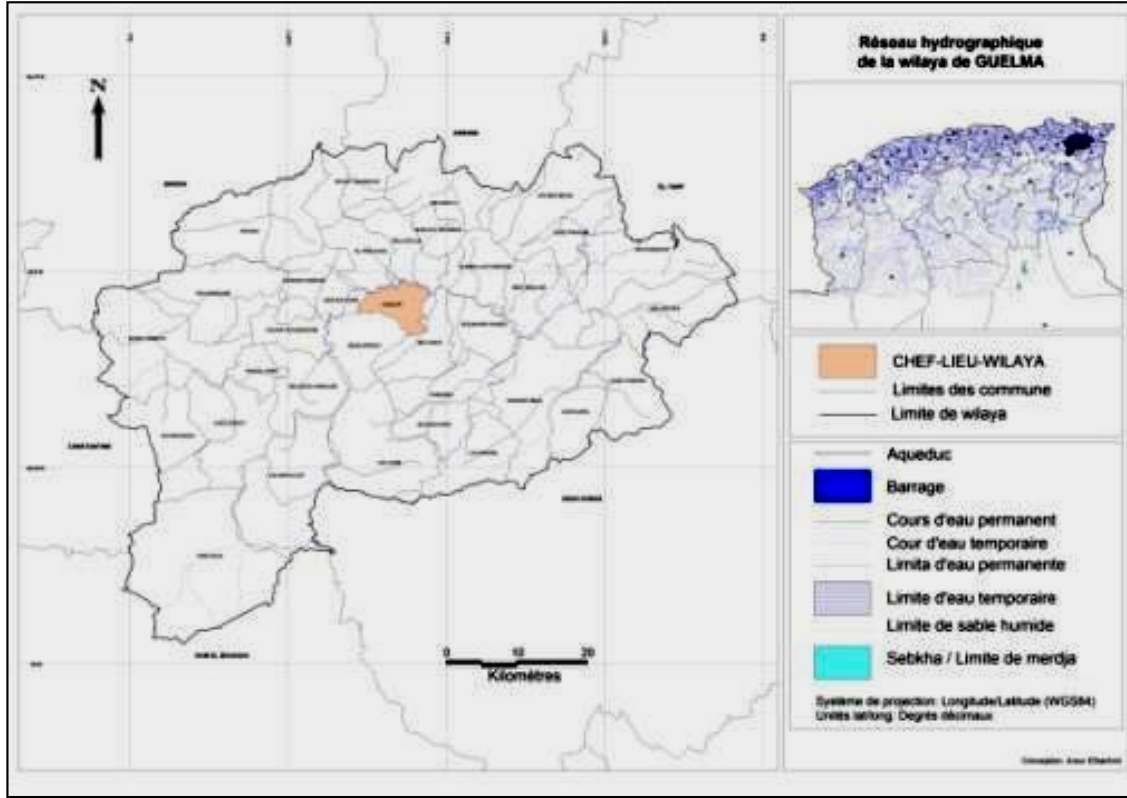
تتكون تضاريس قالمة من سلاسل جبلية يصل علوها 1411م بجبل ماونة، و1292م بجبل هواره، و1208م بجبل طاية و1060م بجبل الدباغ، أما الجهة الشمالية للمنطقة تتكون من سلسلة جبلية امتدادها شرق وغرب، نذكر من ضمنها جبل بوزيون 618م وجبل راقوبة 557م وجبل بوسبع 600 م. كما تغلب على الناحية الشرقية للمنطقة، تربة ذات نوع كلسي طباشيري تصلح للزراعة الموسمية كغرس الكروم.

أمّا إذا اتجهنا إلى الناحية الشمالية الغربية، نلاحظ امتداد محور جبلي شرق-غرب مكون من قمم يختلف ارتفاعها من جبل لآخر، حيث نجد من الغرب إلى الشرق جبل طاية 1208م، وجبل القراقر 1078م، وكذا جبل الدباغ 1060م الذي ينتهي شمال غرب قالمة، ليظهر من جديد في نواحي هيلوبوليس. أمّا الناحية الوسطى فهي مساحات سهلية، تتمثل في حوض قالمة الذي يرتفع ب 292 م من سطح البحر، ووادي سيبوس حيث تنتشر المزروعات الموسمية، كما توجد غابات شوكية و أشجار الزيتون. إن الزائر لمنطقة قالمة، يلاحظ دون شكّ، التباين الكبير في تضاريسها، بين جبال وهضاب وتلال وسهول، لكن ما يميّزها هو الغطاء الغابي الكثيف، خاصة من الشرق والشمال الشرقي، أين تغزو غابات بني صالح و هواره المنطقة بكثافة.

تتمتع منطقة قالمة وما جاورها، بشبكة هيدروغرافية جدّ غنية، تتكوّن من أودية، شعاب ومختلف نقاط المياه والمنايع. أهمها على الإطلاق واد سيبوس Ubus Flumen، الذي تم الإشارة إليه بهذا الاسم في طاوله بوتينجر Peuttinger (الشكل رقم: 2)، حيث اتخذ الرومان كفاصل أو حد بين مقاطعتي نوميديا والبروقنصلية في جهتها الغربية. يعتبر هذا الأخير من أهمّ المجاري المائية في المنطقة، وأطول ثاني واد في الجزائر حيث يبلغ طوله 255 كلم. يأتي من الجنوب ويتجه نحو الشمال ليصبّ في البحر بولاية عنابة (الشكل رقم: 3).



الشكل 2 : الاسم القديم لواد
سيبوس
الخريطة القديمة لبوتينجر



الشكل 3: شبكة المجاري
المائية لولاية قالمة
Google maps

كما تتوفر منطقة قالمة على كل الظروف الملائمة للاستقرار البشري، ويظهر هذا جلياً من خلال خصوبة أراضيها (خاصة زراعة الحبوب و غرس أشجار الزيتون...) إلى جانب وفرة المياه، واحتوائها تضاريس متنوعة، وتوفر المادة الأولية المساعدة على تحسين ظروف الاستيطان. كما يسود منطقة قالمة مناخ متوسطي شبه رطب في الوسط والشمال، وشبه جاف في الجنوب. يتميز بشتاء بارد وبتذبذب سقوط الأمطار، حيث يصل متوسط سقوط الأمطار سنوياً إلى 435 ملم سنوياً، حيث تستقبل بعض جبالها مثل جبل ماونة وجبل الدباغ، تساقط الثلوج بكثافة، أما الصيف يكون حاراً وجافاً، تصل الحرارة فيه 45 إلى 48 درجة مئوية.

1-1- الإطار الجغرافي لمنطقة قلعة بوصبع: تعتبر قلعة بوصبع إحدى بلديات ولاية قالمة، تقع على بعد 13 كلم شمال مقر ولاية قالمة، على ارتفاع 350 متر عن مستوى

الفصل الأول

سطح البحر. ينحصر إقليمها جغرافيا بين خطي طول $36^{\circ}32'45''$ شمالا وخطي عرض $7^{\circ}28'31''$ شرقا، تحدها من الشمال الشرقي بلدية النشماية، ومن الجنوب بلدية هيلوبوليس، ومن الغرب بلدية الفجوج. يحيط بهذه البلدية مجموعة من الارتفاعات الجبلية المتمثلة في جبل السبع الذي يحدها من جهة الغرب بارتفاع يبلغ 600م، وإلى الشمال الشرقي بمرتفع الفجوج الذي يرتفع عن مستوى سطح البحر بحوالي 544م، وإلى الشرق جبال هواره بحوالي 1020م، ومن الجنوب واد حمام برادع، و بلدية هيلوبوليس (الشكل رقم 4).



الشكل 4: صورة جوية تبين موقع بلدية قلعة بو صبع
والمرتفعات المحيطة بها

تتميز البلدية بأراضيها الخصبة التي تسقيها مياه وفيرة، من بينها واد بوضبع أحد روافد واد سيبوس، الذي يحده البلدية من الجهة الشرقية، إضافة إلى مجموعة من العيون المتوفرة في أعالي المنطقة نذكر على سبيل المثال (عين شعبة الغنم غربا، عين شوقة شمالا، عين كريمان شرقا وعين شرشار في الجنوب الغربي). تشتهر حاليا هذه المنطقة

بمنتوج وفير من حبوب القمح و بعض المنتجات الموسمية مثل البقول، الكروم وحقول التوت وأشجار الزيتون والبرتقال وغيرها.

اختير لتشييد مباني التجمع السكني القديم لقلعة بوصبع، مسطح أرضي يقع مباشرة أسفل مرتفع جبلي يدعى الفج، على الضفة الغربية من مجرى مائي يدعى حاليا بواد بوصبع. بنيت المنشآت الأولى لبلدية قلعة بوصبع على أنقاض هذا الموقع، إبان الاحتلال الفرنسي سنة 1835، مما أدى إلى تغير كبير في محيطه الأثري، ولا يزال يشهد إلى حد الآن هذه التغيرات، بفعل التوسع الحضري الذي تعرفه هذه البلدية. لا زلنا نميز هنا وهناك على مستوى تراب البلدية، آثار مكوّنة من أسس جدران مبنية من الحجر المصقول، الذي تم استغلاله أثناء فترة الاحتلال الفرنسي وبعدها، من أجل بناء المنشآت الحديثة للبلدية (الصورة رقم:1).

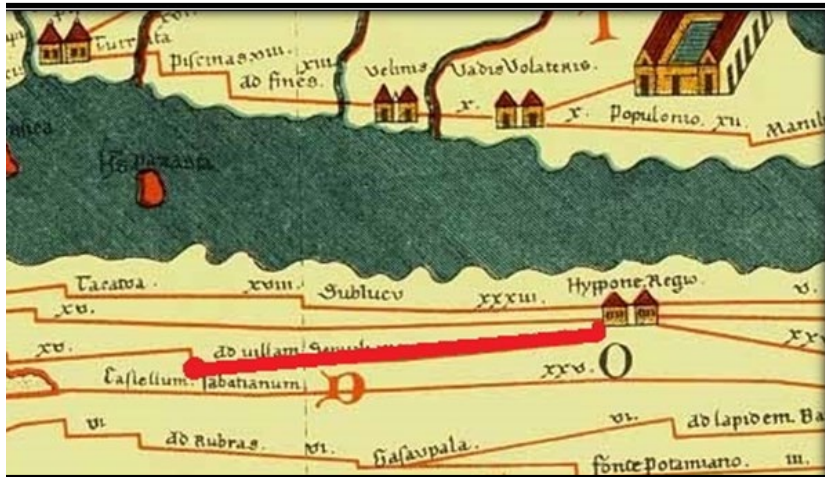


الصورة رقم 1: صورة الساتل جوجل

إيرث لموقع المقبرة و التجمع السكني القديم

كان هذا الموقع يحتل مكانا استراتيجيا، على محور الطريق الروماني القديم الرابط بين سيرتا وهيون (الشكل رقم 5)، مما جعل منه نواة حضرية، لعبت على الأرجح دورا هاما في

ازدهار التجارة بها آنذاك. وبحكم غنى وازدهار أراضي منطقة قالمة، التي كانت قديما من الأراضي المنتجة لحبوب القمح، يبدو أنها لعبت خلال عهد كلوديوس Claudius دور سوق إقليمية¹، إذ تؤكد بعض النقوش على وجود أراضي ذات ملكية خاصة بالإمبراطورية الرومانية²، إذ أنه تم الإشارة إلى أن فلافيوس ماكر T. Flavius Macer قاضي وكاهن دائم بحيدرة، كان قد أوفى بمهمة تتمثل في شراء القمح لفائدة مخازن روما العامة³.



الشكل 5: موقع ادفيلام
سرفيلينام على الطريق الروماني
الرابط بين هيبون و سيرتا
لوحة بوتنجر (الجزء 4)

تحتل مقبرة قلعة بوصبع، ربوة من روابي شعبة الغنم، حيث ترتفع عن مستوى سطح البحر ب 380 متر. ينحصر موقعها بين خطي طول $36^{\circ}32'51''$ شمالا وخطي عرض $7^{\circ}28'20''$ شرقا. تطل حاليا من جهة الغرب على الطريق الوطني رقم 21 الرابط بين ولاية عنابة وقالمة، حيث يمكن لزائر البلدية ملاحظة آثار مدافنها على المقطع الطولي، الذي خلفته أشغال تهيئة هذا الطريق، الذي ساهم دون أدنى شك في فقدان الحدود الشرقية لهذا الفضاء الجنائزي وتخريب العديد من المدافن أثناء تهيئته (الشكل رقم 5). يحد موقع المقبرة من الشمال الغربي فج الموالفة، ومن الجنوب الغربي قاعدة العسة و جبل السبع، و من الشرق كاف درادر و كاف كربوسة⁴.

¹- PONSART (C.B), Les dames de Calama, CRAHAM (CNRS –UMR 6273) Université de Caen Basse-Normandie, p. 106

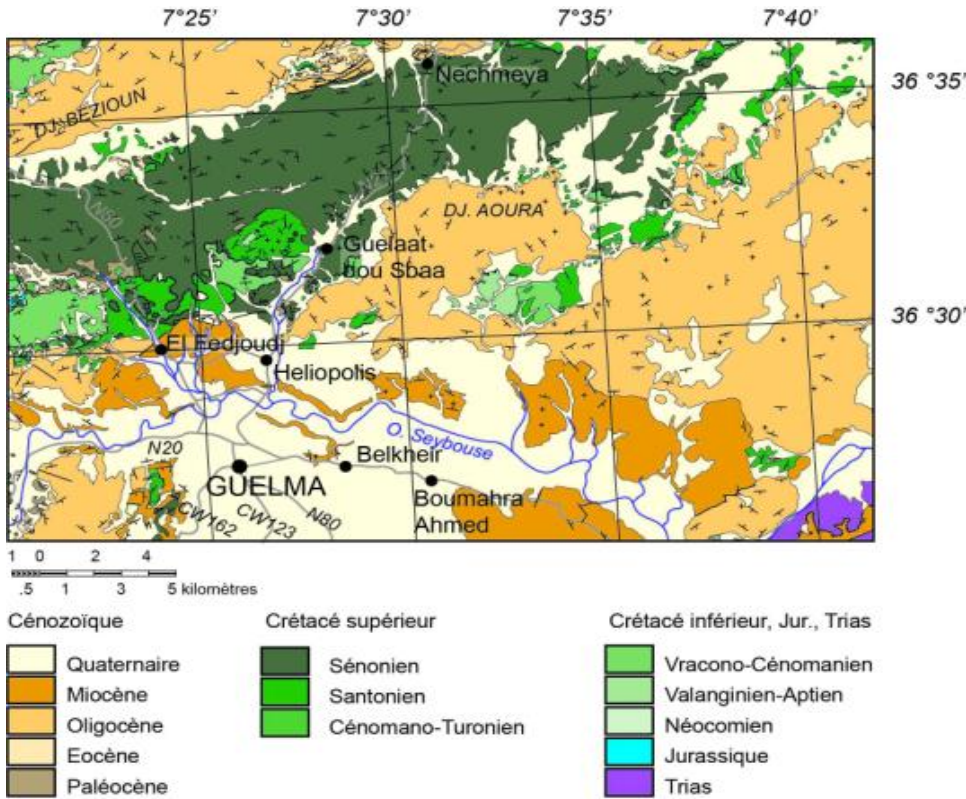
²- Gsell (St); ILAlg., I, 323

³- Ibid, I, 285

⁴- Carte topographique d'Azzaba, Est. 1/50000e

الفصل الأول

أما إذا أخذنا بعين الاعتبار التكوين الجيولوجي لمنطقة قلعة بوصبع، فإنه يبدو من خلال الاستكشاف العلمي للجزائر، الذي قام به السيد رنو⁵Renou، أنه تم اختيار موقع ذو تضاريس مستوية إلى حد ما، ذات انحدار خفيف باتجاه الجنوب، يتكون من الحجر الجيري المضغوط، بعضه أبيض اللون والبعض الآخر رمادي، ينفلق بشكل منتظم في شكل طبقات متراسة، حيث يمكن تمييز العديد من تتاب طبقات هذا التكوين على مستوى الطريق الوطني رقم 21 (الصورة رقم 2) الذي يرجع للعصر الطباشيري⁶(الشكل رقم 07). كما يضيف رنو إلى أن طبقة الحجر الجيري الرمادي تمتد من حمام برادع إلى غاية موقع آسكوروس Ascurus (بلدية النشماية)، وذلك بإتباع الطريق الروماني الذي يقع حسب مباشرة إلى الشرق من الطريق الفرنسي.



الشكل رقم 06: خريطة جيولوجية لمنطقة قالمة (موقع قلعة بوصبع)
بالتصرف من الموقع الإلكتروني الشخصي الخاص بالأستاذة جراب رويو
1.50.000e

⁵ - Renou (E); Exploration scientifique de l'Algérie pendant les années 1840. 1841. 1842, publié par ordre du gouvernement, Paris imprimerie nationale M DCCC XLVIII, p.48-49

⁶ - Ibid, Renou; p. 48-49



الصورة رقم 2:
واجهة لطبقية موقع المقبرة

2- لمحة تاريخية عن منطقة قالمة عبر المخلفات الأثرية: نظرا للامتيازات العديدة التي تتوفر عليها منطقة قالمة وما جاورها، من ظروف معيشية جيدة كالأراضي الخصبة والمجاري المائية من ينابيع ووديان، بالإضافة لقربها من الشريط الساحلي، مما ساهم كثيرا في الاستقرار البشري بالمنطقة، وذلك منذ العصور الحجرية القديمة، ويتجلى لنا ذلك في بعض الشظايا الحجرية، تم العثور عليها على بعد 7 كيلومترات غرب قالمة⁷. كما عرفت المنطقة بمعالمها الجنائزية ذات الطابع المحلي، تتمثل في عدد مدهل من المحطات الميغاليتية كالركنية⁸، جبل الحلوف⁹ وكذا محطة شنيور بقلعة بوعطفان¹⁰ والنقوش الحجرية المعروفة بخنقة الحجر¹¹.

عرفت منطقة قالمة توافد العديد من العناصر البشرية الدخيلة، بدءا بالاستيطان الفينيقي، الذي تمثلت مخلفاته في بعض المدافن البونية المحفورة بالصخر، عثر عليها بأعالي مدينة قالمة¹² أثناء فترة الاحتلال الفرنسي. وبعض المعالم الجنائزية المعروفة بالحوانيت المنتشرة في محطة الركنية، بالإضافة إلى بعض الناقشات الجنائزية والنذرية التي

⁷- Breuil (H), Reygasse (M), Roffo (M); Excursion archéologique en Afrique du Nord, J.S.A. 1936. p. 163

⁸ - Faidherbe, Recherches archéologiques sur les tombeaux mégalithiques de Roknia, B.H, 1865, n°4, p.1-98- Bourguiniat (JR); Histoire des monuments mégalithique de Roknia. Paris 1868.

⁹- Gsell (st); AAA f9, 150bis, p.21

¹⁰- Gsell (st); Les monuments antiques de l'Algérie. Paris 1921. T. I. p.33

¹¹- Reboud (V); Excursion dans la Mahouna et ses contreforts, RSAC 1882. p. 62

¹²- Gsell (st); AAA, F9, 146. p.20

ورد فيها العديد من الأسماء الليبية¹³ والبنونية، وبعض الأسماء لآلهة محلية مثل بالدير التي عثر عليها بمنطقة قلعة بوصبع¹⁴ وبكاكس في مغارة جبل الطاية¹⁵.

أما فيما يخص الاستيطان الروماني، يجدر الإشارة إلى أنه وفي غالب الأحيان يتم إنشاء المدينة الرومانية بمحاذاة المدن أو فوق التجمعات السكنية النوميدية، الأمر الذي يفسر الاختفاء الكلي للعمائر السكنية العائدة للفترة النوميدية والبنونية¹⁶. خلف الاحتكاك الحضاري بين السكان المحليين والرومان، العديد من العمائر التي تتسم بالطابع اللاتيني، نذكر على سبيل المثال: المسرح الروماني¹⁷، بقايا السور البيزنطي¹⁸ والحمام الروماني¹⁹.

تنتشر بولاية قالمة مجموعة من المواقع الأثرية تتمثل في مدن و تجمعات سكنية ذات طابع فلاحي وملكيات خاصة كالفيلات، نذكر على سبيل المثال تيبيليس (سلاوة عنونة)²⁰، أكواي تيبيلتاي (حمام المسخوطيين)²¹، بوبولوس تابربوزيتانوس (عين النشمة)²²، زطارا (كاف بوزيون)²³، هنشير بوعطفان²⁴، النشماية²⁵، قلعة بوصبع²⁶، وغيرها من التجمعات الأخرى.

¹³- Chabot (JB); Mission épigraphique dans l'Afrique du nord, CRAI 1919. - Judas (A), Etude démonstrative de la langue phénicienne et de la langue punique, RSAC X. 1866. p. 153-156

¹⁴- Ibid; Reboud. p.16. - Camps (G); Baldir, Encyclopédie Berbère IX, 1991. p. 1289

¹⁵- Barone (R); Exploration et fouilles des grottes du Djebel Taya, B.M.S.L de Lyon, 13^e année, n°6, juin 1944. pp. 83-90. - CIL, VIII. 5504 à 5519 et 18828 à 18857. - Camps (G); Bacax, Encyclopédie Berbère, IX, p. 1297-1298. - ALQUIER J; Le Chettaba et les grottes à inscriptions latines du Chettaba et du Taya, Constantine, Paulette et fils, 1929

¹⁶- محمد آكلي إخران/ دراسة أثوية لإقليم قالمة القديمة من خلال لتجمعات السكنية ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه للسنة 2016-2017

¹⁷- Gsell (St); Les monuments antiques de l'Algérie, tome 1, 1921, Paris, p. 192-197

¹⁸- Op-cit, Reboud, excursion, p.39

¹⁹- Camps (G); Calama (Kalama), Encyclopédie berbère, XI, pp.1707-1709

²⁰- Gsell (St); Announa, Fouilles exécutées par le Service des Monuments Historiques de l'Algérie. troisième partie. 1918

²¹- Creully (M); Hammam el Meskhoutine R.A, 13^e année, 1856-57, pp. 627-631

²²- Devigneral (Ch); Ruines romaines de l'Algérie, cercle de Guelma. Paris 1867, p6, pl.1- Ibid; Gsell.AAA. f9, 150

²³- Ibid, Devigneral; pp.27-28. Pl.III-Ibid, Gsell, f18, 233.- Gsell. ILALG I, 533

²⁴- Ibid, Devigneral. p. 33

²⁵- Op-cit; Reboud, pp.49-50

²⁶- Idem; Reboud, pp.12-22

أما إذا تصفحنا ما كتب عن تاريخ مدينة قالمة، خاصة المتعلق بالفترة القديمة، نلاحظ هناك بعض الغموض الذي يشوب عملية تحديد تاريخ تأسيسها، حيث يرجع بعض الباحثين هذا الغموض لافتقار الدلائل المادية المتعلقة بالجانب الإداري المعتمد في تلك الفترة. إلا أن ما يمكن تأكيده، استنادا على العدد الكبير من النقيشات الليبية²⁷ وتلك المنقوشة باللغة البونية²⁸، لدليل على أصلها المحلي.

يذكر السيد أوجان جرولوا²⁹ Eugène Grellois في هذا المجال، أن أصل تسمية كلاما يعود للفينيقيين، معتمدا في ذلك على دراسة الدكتور جودا³⁰ Juda لبعض ناقشات المنطقة التي لم يذكر فيها اسم المؤسس و تاريخ تأسيسها. كما يرجع أوجان جرولوا تاريخ تأسيس هذه المدينة إلى الفترة الرابطة ما بين تاريخ تأسيس مدينة قرطاج وتاريخ انحطاطها³¹. ويذكر السيد ستيفن غزال في الأطلس الأثري³²، أن اسم كلاما لم يذكر إلا من طرف جوليوس هنوريوس Julius Honorius والقديس أوغسطين Saint Augustin³³.

اغتنمت روما بعد انحطاط قرطاج، فرصة وجود النظام القديم المتعامل به من طرف الأهالي و ذلك لتسهيل عملية تسييرهم، معتمدة في ذلك على قادتهم الذين كانوا يعرفون باسم الشفّات³⁴ Suffète الذين استمر نفوذهم إلى العهد الروماني، حيث تم تسييرها كمستوطنة أجنبية بأنظمة محلية وبونية في نفس الوقت. بقيت كلاما على ما يبدو خاضعة لدستور الغير لاتيني إلى غاية حكم ترجان³⁵، مسيرة من طرف الشفّات وقائد برتبة

²⁷- Depachtère (F.G), Musée de Guelma, p.4 à 6. Paris 1900

²⁸- Chabot (J.B), Inscriptions néo puniques de Guelma, J.A, 1916, p. 483-520

²⁹- Grellois (E); Etudes archéologiques sur Guelma. Metz 1852. p. Le Général Duvivier; Recherches et notes sur la portion de l'Algérie au sud de Guelma, Paris 1841. p.36

³⁰- Judas (A), Essai sur la langue phénicienne, Paris 1842. p:

³¹-Ibid, Grellois 1852. p.

³²-Gsell (St); Atlas archéologique de l'Algérie, 2eme edition, Alger 1997. F.9, R. 146. p. 17

³³- Idem. F.9, R. 146. p. 17-18

³⁴-Gsell (St), l'Algérie dans l'antiquité, Alger 1900.p: 18 - Gascou (J), La politique municipale de l'empire romain en Afrique proconsulaire de Trajan à Septime Sévère, Efr 1972, p: 106

³⁵-Ibid, A.A.A. F9. R146.

البرانسب³⁶ Princeps، يتمثل دور هذا الأخير في القيام بالتوسط للمحليين لدى السلطة الرومانية من أجل البث في بعض القضايا الخاصة بهم³⁷.

كانت كلاما بعد 46 ق م³⁸ قبل التوسع الروماني، تنتمي لإقليم إفريقيا البروقنصلية، غرب إقليم إفريقيا الجديدة التي تحدّها في أقصى الغرب، وهي اتحاد ما بين الإقليم القديم من فترة الجمهورية Africa-Vétus والمقاطعة الجديدة Africa-Nova التي أنشأها القيصر يوليوس على أراضي الملك يوبا الأول³⁹، وأصبحت برتبة بلدة Municipi في عهد الإمبراطور تراجان⁴⁰ (الشكلين رقم 07). لم تحصل أغلب مدن إفريقيا البروقنصلية ذات الأصل النوميدي على القانون الروماني، بل كانت تعتبر في الأصل مدن أجنبية، يسمح لها الاحتفاظ بقوانينها النوميديّة البونية، خاصة تلك المتعلقة بانتخاب الشّقات Les Suffets، إلا أن هذه الاستقلالية تعتبر شكلية، حيث كانت تخضع في الحقيقة لسلطة الحاكم الذي يعمل على تطبيق أوامر مجلس الشيوخ والإمبراطور، ويتمثل هذا الخضوع باعتبار أراضي الإقليم ملكية خاضعة للضريبة، المحددة سنويا من طرف السلطة الرومانية⁴¹.

ترقت مدينة كلاما إلى رتبة بلدية في عهد تراجان⁴² Trajan، وفي عهد هديان⁴³، واستمرت على ذلك حتى وفاة سبتيم سيفير Septime Sévère في 211م⁴⁴، حيث كانت الإدارة العامة لكلاما مسيرة في البداية من طرف أربعة مسؤولين⁴⁵، يتمثلان في كبار قضاة

³⁶-Gsell (St); ILALG, I, 233-290

³⁷-Gsell (St); Chronique archéologique africaine, MEFR, 1900. p. 94

³⁸-CIL VIII. 4845.- Vars (Ch); Inscriptions inédites recueillies dans la province de Constantine, RSAC, 1894, p.667

³⁹-Gsell (St); l'Algérie dans l'antiquité, 1900. p. 23

⁴⁰-Op-cit; Vars (Ch); 1894, p 667

⁴¹ شنيّتي (م.ب)، نوميديا و روما الإمبراطورية، تحولات اقتصادية و اجتماعية في ظل الإحتلال، كنوز الحكمة 2012. ص. 165-166

⁴²-Op-cit, Gsell, ILALG, I, 280-285. -Gascou (J); P. iulius liberalis sacerdotalis provincia africa et la date du statut colonial de Thysdrus, Ant.Afr, 1979, n° 14, p: 194

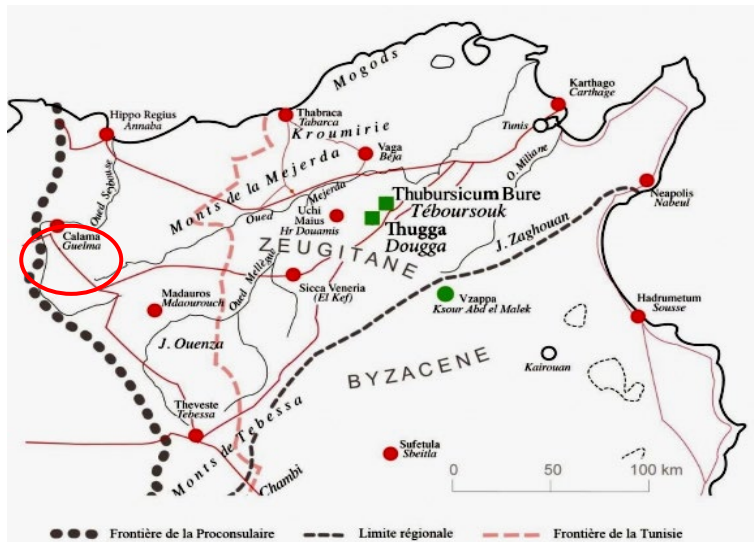
⁴³-Op-cit, Gascou, Politique municipale. p: 107

⁴⁴-Ibid; Gsell; ILALG. 1. 247

⁴⁵-Idem; I, 281-/CIL; VIII, 5368-5292

البلدية ومسؤولان آخران⁴⁶ يتمثلان في قضاة المستعمرة، مكلفون بمصارف المدينة إلى أن حضت كলামا برتبة مستعمرة⁴⁷ بين بداية حكم كركلا 211م وبداية حكم كارينوس 283م إلى 285 م⁴⁸.

تميز تاريخ التغلغل المسيحي في أوساط المجتمع القالمي القديم بنوع من الغموض إن لم نقل انقطاع شامل للأدلة الأثرية التي من دونها يصعب الجزم أو التأكيد بما تناوله بعض الكتاب القدامى على رأسهم الأسقف بوسيديوس (370-440) صاحب السيرة الذاتية للقديس أوغسطين (354-430)⁴⁹، الذي تم نفيه من طرف الونداليين إلى هيبون بعد سقوط مدينة كলামا بين أيديهم في عهد الملك جنزريك Genséric سنة 437م⁵⁰. بعد سقوط الوندال، على يد بليزار Bélisaire استرجع البيزنطيون نفوذهم على مدينة قالمة التي كانت آنذاك مقر أسقفية نوميديا⁵¹، كما شرعوا تحت قيادة جوستينيان Justinien والحاكم الجديد سولومون Solomon، ورعاية الكونت بولوس بحملة واسعة لترميم ما لحق المدينة من خراب، التي تم تحصينها ابتداء من 539 م⁵².



الشكل رقم 7: خريطة تبين تموقع بلدية كلاما بالمقاطعة البروقصلية. منقولة من مقال Open édition Journal : org/mefra/4594?lang=es

⁴⁶-Idem; 281-289. CIL, 5368-5297-5298-5367

⁴⁷-Idem; 247. Tauxier (H); Nouvel essai de restitution et de lecture d'une inscription de Guelma BAH. 1895-96, n°28 p.59

⁴⁸- محند آكلي إخران، دراسة أثرية لإقليم قالمة القديمة، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الآثار القديمة، جامعة الجزائر 2، 2015-2016

⁴⁹-Toulotte (Mg); Géographie d' l'Afrique chrétienne, 1894, p: 75

⁵⁰-Lancel (S); Victor de vita, Témoin chroniqueur des années noires de l'Afrique romaine au V siècle CRAI. 2000, vol. 144. n°14. p.1211

⁵¹-Op-cit; Gsell, AAA.p.18

⁵²-Ibid; Gsell, AAA, p.18

2-1: تاريخ الأبحاث بمنطقة قالمة: لم تعرف منطقة قالمة حفريات منشورة، فيما عدا حفريات بورقينيا Bourguiniat الخاصة ببعض المدافن الميغاليتية لمقبرة الركنية، أو بعض الاكتشافات المعلن عنها في بعض الدوريات التي ترجع لفترة الاحتلال الفرنسي، والتي أعلن عنها الباحث ستيفن غزال في الأطلس الأثري للجزائر، ومن طرف مجموعة من الضباط أثناء الحملة العسكرية الفرنسية على مدينة قسنطينة ب1836 و غيرها. نشير إلى البعض من هذه الاكتشافات التي صدرت في العديد من الحوليات القديمة (R.Af-RSAC-BAC-CRAI):

- قبور ونقيشات جنائزية رومانية ونوميديّة، عثر عليها هنا وهناك، على مستوى تراب المنطقة، من بينها تلك العائدة للفترة البونية، التي أشار إليها الباحث ستيفن غزال⁵³ في أعالي قالمة، و التي أشار إليها بالرقم 1 و 2 من خريطته المخصصة لبعض المعالم الأثرية بالمدينة. كما أشار ستيفن غزال⁵⁴ بموقع دار الغولة بالقرب من رأس العيون، على مستوى الأثر 243 من الأطلس الأثري، إلى مجموعة من الآثار الجنائزية من بينها مقبرة وبعض التوابيت والناقشات النوميديّة الأصل.

- نذكر كذلك آثار مقبرة موقع كدية البطوم التي تتمثل في بعض القبور المحفورة بالصخر، توابيت وناقشات نوميديّة ولاتينية، أشار إليها كلا من فيدارب، من خلال تقارير أكاديمية هيون⁵⁵ 1865 رقم 4، وكذلك بدورية الجمعية الأثرية لقسنطينة⁵⁶ 1875، ومن طرف مارسسي على مستوى دورية اللجنة للأخبار التاريخية⁵⁷ (BAC) بسنة 1887. كما تم الإشارة لبقايا قاعدة ضريح العائلة الفلافية الذي يقع بهنشير الحمام من طرف غزال في المعالم

⁵³-Ibid; F.9, R90

⁵⁴-Op-cit, Gsell, AAA, R.243, F9. p.

⁵⁵-Op-cit, Faïdherbe, p.70

⁵⁶-Reboul (V); excursion archéologique dans le cercle de Guelma, de Souk Ahras et La Calle, RSAC, XVIII-1875, p.17-18

⁵⁷-Mercier (M); Sur les ruines et les voies antiques de l'Algérie, recueillis par les brigades topographiques, BAC, 1887. p.464

القديمة للجزائر⁵⁸ رقم 2، ومن طرف برنال Renet Bernelle في المجلة الإفريقية⁵⁹ رقم 36 لعام 1892 وغيرها من المواقع التي لا يمكن التطرق إليها كلها في هذا المبحث.

تبقى هذه الإشارات سطحية وغير كافية للتعرف على الطقوس والممارسات الجنائزية، حيث كانت أعمال التنقيب تقام عشوائيا من طرف شخصيات لا تمت للبحث بأي صلة، حيث كان هاجسهم الوحيد العثور على الكنوز المخبئة على حد اعتقادهم بداخل هذه المدافن، إلا أن هذه الإشارات تبقى في نظرنا هامة من أجل معرفة المكنون الجنائزي القديم للمنطقة. في نفس السياق يجدر بنا ذكر بعض الحفريات التي لها علاقة بموضوع بحثنا، والتي تم القيام بها مؤخرا على مستوى بعض المدافن التي تم العثور عليها أثناء التهيئات العمرانية بمدينة قالمة وضواحيها نذكر منها:

2-2- تاريخ الأبحاث بموقع قلعة بوصبع

أ: حفرة موقع برج حمام بوسط المدينة في عام 2010، التي أسفرت عن مجموعة من المدافن من نوع الحفر المغطاة بالألواح القرميدية المسنمة الشكل والبلاطات الحجرية وكذا مدفن من نوع الترميد الثانوي المغطى بشقوف أنفورة. كما تم العثور بها على مرفقات جنائزية متنوعة تتكون من قطع الفخار السيجيلي والمحلي بالإضافة إلى بعض الأوعية الزجاجية المكسورة وبعض الأدوات المعدنية المتكونة من مسامير، وسوار من البرونز مزين برأسا ثعبان، ودبابيس لشد الشعر. سمحت هذه المكتشفات بتأريخ هذه المدافن بالقرن الثالث والرابع الميلاديين.

ب: حفريات باب سكيكدة التي تقع على الضفة الشرقية لواد السخون، و التي تم العثور بها على مجموعة من المدافن من نوع الحفر المغطاة بالقرميد و بالبلاطات الحجرية.

⁵⁸-Op-cit; Monuments, TII. 1901, p.65

⁵⁹-Bernelle (R); Ruines romaines d'Henchr el Hammam et Mausolée de la famille Flavia, R.Afr,1892, p.342-348

ت: حفريات موقع حمام المسخوطيين في سنة 2013 التي تم أثناءها الكشف عن مجموعة مكوّنة من تسعة (9) مدافن من نمط المغطاة بالأنفورات والموجّهة جميعها جنوب شمال، كما لم تسفر عن مرفقات تحدد فترة استعمالها.

ث: معارفنا فيما يخص هذا المجمع السكني شبه منعدمة، فكل ما توّصل إلينا عنه هو الاسم المكوّن من ثلاث كلمات Ad Villam Servillianam، والذي يعني بالقرب من فيلا سرفيليا، حيث أشار إليها خلال الفترة الاستعمارية، مجموعة من المستكشفين والرحالة المعروفين. كذلك بعض الإشارات الإحصائية تم التركيز فيها على المخلفات المكتوبة كالأنصاب ذات الطابع الجنائزي و النذري⁶⁰. ظهر اسم هذا الموقع بصيغة جد محتشمة على مستوى عدد من المنشورات، أهمها على الإطلاق:

ج: مقال الدكتور روبو الذي تناول فيه اعتماد على من سبقه من المستكشفين الأوائل، قام فيه بإعطاء نبذه عن آثار هذا الموقع، مركّزا على البقايا الأثرية التي لاحظها أثناء زيارته للموقع كما قام بعملية جرد لكل الناقشات الجنائزية التي صادفته بالموقع. كما قام بمحاولة تحديد جغرافيا موقع آد فيلام سرفيليانم اعتمادا على بعض الآراء المتضاربة لبعض المستكشفين بين مؤيد لموقع قلعة بوصبع وبين مؤيد لموقع النشماية، والآراء تختلف باختلاف الأدلة المعتمد عليها. حيث يعتبر الدكتور روبو Reboud أحد المستندين على الدلائل الأثرية المتمثلة في الناقشتين الجنائزيتين الخاصتين بشخصيتي سرفيليانوس و سرفيليوس⁶¹، المكتشفتين في كل من قلعة بوصبع و حمام برادع، اللتان تتّمنان حسب رأيه موقع قلعة بوصبع. أما السيد كرولي⁶² Creully أحد الآخذين بعين الاعتبار المسافة المحددة في كل من مسار أنطونين وخريطة بوتينجر Peutinger، يميل أكثر لموقع أسكوروس Ascourus بالنشماية حاليا.

⁶⁰-Reboud (V) ;Excursion dans la Maouana et ses Contreforts, RSAC .1884, p. 14-15

⁶¹-Ibid; Reboud; p. 15

⁶²-Le général Creully; Announa et Hammam Maskhoutine. R.A. 1856-57, p631

ح: يعتبر مسلك رحلة أنطونين⁶³ Antonin وجدول بوتينجر Peutinger من بين أهم الوثائق القديمة التي حددت موقع Ad Villam Servilianam، حيث تم تحديدها على التوالي على بعد 25 ميلا و 30 ميلا على الطريق الروماني الرابط بين هيبون و سيرتا و 15 ميل من حمام دباغ Aquae Thibilitanae (الشكل رقم 3).

خ: السيد بربروجر Berbrugger أحد أوائل المستكشفين لموقع قلعة بوصبع⁶⁴، و كان ذلك أثناء الحملة العسكرية لقسنطينة المؤرخة ب1836، حيث قدّم في كتابه الجزائر العظيمة l'Algérie Monumentale، معلومات قيّمة لما تبقى من آثار هذا الموقع، أين يشير لحطام أسوار و زوايا جدران منازل من الطوب.

ث: ماركوس دوسبيرغ⁶⁵ Marcus et Duesberg في الجغرافيا القديمة والسيد رنوو Renou في الاستكشاف الجيولوجي للجزائر⁶⁶ في 1842، من أهم الوثائق التي ساهمت في التعريف بجغرافية ومكنون الجزائر الجيولوجي عامة والمنطقة المتصلة بأبحاثنا خاصة.

د: مؤلف كتاب الآثار الرومانية في الجزائر، السيد تشارلز دي فينيرال Charles de Vignerat ينوه في مذكرة مكتوبة بخط يد العقيد تورفيل Le Colonel de Tourville بأهمية الموقع و مطابقة مواصفاته لموقع آد فيلام سرفليانم⁶⁷.

ذ: أوفانا الدكتور روبرو في مقاله الصادر في عام 1884 في مجلة المجتمع الأثري Excursion de la Mahouna et ses Contreforts والمعنون جولة في مرتفع ماونة وتلاله، بمعلومات إضافية لما تبقى من آثار هذا الموقع، مؤكدا على بقايا مبنى

⁶³-Colonel Lapie ; Recueil des itinéraires anciens. Imprimerie royale, Paris. MDCCCXLV, p. 11 et 294.

⁶⁴-Berbrugger (M); L'Algérie historique, pittoresque et Monumentale, Recueil de vues, monuments, cérémonies, costumes, armes et portraits, quatrième partie, province de Constantine. Paris chez J. Delahaye

⁶⁵- Marcus (L) et Duesberg (J), Géographie ancienne des états barbaresques, Paris 1842

⁶⁶-Op-cit; Renou. p.49

⁶⁷-Vignerat (Ch); Ruines romaines de l'Algérie, Subdivision de Bône, Cercle de Guelma, p 3, Paris 1867

مستطيل الشكل يقع إلى الشمال الشرقي من البلدية، مع إعادة نشر مجمل المناقشات الحجرية المكتشفة في تلك الفترة من طرفه ومن طرف سابقه في البحث⁶⁸، التي تم العثور عليها على حد قوله بالمقبرة الشرقية لقلعة بوصبع؟.

ر: نشر السيد شارل فارس⁶⁹ M. Charles Vars، في عام 1894 بديوان الجمعية الأثرية لقسنطينة، نصبين جنائزيين تم اكتشافهما في قناة للمياه بنفس الموقع، وكذا نصب ميلي من الرخام، نشر في وقت لاحق من قبل بسنييه Besnier، الذي عثر عليه في جبل الفجوج Fedjouj، بين النشماية وقلعة بوصبع.

ز: كما قام أعضاء الفريق على هامش الحفريات بعملية تمشيط أثري بموقع القلعة، أين لوحظت بقايا لعدد من الجدران المبنية بواسطة الحجر المصقول، التي تم اكتشافها اثر أعمال تركيب قنوات صرف المياه في سنة 2015. كما لا تزال بقايا أخرى على ضفاف واد بوصبع، مكوّنة من الحجر المصقول وبقايا معمارية من قواعد ومهاميز أبواب مترامية هنا و هناك على مستوى الموقع الأثري. تم وصف هذه البقايا وصفا وجيزا من طرف الدكتور روبرو في وثيقته المخصصة لمقاطعة قالمة⁷⁰ و التي يذكر من خلالها أن أغلبية آثار هذا الموقع تم استغلالها من طرف الضباط الفرنسيين من أجل بناء بلدية قلعة بوصبع في سنة 1853. كما ذكر السيد روبرو أن آثار هذا الموقع لم تلفت انتباه باحثي تلك الفترة، بل انصب اهتمامهم فقط على المناقشات التي تم الكشف عنها أثناء البحث عن مواد البناء بالموقع من أجل بناء البلدية وسورها. كما قام الطبيب روبرو باكتشاف مجموعة أخرى من المناقشات التي خصص لها شرحا وافرا في نفس المقال.

س: كما تبين لنا من أشغال الحفر التي قام بها ديوان الترقية و التسيير العقاري لولاية قالمة، من أجل بناء سكنات اجتماعية في الجانب الشرقي للموقع تحديدا، بمحاذاة

⁶⁸ -Op-cit; Rebout, p.12-22

⁶⁹ -Vars (Ch); Inscriptions inédites de la province de Constantine, R.S.A.C, 1894, p.693

⁷⁰ -Op-cit; Reboud (V) ; RSAC 1884, p. 14

مصنع الآجر، أن آثار هذا التجمع السكني القديم تمتد إلى غاية الضفة الغربية من واد بوصبع. أين تم اكتشاف أو بالأحرى تهديم جزء كبير من هذا الموقع، حيث تتمثل بقاياها في مجموعة من الجدران المبنية بواسطة التقنية الإفريقية، ملبسة بطبقة من الجص الأبيض، بالإضافة إلى مجموعة كبيرة من الحجارة المصقولة ذات الحجم الكبير وبعض القطع المعمارية مثل عتبات الأبواب، قواعد ودعامات، قطع أعمدة، ومضادات للثقل خاصة بمعاصر الزيت، وعناصر طحن القمح التي تم تفكيكها ورميها على جوانب الخندق. كما استطعنا كذلك، من خلال المقطع الطولي الناتج عن هذا الخندق، ملاحظة بعض الجدران والأرضيات وقنوات صرف المياه الحجرية، الأمر الذي جعلنا ننزاح وراء فرضية انتماؤها لورشة يتم فيها القيام ببعض الأشغال المتصلة بالحياة الريفية كعصر زيت الزيتون وطحن حبوب القمح⁷¹ (الصور 3-4-5-6-7-8-9-10-11-12-13).



الصورة 4

الصورة 3



الصورة 6

بمصلحة الأرشيف للحصن 3

الصورة 5

⁷¹ - تقرير مهمة عيان للباحث كمال مداد لـ



الصورة 8



الصورة 7



الصورة 10



الصورة 9



الصورة 12



الصورة 11



الصورة 13

مجموعة من الصور التي تمثل التخریب
الناتج عن أشغال الحفر من أجل بناء
سكنات اجتماعية على مستوى الموقع
التاريخي القديم لقلعة بوصب

لم يتطرق الباحثين من قبل إلى بقايا المقبرة، فيما عدى بعض الإشارات⁷² التي جاءت في الأطلس الأثري، والتي تتعلق ببقايا موقع التجمع السكني القديم، وبعض المناقشات الجنائزية والنذرية، التي أشار إليها كل من ستيفن غزال والدكتور روبرو، بالمقبرة الشرقية لقلعة بوصبع؟. إذا أخذنا بعين الاعتبار هذه المعلومة الهامة، يتوفر هذا الموقع على مقبرتين، إحداها تقع في الجهة الغربية والثانية في الجهة الشرقية، الأمر الذي يجعل من هذا الموقع الأثري، أهم بكثير مما يظهر عليه في الواقع، لذلك وجب علينا التحري في هذا الأمر من أجل تأكيد هذه المعلومة.

أما فيما يخص المقبرة الغربية موضوع بحثنا، أول من اكتشفها هو فريق البحث الخاص بالمعالم الجنائزية، للمركز الوطني للبحث في علم الآثار وذلك في سنة 2012، إثر أشغال التوسع العمراني الذي عرفته بلدية قلعة بوصبع، من خلال مشروع شغل الأراضي رقم 5، المتمثل في بناء سكنات اجتماعية، تم جرائها اكتشاف مجموعة من المقابر ذات الأنماط المختلفة⁷³ وكذا مجموعة من المرفقات الجنائزية المتنوعة من بينها (ناقشة جنائزية، أنفورات، مصباح، إبريم وقواعد صحن وأطباق مكسورة).

دفعت هذه الاكتشافات القيمة بفرقة الاستطلاع الميداني، إلى طلب رخصة حفريات استعجالية من أجل تقييم و توثيق هذا الاكتشاف. بعد التنقيبات الاستعجالية الأولية التي قمنا بها في 2013، والتي أسفرت على نتائج جد مهمة، من حيث تنوع الطقوس الجنائزية وغنى المرفقات الجنائزية، ارتأت الفرقة أن تجعل من هذه المقبرة، مقرا لأشغالها الميدانية المستقبلية، علما أن هذا الموقع كان ولا يزال يشهد تجاوزات خطيرة، تهدد باندثاره من قبل مشاريع التوسع الحضري للبلدية.

⁷² Op-cit, Gsell, AAA, f.9, R.91

⁷³ - تقرير عيان للباحثين بن علال نصيرة و عادل وافية 2012 محفوظ بالمركز الوطني للبحث في الآثار و على مستوى وزارة الثقافة

ش- حفريات 2013: استهدفنا خلال تدخلنا الميداني لسنة 2013، المناطق المحاذية مباشرة لأسس البنايات، التي كان تقدم الأشغال بها آنذاك بمعدل 40% على مساحة تناهز 2.7 هكتار، حيث قمنا باختيار قطعة أرضية مساحتها 664م²، تم تجزئتها إلى منطقتين 2-1 (أنظر الشكل رقم 8).



الشكل رقم 8: مخطط المدافن بالمنطقتين 2-1- حملة 2013

(من إعداد و تصرف ماغا مصطفى مهندس مساعد بالمركز الوطني للبحث في علم الآثار)

-المنطقة رقم 1: تبلغ مساحة هذه المنطقة 285 م²، قمنا فيها بانجاز ستة 06 أسبار، خمسة 05 منها موجهة شرق-غرب، والسادس شمال جنوب، يبلغ معدل طولها 10 إلى 17 متر وعرضها 2.50م، كما يتراوح عمقها حسب انحدار الموقع من 0.50م إلى 0.80م. تمكنا على مستواها من إحصاء ستة وعشرون 26 مدفن، جلها من نمط الحفر المبلطة والمنعدمة التبليط، إلا أننا لم نستطيع توثيق إلا عشرة 10 مدافن فقط.

- **المنطقة 2:** تقع مباشرة إلى الجنوب من المنطقة 1، تبلغ مساحتها 379م²، أين قمنا بانجاز أربعة 04 أسبار طولية، موجّهة هي الأخرى شرق-غرب، بمعدل طول يصل في بعض الأحيان سبعة عشر 17م، وبعرض يصل ثلاثة 3 أمتار، كما يتعدى عمقها في بعض الحالات 1م، حيث أحصينا على مستوى هذه المساحة 28 مدفن، جلها من المدافن المبلطة، وبعض الحاويات الحجرية والفخارية، التي لم نتمكن من توثيق إلا 13 مدفن، من نمط الحفر المبلطة والحاويات الحجرية.

- **حفريات 2015:** جاءت حفريات 2015 متممة لما قمنا به خلال الحملة الأولى (أنظر الشكل رقم 9)، حيث تفاجئنا خلالها، تقدم مريع للإسمنت على حساب معالم المقبرة، أين سجّلنا اقتلاع وتخريب للعديد من المدافن، رغم التوصيات المقدمة في تقرير الحفريات للهيئات الوصية، التي من خلالها أكدنا على أهمية الموقع أثريا، وذلك لما يحتويه من دلائل جد هامة من أجل معرفة عملية الاستيطان بالمنطقة، والتأكيد على عملية تصنيفه وتقديمه كحظيرة أثرية، تستغل معالمها لاحقا من طرف طلبة جامعة قالمة، من أجل القيام بأعمالهم الميدانية. وعليه نظرا لتطورات مشروع البناء، أجبرنا على توجيه أشغال التنقيب نحو المنطقة المستهدفة من طرف مشروع البناء، حيث قمنا باستطلاع رقعة تبلغ مساحتها 1207م²، تقع هذه الأخيرة مباشرة، بمحاذاة المنطقة المستغلة في 2013، حيث قمنا بتقسيمها إلى أربع مناطق:

- **المنطقة 3:** تقع هذه المنطقة إلى الجنوب من المنطقة الأولى، مساحتها 252م² أين قمنا بثلاثة 3 أسبار طولية موجّهة شمال جنوب، يصل معدل أطوالها ما بين 12 و 15م على 3 أمتار عرضا وذات عمق يتراوح ما بين 0.30م و 0.50م. تم إحصاء فيها سبعة عشرة 17 مدفنا، من بينها أربعة 4 حفر مهيأة مباشرة في الأرض واثنان عشرة 12 مدفن مبلط وحماية واحدة. نظرا لنقص الوسائل المادية، وسوء الأحوال الجوية التي عرفت هذه

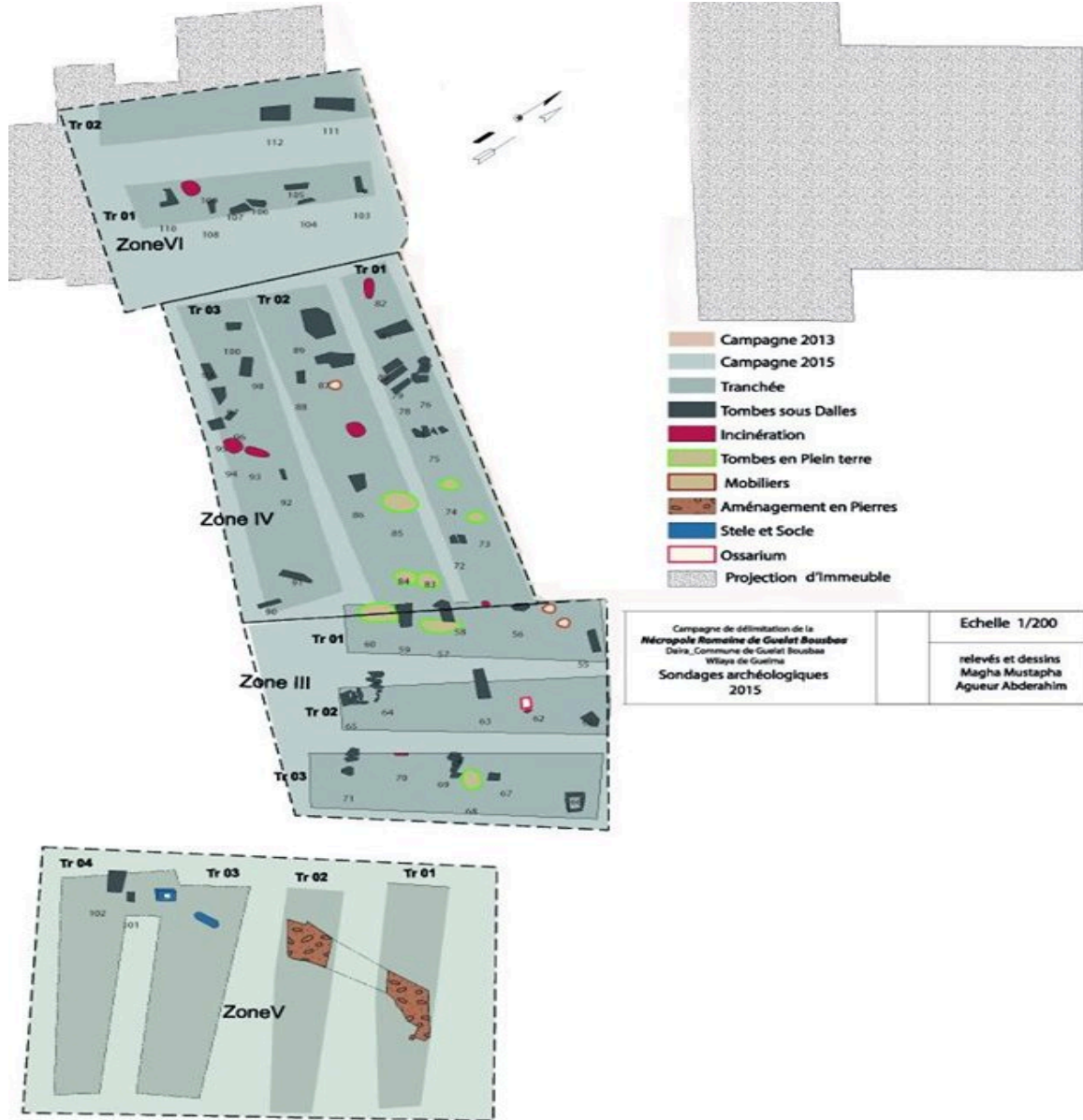
الحملة، لم نتمكن من توثيق إلا ستة 6 مدافن من نمط الحفر المبلّطة والمنعدمة التبليط، بالإضافة إلى حاوية حجرية واحدة.

- المنطقة 4 : تقع هذه الأخيرة غرب المنطقة 3 حيث تبلغ مساحتها 308م²، قمنا بحفر ثلاثة 03 أسبار طولية موجهة شرق-غرب يصل معدل مقاساتها ما بين 20م و 18م و عرضها من 3م إلى 2م و عمق لا يتجاوز 0.50م. قمنا بإحصاء على مستوى هذه المنطقة 28 مدفن، قمنا بتوثيق ستة مدافن بينها خمسة 05 مغطاة ببلاطات حجرية وأخيرا حاوية فخارية واحدة.

- المنطقة 5: تقع هذه المنطقة في الجهة الشرقية من المناطق السابقة، على بعد ثلاثة أمتار من المنطقة رقم 03 التي تبلغ مساحتها 352م². قمنا على مستواها بفتح أربعة 04 أسبار طولية موجهة شرق-غرب، يبلغ طولها 13 متر على 2متر عرض. تميزت أسبار هذه المنطقة بفقرها من المحتويات الجنائزية باستثناء مدفين 02، من نمط المدافن المغطاة بالبلاطات الحجرية ونصب جنائزي منقوش باللغة اللاتينية، تم العثور عليه مقلوبا على واجهته الحاملة للكتابة، غير بعيد عن قاعدة تثبيته. كما سجلنا في نفس المنطقة باتجاه شمال شرق-جنوب غرب، بالسبر 1 و 2 على صف من الردم الحجري، المركب بطريقة عشوائية.

- المنطقة 6: تقع هذه الأخيرة في الناحية الغربية من الأسبار السابقة الذكر، تبلغ مساحتها 295م²، أين قمنا فيها بسبرين موجهين شمال جنوب، تم إحصاء فيهما عشرة 10 مدافن من النمط الحفر المغطاة ببلاطات حجرية، حيث لم نوثق من هذه المجموعة إلا مدفن واحد. أما فيما يتعلق بالمساحة الإجمالية لهذه المقبرة والتي بلغت 37423.50م²، فلقد قمنا بتحديدنا من خلال بعض البقايا الأثرية التي لوحظت من خلال المقطع الطولي، الناتج عن حفر أسس المبنى الواقع في الطرف الغربي من الموقع، أما الحدود الجنوبية، فلقد تم

تحديدھا اعتمادا على صور الساتل، التي تظهر تباين في لون الغطاء النباتي، وذلك على مستوى المنطقة الخاصة ببحثنا.



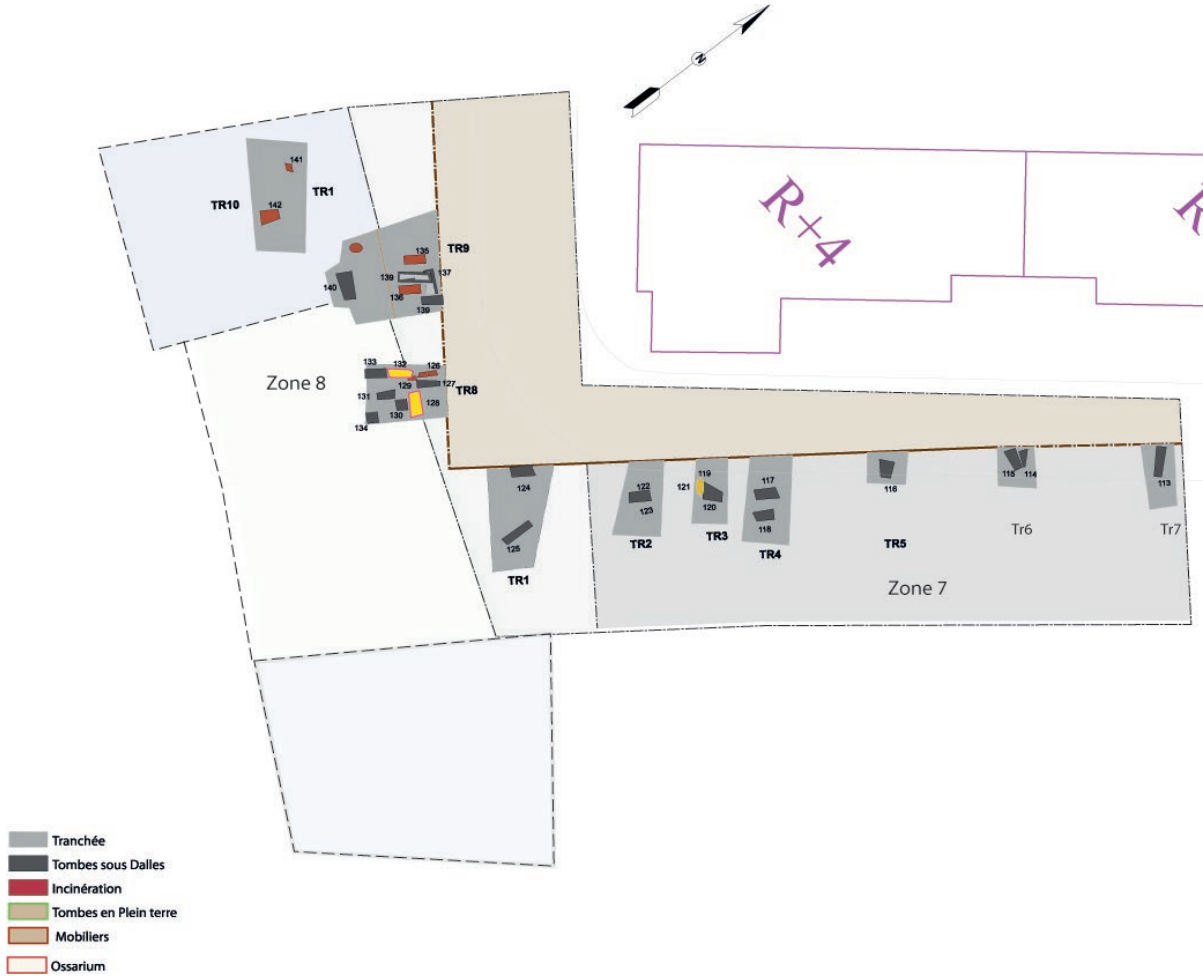
الشكل رقم 9 : الرفع الأثري لمدافن المناطق 3-4-5-6- حملة 2015
(من إعداد و تصرف ماغا مصطفى مهندس مساعد بالمركز الوطني للبحث في علم الآثار)

ص- حفريات ماي 2018: قمنا أثناء هذه الحملة إعادة النظر في نهج أبحاثنا السابقة، نظرا للتغيرات التي عرفها الموقع، جراء أعمال التخريب الناتجة عن أشغال تهيئة الطريق المؤدية إلى الحي الجديد في الجهة الشرقية والجنوبية، الأمر الذي أدى إلى اقتلاع جزء

كبير من مدافن المنطقة الأولى والثانية التابعة للحملة الأولى، وجزء من مدافن السبر الأول من المنطقة 4 لحملة 2015، التي لم تسمح لنا الظروف آنذاك من توثيقها جميعا. وعليه قمنا بمحاولة تحديد موضع ما تبقى من المدافن من أجل توثيقها، حيث أعدنا تجزئة مساحة تبلغ مائتان و أربعين 240م² إلى منطقتين تحملان رقم 7 و 8 (الشكل رقم 10).

- **المنطقة 7:** قمنا على مساحة 150م، بستة 06 أسبار طولية، يبلغ معدل طولها خمسة 5م وعرضها اثنان 2م على 0.70م عمقا، تم إحصاء فيها ثلاثة عشرة 13مدفن مخصص لطقس الدفن من نمط الحفر المغطاة بالبلاطات الحجرية، ومدفن واحد 01 من نمط الأنفورات.

- **المنطقة 8:** تقع هذه المنطقة إلى الجنوب والجنوب غربي من المنطقة الأولى، أين تم فتح ثلاثة أسبار على مساحة تبلغ 91م²، اثنان منها موجهان شمال جنوب، و الثالث باتجاه غرب-شرق. يصل معدل مقاساتها ما بين 5م إلى 6م طولاً على 3م عرض، قمنا على مستواها بتوثيق 17 مدفن حيث تمثل العدد الإجمالي للمدافن المكتشفة بهذه المنطقة. تتميز بأنماط مختلفة (حفر مغطاة ببلاطات حجرية، أو بألواح قرميدية، صناديق حجرية مبنية وحاويات حجرية)، منها ما خصص لطقس الدفن العادي ومنها ما تم تهيئته من أجل استقبال طقس الترميد بنوعيه.



الشكل رقم 10: مخطط مدافن المنطقتين 7-8 حملة ماي 2018

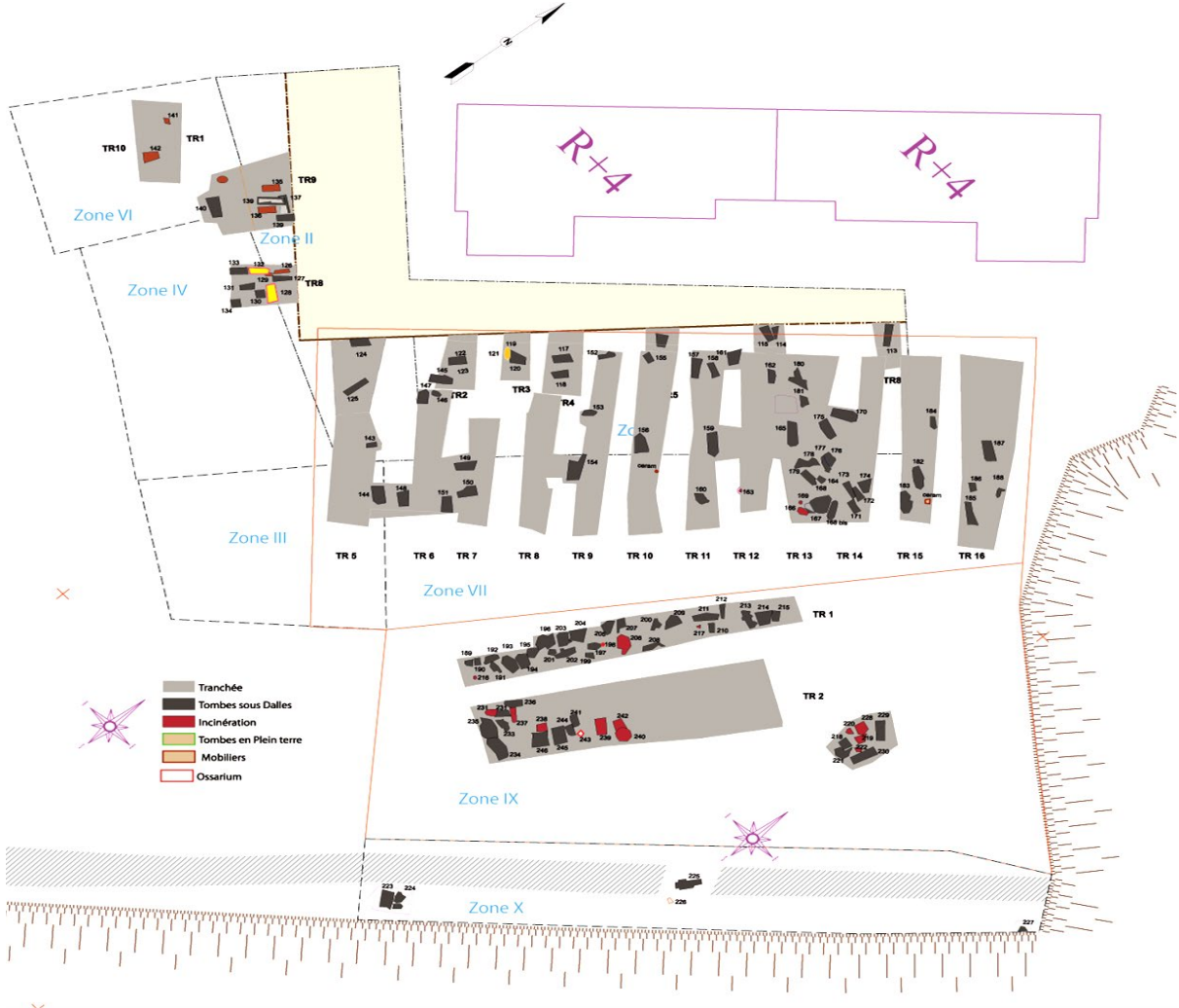
من إعداد سمير عمروش مهندس دولة و بتصرف مصطفى ماغا
مهندس مساعد بالمركز الوطني للبحث في علم الآثار

ض- حفريات سبتمبر 2018: جاءت الحملة الرابعة في شكل حفرية وقائية تم تسجيلها في إطار مشروع بناء 50 مسكن ترقيوي في الجزء الشمالي الشرقي من موقع المقبرة، على قطعة أرضية حددت مساحتها ب 2500م²، حيث استغللنا الفرصة لتوسيع نطاق تحرياتنا بالبحث عن مدافن جديدة تسمح لنا بتحديد أوسع لأنماط الدفن، لطقوس الدفن و الممارسات الجنائزية. سمحت لنا هذه التحريات من تسجيل 107 مدفن، و توثيق 97. قمنا بتقسيم هذه المساحة إلى ثلاث مناطق 7-9-10، أين شرعنا بفتح 15 سبر، 10 منها بالمنطقة رقم: 7 وثلاثة بالمنطقة رقم: 9 واثنين آخرين بالمنطقة رقم: 10 (الشكل رقم 11).

- **المنطقة 7 مكرر:** قمنا في هذه الحملة باستكمال أعمالنا بنفس المنطقة التي فتحنا فيها أسبار في شهر مايو 2018، حيث أردنا التدقيق في عملية التحري بفتح أسبار مكّلة، عمدنا فيها استغلال المساحات الغير المستكشفة، من أجل تجنب ترك مدافن غير موثقة بهذه المنطقة. بلغت المساحة الإجمالية لهذه المنطقة 600م²، قمنا فيها بفتح 10 أسبار طولية موجّهة كلها باتجاه غرب-شرق، يبلغ طولها من 15م إلى 16م وعرضها من 3م إلى 6 م وعمق يتراوح ما بين 1 م إلى 1.80 م. قمنا فيها بتسجيل 45 مدفن، تم توثيقها كلها ماعدا مدفين.

- **المنطقة رقم 9:** تقع هذه المنطقة في الناحية الشرقية من المنطقة رقم 7، تبلغ مساحتها الإجمالية 250م²، قمنا فيها بفتح ثلاثة أسبار، اثنين منها متوازيين، موجّهين شمال-جنوب، يبلغ طول أحدهما 25م على م 2 إلى 3 أمتار عرضاً، والثاني 21م طول على 6 أمتار عرض، كما يصل عمقها حسب الانحدار المسجّل، بين 0.80م و 1.20م. أما فيما يخص السبر الثالث فيتميز هذا الأخير بشكل مربع، تبلغ مساحته 12م²، أما عمقه فلا يتجاوز 1م. قمنا بتوثيق 52 مدفن من مجمل 61 مدفن، تم تسجيل من بينها 24 مدفن مخصص لطقس الترميد بنوعيه.

- **المنطقة 10:** لغرض وقائي محض قمنا بهذه المنطقة التي تقع بالحافة الشرقية من موقع المقبرة، بإجراء سبرين من أجل تأمين حاوية حجرية ونصب جنائزي، كانا يهددان بالسقوط على الطريق. تم العثور بالسبر الأول على مدفين أحدهما من نمط الحفر المغطاة بألواح القرميد، والثاني من نمط الحاويات الحجرية. أما فيما يخص السبر الثاني فلقد تم العثور به على نصب جنائزي غير كامل كان هو كذلك يهدد بالسقوط على قارعة الطريق. كما قمنا كذلك، بالتحري عن بعض الكتل الحجرية التي لوحظت إلى الجنوب من السبرين الأولين، تحلمان على مخطط الحفريات رقم 23-24 (الشكل رقم 11) والتي أسفرت عن جزء علوي لنصب جنائزي مزدوج الجبهة.



الشكل رقم 11: مخطط المدافن لملتحي مايو و سبتمبر 2018 على مستوى المناطق 7-8-9
(من إعداد المهندس سمير حمروش بالمركز الوطني للبحث في علم الآثار و المهندس ك-هارون بالمكتب الهندسة
لولاية قالمة، بالتصرف من طرف مصطفى ماغا
(Archimiste)

الفصل الثاني

توزيع و تنميط المدافن

1- توزيع و تنظيم المدافن

2- تنميط المدافن

1-2: الحفر المهيأة مباشرة في التراب

2-2: المدافن الصندوقية

3-2: الدفن بداخل الأنفورات

4-2: المدافن القرميدية

3- حالة حفظ رفات المتوفين بمدافن الدفن

4-مدافن الترميد

1-4: مدافن الترميد الأولي

1-1-4:حفر الترميد الأولي المحولة إلى مدافن الترميد الثانوي

2-1-4: مدافن الترميد غير المحولة

2-4: مدافن الترميد الثانوي

1-2-4: حاويات الترميد الحجرية

2-2-4: حاويات الترميد الفخارية

3-2-4: حفر الترميد الثانوي

5- الملحقات الخارجية الدالة عن موضع المدفن

1: توزيع و تنظيم المدافن: نظرا للظروف الصعبة التي واجهتنا أثناء أشغالنا التنقيبية، من نقص في الوسائل المادية وعدم توفر المهارات التقنية اللازمة لإنجاح هذا النوع من التدخلات الميدانية، التي تتطلب فرقة متعددة التخصصات لبلوغ نتاج علمي بكل مواصفاته. كما أنه نظرا للسرعة التي ميزت مشروع أشغال البناء بالموقع، تحتم علينا القيام بتوثيق في ظروف جد استعجالية، أكبر عدد ممكن من المدافن قبل أن تغزو الخرسانة ما تبقى من المدافن، معتمدين في ذلك منهجية حفر أسبار طولية تتخللها ممرات ضيقة تفصل ما بين السبر والآخر. هذه الطريقة في العمل نتجت عنها بعض العوائق التقنية التي حالت دون القيام بدراسة شاملة لتوزيع المدافن بالفضاء الجنائزي، فمن بين مجموع مائتين وثلاثة وأربعين 243 مدفن، لم نوثق منها إلا مائة واثنان وستين 162 مدفن أي بما يقارب 66.66 بالمائة من مجمل المدافن. إلا أنه يمكننا عموما إذا ألقينا نظرة على المخطط العام للمدافن (لأشكال رقم 8-9-10-11)، نستطيع تمييز نوع من عدم استغلال مجمل مساحة الدفن، حيث لوحظت عدة فراغات بين المدافن الواقعة بالناحية الغربية من المقبرة، أي على مستوى المنطقة 1، وكذلك أسبار رقم 1-2-3 من المنطقة 2، و 3، وكذلك السبر 2 من المنطقة 6، وأخيرا أغلبية أسبار المنطقة 7. كما تم تسجيل نفس الظاهرة بكل أسبار المنطقة 5، وكذلك بالسبر 11 من المنطقة 7، في حين تميزت مناطق أخرى باستغلال مفرط للمساحات، وذلك بالسبر 4 من المنطقة 2، والسبر 1 من المنطقة 8، وكل أسبار المنطقة 9.

كما لاحظنا في هذه المناطق إن صح التعبير، نوع من الفوضى تتمثل في اختلاط مدافن الدفن العادي بتلك المكرسة لطقس الترميد، حيث لم يعيّن ل كليهما مكان محدد بالمقبرة، بل جاءت متداخلة فيما بينها، بنفس الفضاء كتلك التي لاحظناها بالسبر 09 من المنطقة 7، حيث جاءت أغلبية مدافن الترميد الثانوي مناضدة لمدافن الدفن العادي. من بين الأمثلة على ذلك، نذكر المدفن 167 مكرر المتمثل في حاويتين فخاريتين، تم تهيئة لهما مكانا

فوق المدفن الصندوقي 167 المخصص لطقس الدفن العادي (الصورة رقم: 14). كما تم وضع الحاوية الفخارية رقم: 208 مكرر فوق المدفن 208 المخصص لطقس الدفن العادي (الصورة رقم: 15)، و كذلك على مستوى الحاوية الفخارية رقم: 213 مكرر، التي تم وضعها فوق المدفن 213 من نمط المدافن المخصصة لطقس الدفن العادي (الصورة رقم: 16).



الصور 14-15-16 تناضد المدافن
167مكرر-208مكرر-213مكرر

الأمر ذاته لاحظناه كذلك على مستوى المجمع الجنائزي الواقع بالسبر 3 من المنطقة 9، أين جاءت الحاوية رقم: 220 من نمط الترميد الثانوي فوق المدفن 229 المخصص للدفن العادي. كما لاحظنا مجموعة أخرى من الهياكل الجنائزية المتمثلة في قاعدة حجرية لناقشة رقم 218 والمدافن المحاذية لها رقم 221 و 228 من نمط مدافن الترميد الثانوي، جاءت كلها فوق المدفن 228 مكرر من نمط المدافن القرميدية المسنّمة، مهياً لاستقبال طقس الدفن العادي. كما لاحظنا كذلك في مجال تناضد المدافن، أن الحفرة 231 المهياة

لإيواء متوفى من شريحة الأطفال، جاءت قاطعة للحفرة 232 من نمط حفر الترميد الأولي.

نفس الظاهرة لفتت انتباهنا، لكن هذه المرة بين مدافن الدفن العادي، حيث جاء المدفن القرميدي رقم 127 مكرر، فوق المدفن 127 من نمط الحفر المغطاة بالبلاطات الحجرية، والذي ينتمي هو الآخر لنفس الطقس. كما جاء كذلك المدفن 154 من نمط الحفر المغطاة بركام حجري والمخصص لطقس الدفن العادي، تم اللجوء فيه إلى استخدام بلاطات غطاء المدفن الأسفل 154 مكرر، كفرش للمدفن الأول. سجلنا الأمر ذاته على مستوى المقطع الطولي الناتج عن تهيئة الطريق الوطني 21، أين جاء عدد من المدافن على مستويات مختلفة، تثبت لنا ديمومة استغلال هذه المقبرة لفترات مختلفة ومتباينة. ومن الظواهر الأخرى التي تمت ملاحظتها بهذه المقبرة، هو اختلاط مدافن الشخصيات البالغة مع تلك الخاصة بالأطفال، حيث لم تخصص فضاءات معينة لدفن هذه الشريحة من المتوفين، بل عثر عليها في مناطق مختلفة بالمقبرة بمحاذاة مدافن البالغين، ومن الأمثلة الدالة على ذلك نذكر المدافن رقم 5-153-171-121-137-205-205 مكرر-209-231-241-244.

مكننا تحرياتها بالمناطق 5 و 10 من استقراء الجهة الجنوبية- الشرقية من الموقع، حيث لم يتم العثور بها على مدافن أخرى، باستثناء مدفين ونصب جنائزي. بينما باتجاه الشمال الشرقي منهما، قمنا بالكشف عن هيكل حجري موجّه شمال شرق- جنوب غرب، مرّكب من كتل حجرية متفاوتة الأحجام، تتخلله بعض الأجزاء من النصب الجنائزية المنقوشة باللغة اللاتينية. عثرنا على القطعة الأولى، بالجزء الواقع في المنطقة 5، أما القطعتين الأخيرتين فلقد تم العثور عليهما في الناحية الجنوبية من المنطقة رقم: 10. وفي انعدام صفوف حجرية أخرى تحت هذا الهيكل الحجري، الذي كان بإمكاننا بواسطته ترجيح فرضية أن يكون جدار للمقبرة، انحزنا أخيرا إلى فرضية نسب هذا الهيكل

لمخلفات خاصة بتهيئة البلاطات الحجرية المستعملة في بناء هذه المدافن (الصور رقم 17-18).

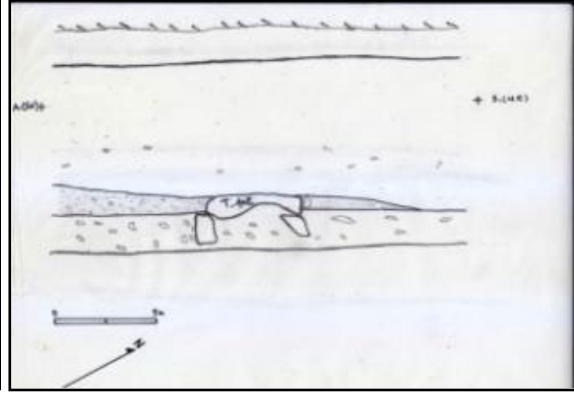


أسفرت أشغالنا بهذه المنطقة، على مستوى المقطع الناتج عن السبرين 3-4 من المنطقة 5 باتجاه الغرب، من تحديد طبقة رمادية داكنة اللون يبلغ سمكها 0.30م إلى 0.35م، وطولها حوالي 1.50م إلى 2م. تقع هذه الأخيرة على نفس مستوى المدفين رقم: 102-101، وذلك على عمق يتراوح بين 0.70م و 0.80م (الصورة رقم 19)، تتخللها بعض القطع الفخارية والدبش المحروق. من الاحتمال جدا أن تكون هذه الطبقة عبارة عن مستوى الحركية للمقبرة le niveau de circulation (الشكل رقم 12).

في نفس السياق، يجدر بنا الإشارة لبعض الظواهر الأخرى التي تمت ملاحظتها بالمناطق 8 و 9، كإعادة استعمال هياكل المدافن الأقدم، من أجل تهيئة المدافن الأحدث، لاحظناها على مستوى غطاء المدفن رقم: 140 من نمط الحفر المهيأة لاستقبال طقس الدفن، أين تم اللجوء إلى استعمال نصب جنائزي في حالة حفظ جيدة من أجل تغطية هذا المدفن. نفس الشيء قمنا بملاحظته على مستوى المدفن رقم: 229، بالسبر 3 من المنطقة 9، والذي تم استخدام فيه غطاء حاوية حجرية لتدعيم جانبه الشمالي الشرقي.



الصورة رقم 19 مقطع طولي
يظهر طبقة الناحية الغربية



الشكل رقم 12 مقطع طولي يظهر
طبقة الناحية الغربية للمنطقة 05

كما نتطرق في نفس المنوال، لظاهرة تعدد طبقات أغطية بعض المدافن، التي بلغ عددها أحيانا ثلاثة طبقات من البلاطات الحجرية، للوصول أخيرا إلى الغطاء الفعلي للمدفن، نذكر من بينها: المدافن 167-178-188 بالمنطقة 7، أين وظفت طبقتين من الأغطية بالمدفن 178، وثلاث طبقات بالمدفنين 167 و 188. كما قمنا بملاحظة نفس الظاهرة، على مجموعة من المدافن 126-127-128-129-130-131-132-133-134 (الصور رقم 20-21-22)، أين تمت تغطيتها بواسطة ردم من الحجارة المتفاوتة الأحجام.

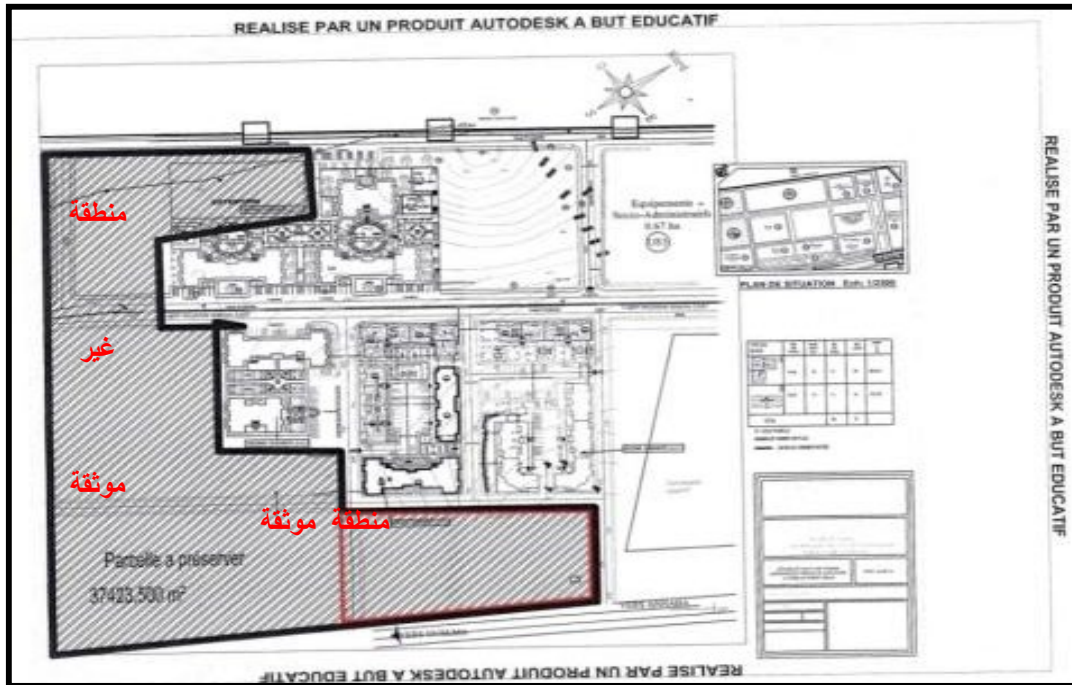


الصور رقم 20-21
بعض المدافن المغطاة بركام حجري



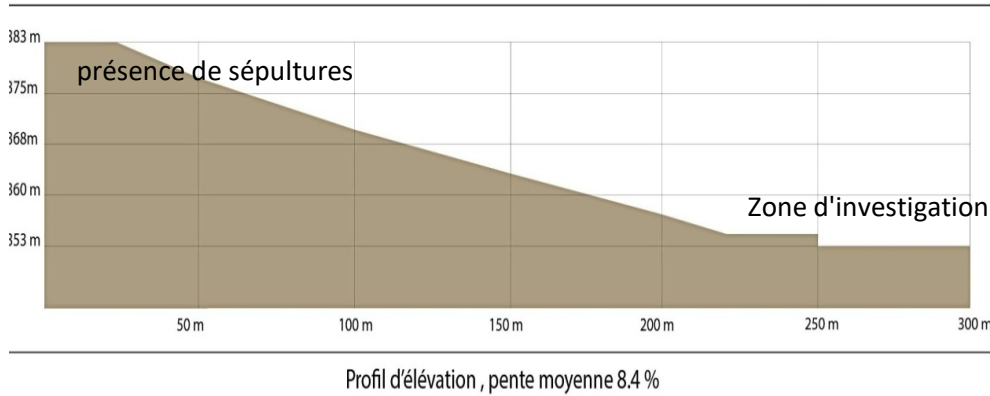
الصور رقم 20-21-22 بعض
المدافن المغطاة بركام حجري

2:تنميط المدافن: نظرا لقلة الدراسات الخاصة بالمدافن الفردية ذات الطابع الريفي، أردنا من هذا الفصل أن يكون نافذة مفتوحة على أنماط المدافن، التي تم تسجيلها أثناء حملات التنقيب الأربعة التي قمنا بها على مستوى هذه المقبرة. تتربع المقبرة على مساحة إجمالية تبلغ حوالي 30.000 م² (الشكل رقم 13)، قمنا فيها باستغلال جزء بسيط جدا، يتمثل في حوالي 3000 م²، أين أحصينا 243 مدفن. تتميز هذه المدافن بقلة تنوعها وبساطة أشكالها، وذلك راجع في نظرنا للطابع الريفي الذي يتميز به هذا التجمع السكني.



الشكل رقم: 13
ترسيم ما تبقى من المقبرة

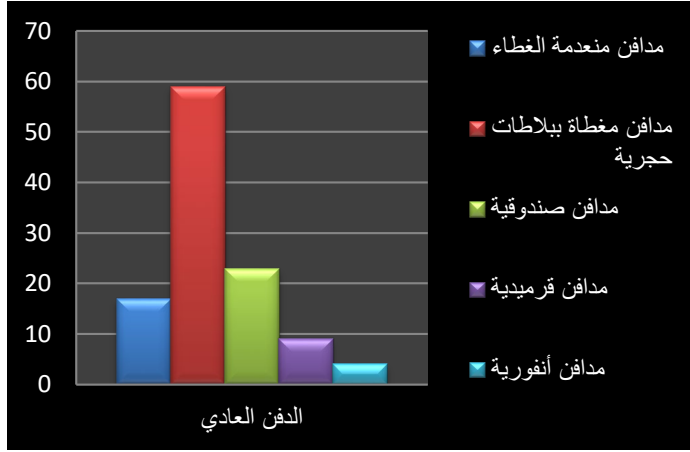
هيئت هذه المدافن في طبقة صلصالية التكوين على عمق متفاوت، يتراوح بين 0.35م إلى 1.50م، يرجع هذا الفرق في المستويات للمنحدر الذي يميز موقع المقبرة من جهة الغرب باتجاه الشرق، حيث تبلغ فيه درجة الانحدار 8.4% (الشكل رقم 14). كما يرجع من جهة أخرى، لاحتمية تاريخية محضة، تتمثل في استمرارية استعمال هذه المقبرة لفترة طويلة، والتي سنحاول تحديدها من خلال العناصر الجنائزية التي قمنا بتوثيقها. كما سنحاول من خلال دراسة هذه النماذج، إبراز مختلف طرق تهيئة المدافن وموادها، وكذا طقوس الدفن المتبناة من طرف أفراد هذا التجمع السكاني القديم؟ الذي تميزت مدافنه بأنماط معروفة في جل مقابر شمال إفريقيا. نذكر من ضمنها تلك الحفر العادية المهيأة مباشرة في الأرض و المغطاة في أغلب الحالات بواسطة بلاطات حجرية وقبور صندوقية الشكل مبنية بواسطة حجارة جافة ومغطاة ببلاطات حجرية، وفي بعضها الآخر يستعان بألواح قرميدية، أو بقطع أنفورات من أجل احتواء جثث المتوفين، وأنماط أخرى خاصة بطقس الترميد سواء كانت من نمط الحاويات الحجرية أو الفخارية.



الشكل رقم 14: درجة انحدار

الموقع 8.4 بالمائة

ومن أجل تسهيل مهمة استيعاب محتويات الجانب التنميطي للمدافن، فضلنا تقسيم هذا الفصل في شكل مبحثين: الأول أدرجنا فيه مدافن طقس الدفن العادي والثاني خصصناه لمدافن طقس الترميد بنوعيه (الجدول رقم 1).



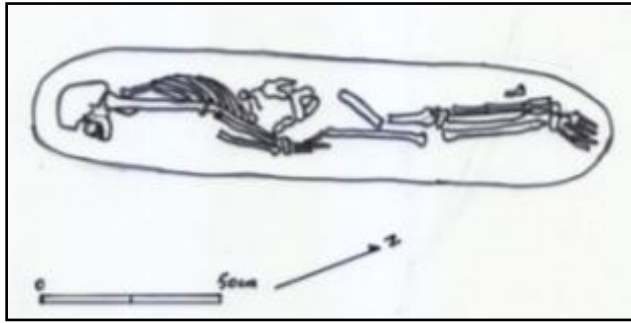
الجدول 1: تردد أنماط
مدفن الدفن العادي

2-1: الحفر المهيأة مباشرة في التراب: جاءت هذه الحفر كقاسم مشترك بين مدفن الدفن العادي والترميز الأولي وأحياناً أخرى للترميز الثاني. يتمثل هذا النمط في حفر مهيأة حسب الطبيعة الجيولوجية للموقع، في تربة طينية ذات حبيبات دقيقة أو بطبقة صلصالية صلبة Marneuse تنفلق في شكل وريقات. يعتبر هذا النمط من المدفن، من بين أقدم وأكثر الأنماط شيوعاً، نظراً لقلّة تكلفتها حيث تتوافق مع شريحة البسطاء من هذا المجتمع.

تتميز هذه الحفر في أغلب الأمثلة بشكلها المستطيل، كما لاحظنا كذلك حفر أخرى ذات شكل أسطواني، غالباً ما يكون طرفيها الخاصين بموضع الرأس والأطراف السفلية مستديراً وقاعها مقعراً وغير مفروش. يحدث أن تغطي هذه الحفر بواسطة طبقة من التراب فقط، وأحياناً أخرى بواسطة غطاء مكون من سلسلة من البلاطات الحجرية أو مجموعة من كتل الحجرية المتفاوتة الأحجام، أو مواد أخرى كالألواح القرميدية، أو بعض القطع من أبدان الأنفورات، كما يتم الاستعانة في بعض الأحيان الأخرى بأغطية مركبة تجمع فيها المواد المذكورة أعلاه. لا يمكن تأريخ هذا النوع من المدفن إلا بواسطة المرفقات الجنائزية التي يتم العثور عليها بداخل هذه الحفر أو بواسطة شواهد القبور¹.

¹-Gsell (St); Les monuments antiques de l'Algérie, 1901. T 2. pp.40-41

من أجل تنميط هذه الفئة من المدافن قمنا بتقسيمها إلى قسمين، خصصنا الأول للحفر المنعدمة الغطاء، حيث تم تسجيل على مستوى هذه الفئة، مجموعة مكونة من سبعة عشرة 17 مدفن، موزعة بين المناطق 1-3-4-7 و 9، نذكر من بينها المدافن رقم: 23-24-25-26 بالمنطقة رقم: 1 و 57-60-68 بالمنطقة رقم: 3 و 73-74-83-84-85 في المنطقة رقم: 4 و 164 مكرر - 153-168 مكرر في المنطقة رقم: 7 وأخيرا المدافن 214-231 بالمنطقة رقم 9 (الصورة رقم 23 و الشكل رقم 15). جاءت أحجامها متباينة من حفرة إلى أخرى، حيث انحصر طولها ما بين 1.85م إلى 1.15م وعرضها ما بين 0.35 إلى 0.45م، كما جاء عمقها ابتداء من ظهور بلاطات الغطاء إلى قاعها، بين 0.35م و 0.40م (الشكلين رقم 16 و 17) باستثناء المدفن 188 الذي بلغ عمقه 0.88م.



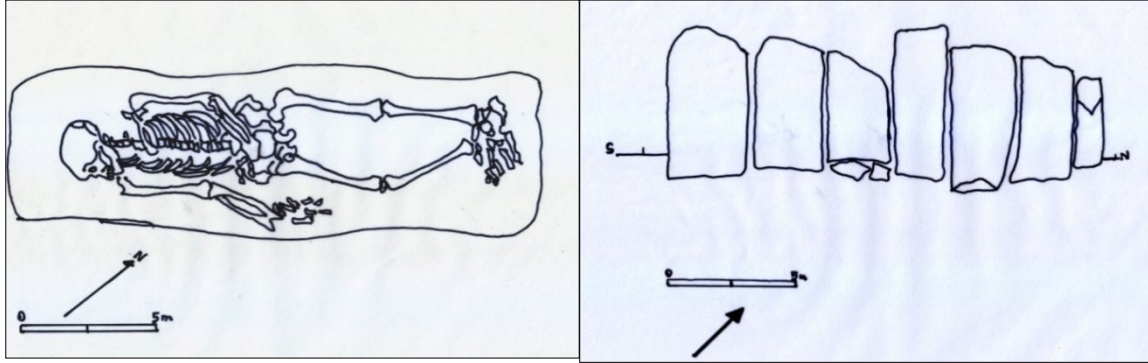
الشكل رقم 15: نموذج من الحفر
المنعدمة الغطاء 85



الصورة رقم 23
المدفن 85

كما لا تختلف الحفر المغطاة من حيث شكلها، عن تلك المنعدمة الغطاء إلا من حيث توفرها على غطاء مشكّل من بلاطات حجرية، ذات أحجام مختلفة. تعتبر هذه المدافن من بين الأنماط السائدة بهذه المقبرة، بعدد ناهز الستين (60) مدفن مخصص لطقس الدفن العادي. نذكر على التوالي: المدافن 20 بالمنطقة رقم: 1، والمدافن 28-

51-52 في المنطقة رقم: 2 و المدافن رقم: 56-59 في المنطقة رقم: 3، وثمانية وثلاثين (38) مدفن آخر بالمنطقة رقم: 7، إضافة إلى سبعة (7) آخرين 127-130-131-133-136-140 بالمنطقة رقم: 8، والمدافن رقم: 200-202-205 مكرر-208-211-218 مكرر-231-241 بالمنطقة رقم: 9.



الشكلين 16-17: المدفن 211
و غطائها

أما فيما يخص طبيعة الأغطية، ببساطة جاءت كل المدافن مغطاة بواسطة صف من البلاطات الحجرية ذات الأحجام و الأشكال المختلفة، أو بردم مشكل من كتل حجرية ذات أشكال وأحجام متفاوتة. كما بلغ عدد طبقات الأغطية في بعض الحفر ثلاثة طبقات بالمدافن رقم: 131-133-134-140 بالمنطقة 8، بالإضافة للمدافن رقم: 178-188 بالمنطقة رقم 7 (الصور رقم 24-25-26-27).



الصور رقم 24-25
المدفن 188 بالمنطقة 7



الصورة رقم 26-27
المدفن 188 المنطقة 7

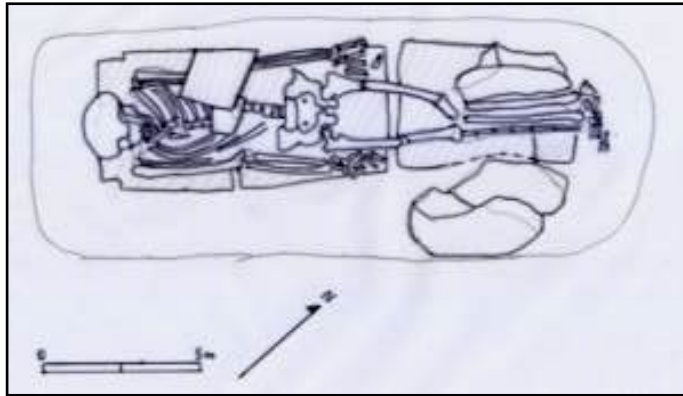
من بين الأمثلة المثيرة للاهتمام فيما يخص تعدد طبقات أغطية المدافن، نذكر على وجه التحديد المدفن رقم 188، الذي جاء فيه الغطاء الأول المتصل مباشرة ببقايا المتوفى على 295.39م عن مستوى سطح البحر، أما الغطاء الثالث والأخير، فلقد تم تحديده على 296.19م حيث يتمثل هذا الأخير في كتلة حجرية كبيرة، تم وضعها بمحاذاة أنفورة من النمط الأسطواني وقنينة فخارية، تتميزان بحالة حفظ سيئة. أما فيما يخص التهيئة الداخلية لحفرة الدفن، لاحظنا بقاعها آثار لرواسب ذات لون بني داكن تختلف طبيعتها ومكوناتها عن التربة المحيطة بها، حيث يفترض أن تكون آثار لبقايا حاوية خشبية تم دفن المتوفى بداخلها، إلا أنه نظرا لانعدام المسامير التي عادة ما ترافق هذا النوع من الحاويات، والتي يمكن بواسطتها الجزم بهذه الفرضية، وجهدنا أبحاثنا نحو بعض الدراسات المتخصصة في هذا المجال والتي أكد فيها بعض الباحثين الغربيين، على تواجد بعض الحالات التي تم فيها الدفن بداخل صناديق خشبية دون اللجوء فيها إلى استخدام المسامير² من أجل شد ألواحها. مهما يكن يبقى التقطن لهذا النوع من الحاويات عسيرا نظرا لسرعة تلف الخشب من جهة وانعدام وجود المسامير المثبتة لعناصرها من جهة أخرى. تأوي هذه الحاوية ببقايا هيكل عظمي خاص بشخصية بالغة تتمتع بحالة حفظ جيدة، خاصة على مستوى الأطراف العلوية والسفلية، التي تتميز بخشونة غير عادية، أما

فيما يخص جمجمة هذا الأخير، فلقد جاءت هذه الأخيرة مهشمة بفعل سقوط بلاطة حجرية عليها.

أما فيما يخص استعمال الأغشية المركبة، نذكر في هذا النطاق المدفن 125، الذي تم اللجوء فيه الاستعانة بصف مكوّن من ستة 06 ألواح قرميديّة منظمة أفقياً، يليه مباشرة الغطاء الثاني الذي جاء مشكلاً من صف من الكتل الحجرية الغير مهذبة، والمشدودة لبعضها البعض بواسطة طبقة من التراب. ومن أجل سد الثغرات الناتجة بين الكتل الحجرية، تم الاستعانة ببعض الكسور القرميديّة من أجل منع تسرب الأتربة بداخل الحفرة (الصورة 28-29-30 و الشكل 13).



الصور رقم: 28-29-30
المدفن 225

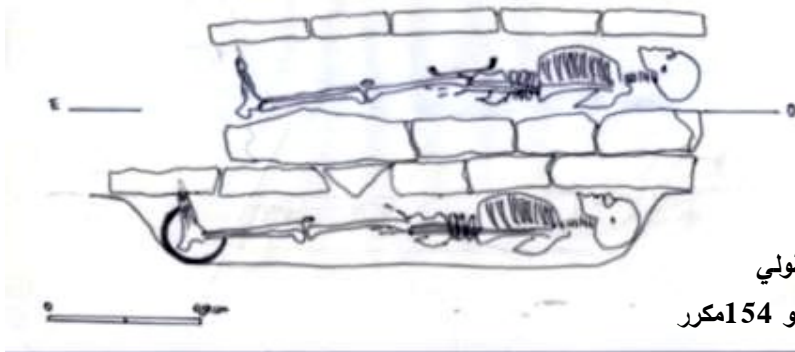


الشكل 18 المدفن 225

كما نشير من جهة أخرى إلى ظاهرة تناقض بعض المدافن، حيث لاحظنا بالمنطقة 7 في الجهة الجنوبية من السبر رقم 5، تهيئة المدفن 154 فوق المدفن 154 مكرر، الذي تم تفريش قاعه بواسطة مجموعة من البلاطات الحجرية. يلي هذا الفراش الحجري مجموعة أخرى من الكتل الحجرية المتفاوتة الأحجام، كغطاء المدفن 154 مكرر (الصور 31-32-33-34-35 والشكل رقم 14).



الصور رقم: 31-32-33-34-35
نموذج عن تناقض المدافن



الشكل 19 مقطع طولي
يبين تناقض المدفين 154 و 154 مكرر

أما فيما يخص أنواع الأغطية المسجلة، لاحظنا أن النوع السائد هو البلاطات الحجرية، التي جاءت أشكالها ومقاييسها مختلفة من مدفن لآخر، حيث جاء البعض منها مغطى بواسطة بلاطة حجرية واحدة، كما هو الحال بالمدفنين 143-156 بالمنطقة رقم: 7، التي بلغت مقاساتها بالمدفن الأول 0.70مx0.60م (الصورة رقم 36)، والثانية 1.60مx0.90م بالمدفن الثاني (الصورة رقم 37). كما تم تغطية فيما المدافن الأخرى، بواسطة صف من البلاطات الحجرية ذات أحجام مختلفة، بلغ طول البلاطة الواحدة في البعض منها، المتر الواحد 1م و عرضها 0.60م. أما عددها فيتعدى ستة 06 إلى ثمانية 08 بلاطات بالمدفن الواحد (الصورة 38).



الصور 36-37-38
المدفنين 143-156

كما لاحظنا استعمال في بعض المدافن، كوم من الكتل الحجرية المتفاوتة الأحجام، نذكر في هذا الصدد المدفن رقم: 89 من المنطقة 4 (الصورة رقم 39)، والمدافن رقم: 196 و 204 من المنطقة 9 (الصورة رقم 40).

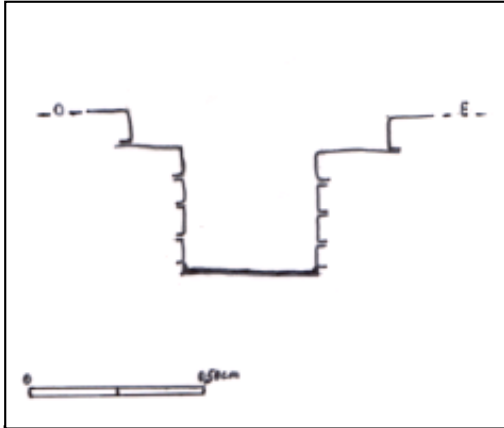


الصور رقم: 39-40
المدفين 89 و 204

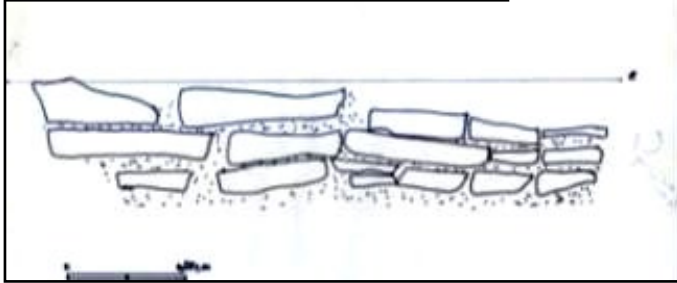
2-2: المدافن الصندوقية Tombe sous coffre: يتم في هذا النمط تهيئة قاع الحفرة بواسطة بلاطة واحدة أو بصف من البلاطات الحجرية أو القرميدية، تبني جوانبها في بعض الحالات بواسطة جدران من الحجارة المهدبة، ولغلق الصندوق تثبت عموديا بطرفي الحفرة عند موضع الرأس و الأطراف السفلية، بلاطة حجرية أو قرميدية. يتم أخيرا تغطيتها بواسطة صف من البلاطات الحجرية، ثم تغلق كل الشغرات الناتجة بين بلاطات الغطاء بواسطة ردم من الحجارة المتفاوتة الأحجام، تحسبا لتسرب الأتربة إلى داخل المدفن و منع أي اتصال بالخارج. تتفرد من بين هذه المجموعة ستة 06 مدافن، بخصائص معمارية ملفتة للانتباه، وذلك باستعمال حجارة جافة تم تهيئ واجهاتها الداخلية (الشكل 15-16)، ومن أجل شدّ الطبقات الحجرية ببعضها البعض (الصورة رقم 41)، تم استخدام نوع من الإسمنت الجيري الممزوج بكسور القرميد الدقيق Mortier de chaux et de tuileaux، الذي تم استعماله كذلك في تلبيس جوانب وقاع الصندوق، كعازل للفراغات الناتجة بين بلاطات الغطاء (الصور رقم 42-43)، في شكل طبقة رفيعة لا يتجاوز سمكها 2سم.



الصور رقم 41-42-43
المدفن 167



الشكل 20-21
مقطع عرضي لنفس المدفن



كما أحصينا مجموعة أخرى من المدافن من نفس النمط، نذكر منها 34-35-36 بالمنطقة رقم: 2 و 139 بالمنطقة رقم: 8 و المدافن 245-246-248-249 بالمنطقة رقم: 9، لكن دون اللجوء إلى تلبيس جدرانها، حيث تم الاكتفاء فيها بتدعيم جوانب القبر بواسطة ثلاثة صفوف حجرية، تحيط بالمتوفى من كل الجهات، باستثناء جهة الرأس و الأطراف السفلية التي تم غلقهما بواسطة بلاطتين، تم تركيبها شاقوليا على جوانب الحفرة (الصورة رقم 44-45). بعد غلق الصندوق، يتم إحاطة الغطاء بواسطة شريط حجري، يكون بمثابة عازل عن العالم الخارجي، ومانع من تسرب الأتربة.



الصور رقم: 44-45-46
المدافن 194 - 139-214

و أخيرا مجموعة أخرى من المدافن الصندوقية، التي رتب على جوانبها الأربع، مجموعة من البلاطات حجرية المنظمة شاقوليا على حواف القبر، كما هو الحال بالمدافن 3 بالمنطقة رقم: 1 و 144-159-161 بالمنطقة رقم: 7 و 137 بالمنطقة رقم: 8 و كلا من المدافن 194-205-215-229-234-235-244 من المنطقة رقم: 9 (الصورة رقم 47-48).



الصورة رقم 47-48
المدافن 215-294

إن نسبة حضور هذا النمط ضئيل، بالمقارنة مع تلك الحفر العادية، حيث تم إحصاء مجموعة مكوّنة من ثلاثة وعشرين مدفن، واحد منها بالمنطقة 1، ثلاثة أخرى بالمنطقة 2، أربعة بالمنطقة 7، مدفين بالمنطقة 8 و أخيرا اثنا عشرة مدفن بالمنطقة 9.

أما فيما يخص تغطية هذا النمط، تم ترتيب صف من البلاطات الحجرية كغطاء أول للصندوق، يختلف عددها و أحجامها باختلاف مقاسات المدفن، حيث يصل عددها في بعض الأحيان ستة 06 بلاطات، كما هو الحال بالقبر 248 من المنطقة رقم: 9. ويصل حجم البلاطة الواحدة في بعض الأحيان 1م x 0.70م بالقبر 167 بالمنطقة رقم: 7. إضافة إلى البلاطات المتصلة مباشرة بالصندوق، لاحظنا طبقات أخرى من الحجارة المتفاوتة الأحجام، و البعض من شقوف القرميد و الأنفورات، كغطاء ثاني للمدفن أو كمؤشر عن موضع المدفن، و كمثال على ذلك نذكر المدفن 167 و المدافن 245-246 بالمنطقة رقم: 9 (الصور رقم 49-50-51).



كما تم اللجوء في البعض الآخر إلى تبليط قاع المدافن، بواسطة فراش من البلاطات الحجرية، كما هو الحال بالمدفن 35 في المنطقة رقم: 2، أو بواسطة فراش مكوّن من أربعة ألواح قرميدية، بالمدفن 167 من المنطقة رقم: 7، أو لوحين بالمدفن 205 (الصورة رقم 52-53).



الصورة رقم: 52-53 نموذج
من الأفرشة الحجرية

2-3: المدافن الأنفورية Sous Amphore: تعتبر الأنفورات بتنوع أشكالها وأحجامها، نوع من الحاويات الفخارية، التي لجأ إليها سكان شمال إفريقيا لدفن موتاهم، حيث كانت في أغلب الأحيان تخص طقس الدفن العادي، إلا أنه تم استعمالها كذلك كحاوية لبقايا العظام المحروقة Urne cinéraire. كان هذا النوع من الحاويات يمثل أحد الأنماط المفضلة لدى الشعوب القديمة، نظرا لما توفره من عوامل حفظ جيدة، لمخلفات شريحة الأطفال وكذلك من أجل احتواء جثث البالغين. حسب بعض الشهادات يبدو أن هذا النمط من المدافن ذو أصول شرقية، تنتقل إلى شمال أفريقيا وانتشرت فيه مع النزوح الفينيقي، حيث تم الإشارة إلى العديد منها بقرطاج، ببولاريجا، بسيلكتوم وحضرموت³، وبمقبرة بوبوت⁴ Puppūt، وبأغلبية المقابر المعروفة في الجزائر، حيث أشار إليها ستيفن غزال⁵ بمقبرة الشراقة وسطورة بسكيكة، ببسكرة⁶، سيدي فرج وكذا بشرشال⁷، وأخيرا بمقبرة سطيف⁸. كما تم ملاحظة هذا النمط على مستوى مدافن المقبرة الغربية بتيبازة ومقبرة مطايس⁹، التي أرخ البعض منها بالقرن الثاني والثالث الميلاديين، ومنها ما أرخ بالقرن

³-**Toutain (J)**; les cités romaines de la Tunisie, essai sur l'histoire de la colonisation romaine dans l'Afrique du Nord, Paris, pp. 235-236

⁴-**Ben Abed (A)**; Fouilles de la nécropole romaine de Puppūt, CRAI, 2001, pp.553-592, fig.9-10

⁵-**Op-cit**, Gsell, mon-ant. TIII. pp. 43-44

⁶-**Mortillet (de J)**; Cimetière ancien près de Biskra (Algérie), B.M.S.A.P, 1888, pp. 720-724

⁷-**Leveau (Ph)**; Fouilles sur la nécropole de la gare routière de Cherchel, 1992-93, Ant-Afr, 1999, pp.77-114

⁸-**Guery (R)**; La nécropole Orientale de Sétif, fouilles de 1966-1967, CNRS, 1985, p. 106, fig.92

⁹-**Baradez (J)**; Les nécropoles de Tipasa, Tombes du cimetière occidental côtier, Ant-Afr.T2, p.77-93

الرابع الميلادي، كما تم ملاحظة بمقبرة باب القيصرية مدافن من نفس النمط، خاصة بشريحة الأطفال والتي تم تأريخها بالقرن الثاني للميلاد¹⁰، وكذلك على مستوى المقبرة البونية الغربية، التي تم تأريخها بالقرن الثاني والأول قبل الميلاد. كما قمت شخصيا بتتقيب مدفن من نفس النمط، ببلدية زغوان (ولاية قسنطينة)، على الضفة اليسرى من الطريق الوطني رقم 5 المؤدي لباتنة، وذلك أثناء أشغال التهيئة لمشروع التراموي¹¹.

تم الاستعانة في هذا الأخير بخمسة أنصاف طولية من الأنفورات، التي استعملت كفراش لجثمان المتوفى وخمسة أنصاف أخرى لتغطيته. قمت بتأريخه بواسطة مصباح من نمط Entonnoir بالقرن الثاني والأول ق-م. أما فيما يخص تداول هذا النمط على مستوى مقبرة قلعة بوصبع، فيمكن القول بأن عددها قليل جدا بتلك المناطق التي قمنا إلى حد الآن بتوثيقها، حيث قمنا بإحصاء مجموعة مكونة من أربعة 04 مدافن فقط، تم تخصيصها كلها لطقس الدفن العادي. ومن أجل تسهيل عملية إدخال الجثة بداخلها، جاءت هذه الحاويات في شكل قطع متفاوتة الأحجام، تم تنظيمها بطريقة مختلفة من مدفن لآخر.

أ: المدفن رقم 5 من المنطقة رقم 1: يتمثل في أنفورة كاملة تبلغ مقاساتها 1.20م على 0.30م عرضا، تم تجزئتها إلى عدد من القطع من أجل تسهيل احتواء جثة المتوفى الذي ينتمي لشريحة الأطفال، و من ثم تم شد هذه القطع ببعضها البعض بواسطة اسمنت جيري دعم بواسطة كتل حجرية من أجل حمايتها من الكسر. (الصورة رقم 54).

¹⁰-Lancel (S); Tipasitina IV, la nécropole romaine occidentale de la porte de Césarée: Rapport préliminaire, BAA, TIV, 1970, p.251, fig. 98-99

¹¹-Rapport Préliminaire de la fouille de sauvetage de la tombe de Zeghouan, wilaya de Constantine effectuée par Benallel Nacera en date du mois de juin 2010, déposé aux archives du CNRA et au Ministère de la Culture



الصورة رقم 54: الدفن داخل
أنفورة بالمدفن 5

ب: المدفن رقم 120 بالمنطقة 7: يتمثل هذا المدفن في أنفورة من النوع الأسطواني تم شقها لعدة قطع، ثم فرش البعض منها بقاع المدفن، و بعض الآخر تم تغطية به بقايا المتوفى الذي ينتمي لشريحة الأطفال. كما تم تدعيمها بواسطة مجموعة من الكتل الحجرية من أجل حمايتها من الكسر. وجه رأس المتوفى بداخلها نحو الشمال الغربي، و ذلك على مستوى قاعدة الأنفورة، و الأطراف السفلية نحو الجنوب الشرقي، على مستوى الفوهة (الصورة رقم 55).



الصورة رقم 55: الدفن داخل
أنفورة بالمدفن 121

ج: المدفن رقم 150 من المنطقة رقم 7: وظفت في هذا المدفن وبطريقة عشوائية مجموعة من شقوف بدن أنفورة، وبعض القطع من ألواح القرميد، من أجل احتواء رفاة متوفى من شريحة الأطفال. حيث تم استعمال قطع القرميد كفرش للمتوفى، كما استعملت قطع طولية من بدن أنفورة كغطاء له، حيث بلغ طول هذا المدفن 1م و عرضه

0.40م. إن حالة الحفظ السيئة التي يتميز بها هذا المدفن نتيجة ضغط الطبقات الصلصالية، لم تسمح لنا تمييز الطريقة المعتمدة في احتواء رفاة المتوفى (الصور 56-57)، إلا أن الأمر المؤكد هو أنه لم يتم في هذا المدفن استغلال كل أجزاء الأنفورة، حيث لم يتم العثور على قاعدة وفوهة ومقابض هذه الأخيرة، كما تم الاستعانة ببعض الردم الحجري من أجل تغطية الأطراف السفلية للمتوفى.



الصور 56-57:
المدفن رقم 150
مركب من بدن أنفورة
و قطع القرמיד

ث: المدفن رقم 209 من المنطقة رقم 9: تم استعمال في هذا المدفن أنفورة، لا يتعدى طولها المتر الواحد 1م، كحاوية لبقايا رفات متوفى من شريحة الأطفال. تتميز هذه الأنفورة ببدن أسطواني منتفخ، تحمل مقبضين دائريين على مستوى انتفاخ الكتفين. تشبه كثيرا في شكلها تلك المستعملة في مقبرة بوبوت Puppit بالحمامات في تونس، والتي نمطت من طرف بونيفي Bonifay بنمط الحمامات 3¹². كما أنه من أجل تسهيل مهمة إدخال المتوفى بداخلها، تم اللجوء لكسرها على مستوى الرقبة و القاعدة، حيث تم اعتماد لوحين من القرמיד من أجل سدها عند موضع الرأس و الأطراف السفلية (الصورة رقم

¹²-Bonifay (M), Etudes sur la céramique romaine tardive. Bar International Series 1301. 2004. pp.95-96/ <http://hal.archives-ouvertes.fr/halshs-01956529>

58). لم يتبقى من رفاة المتوفى بهذا القبر، إلا الجمجمة التي تم العثور عليها في حالة حفظ جد سيئة، التي تم توجيهها نحو الجنوب الغربي على مستوى قاعدة هذه الأخيرة.



الصورة رقم 58 مدفن
لطفل 209

4-2: المدافن القرميدية sous Tegulae: يعتبر هذا النوع من المدافن من بين المدافن الكثيرة الانتشار في شمال إفريقيا، حيث يتم في هذا النمط من المدافن، تهيئة حفرة في التراب، تحاط طوليا بصفيين من ألواح القرميد المركبة على شكل سقف مسنم، تغلق قمته بواسطة صف من القرميد النصف أسطوانى. يلجأ أخيرا إلى غلق اللحد في موضع الرأس و الأطراف السفلية، بواسطة لوحين من نفس الصنف. يفرش في أغلب الحالات قاع الحفرة بواسطة صف من ألواح القرميد، يختلف عددها بحسب مقاسات المدفن، حيث يصل عددها أربعة ألواح من كل جهة.

يخص هذا النوع من التغطية كل من مدافن الترميد و الدفن العادي، حيث لوحظ انتشارها في معظم أنحاء المغرب القديم، خاصة في العهود المتأخرة التي سادت فيها عادة الدفن العادي. أما ما يمكن الإشارة إليه في هذا الصدد، هو عملية تعميم استعمال هذا النمط في جميع أنحاء القطر الجزائري، حيث تم تسجيلها بمقابر تيبازة بالمقبرة الغربية¹³ ومقبرة مطاريس¹⁴ وكذلك بمقبرة باب القيصرية¹⁵، كما تم ملاحظتها بمدافن

¹³ -Lancel (S); Tipasitana IV, La nécropole romaine occidentale de la porte de Césarée, rapport préliminaire, BAA., TIV, 1970, pp. 172 à 182, fig 20, 30

¹⁴ -Bouchenaki (M); Fouille de la nécropole occidentale de Tipasa (Matarès), Alger, 1975, pp.41-150

¹⁵ -Op-cit; Lancel, p. 170, fig. 16

شرشال¹⁶، بمدافن مقبرة سطيف¹⁷، وكذلك بمقبرة تيديس القديمة¹⁸، موقع برج حمام¹⁹ وباب سكيكدة بوسط ولاية قالمة²⁰. أما على مستوى مقبرة قلعة بوصبع فلقد تم تسجيل مجموعة مكوّنة من تسعة 09 مدافن، كلها مخصصة لطقس الدفن العادي، نذكر من بينها المدفن 27 بالمنطقة رقم: 2، المدفنين 128-132 بالمنطقة رقم: 8، المدافن 157 ، 171 و 172 بالمنطقة رقم 7، وأخيرا المدافن 204-213، و 222 مكرر بالمنطقة رقم 9.

أ: المدفن 27: جاء هذا المدفن الذي يبلغ طوله 1.70م و عرضه 0.40م، مبنيا بواسطة 12 لوح قرميدي من الطين المشوي المهشّم، أربعة منها تشكل فراش المدفن، والثمانية المتبقية تشكل سقف مسنّم، دون اللجوء إلى غلق الجهتين الجانبيتين لموضع الرأس و القدمين. تم العثور على المدفن في حالة حفظ سيئة، حيث جاءت ألواح السقف كلها مكسورة، باستثناء ألواح الفراش التي تم ترتيبها طوليا عوضا عن العرض، مما نتج عنه ضيق في الفضاء الداخلي للمدفن. أدى هذا الاختيار في تنظيم ألواح الفراش إلى ضغط شديد على القفص الصدري، مما أدى إلى نزوح الأضلاع عن مكانها الأصلي (الصورة 59).



الصورة رقم: 59
المدفن 27

¹⁶-Leveau (Ph); Fouilles sur la nécropole de la gare routière de Cherchel, 1992-93, Ant-Afr,1999, pp.77-114

¹⁷- Guery (R); La nécropole Orientale de Sétif, fouilles de 1966-1967, CNRS 1985, p.138 à 281

¹⁸-Février(P.A); La nécropole orientale de Tiddis, BAA, T.IV, 1970, p.77-78

¹⁹-Rapport de fouille de Sauvetage des sépultures découvertes à Bordj Hamam, mission effectuée en 2010 et 2011 par Idirène Hakim, Benallel Nacera et Kheloufi Samir, Rapport déposé au ministère de la culture

²⁰-Rapport de Constat effectué à la Porte de Skikda, effectué par Benallel Nacera, Kheloufi Samir en 2008 rapport déposé au Ministère de la Culture

ب: المدفن 128 من نمط الصناديق المستطيلة، المشكّلة بواسطة ألواح القرميد، تم تسجيل مثالين اثنين، أولها المدفن 128 بالمنطقة 8، الذي يبلغ طوله 1.40م و عرضه 0.40م و عمقه 0.40م. هيئ قاعه بواسطة ثلاثة بلاطات قرميدية، وتغطيته بواسطة صفين مكوّنين من ثمانية ألواح من القرميد، كما استعين بغطاء ثاني، يتمثل في مجموعة من الكتل الحجرية المتفاوتة الأحجام، من أجل حماية الغطاء القرميدي من الكسر (الصور رقم 60-61). رغم العناية التامة التي لاحظناها في بناء هذا المدفن، إلا أن سقف هذا الأخير تحطم على الهيكل العظمي مما أدى إلى سحقه تماما، الأمر الذي حال دون توثيق وضعية الدفن.



الصور رقم 60-61
المدفن 128

ت: المدفن 132، يتميز هذا المدفن بخصائص مماثلة للمدفن السابق، فيما عدا مقاييسه التي بلغت 1.80م طولاً على 0.50م عرضاً، كما تم وضع المتوفى مباشرة في حفرة منعومة التفريش، يحيط بها من الجانبين ثمانية ألواح قرميدية تتمثل في سقف المدفن، بالإضافة إلى لوحين عند موضع الرأس والقدمين (الصورة رقم 62). تم الاستعانة ببعض الردم الحجري المختلف الأحجام، من أجل تدعيم و حماية المدفن من الهدم. مقارنة مع المدفن السابق جاءت حالة حفظ الهيكل العظمي بهذا المدفن جيدة رغم سقوط كتل حجرية على مستوى الحوض و القفص الصدري.



الصورة رقم: 62
المدفن 132

ث: المدفن 157 يتمثل هذا المدفن في حفرة مهيأة هي الأخرى مباشرة في التراب دون اللجوء إلى تفريشها، مسقفة بصفين من ألواح القرميد، يتكون كل صف من خمسة ألواح مهشمة، و لوحين آخرين عند موضع الرأس و الأطراف السفلية. يبلغ طول المدفن 1.70م على 0.40 عرض. جاءت رفاة المتوفى ممدودة على الظهر في حالة حفظ سيئة، حيث لم نعثر به على عظام القفص الصدري، الطرف العلوي الأيمن، الحوض، وكذلك عظام القصبة و الشظية (الصورة رقم 63).



الصورة رقم 63
المدفن 157

ج: جاء المدفن 171، يعتبر هذا المدفن من بين أصغر النماذج في هذا النمط، حيث تبلغ مقاساته 0.90م x 0.52م. من أجل بناء هذا المدفن تم توظيف ثلاثة أزواج من الألواح، خصص زوجين منها للغطاء و زوج للفراش، دون اللجوء إلى غلق جهة الرأس و القدمين. كما تم تدعيم هذه الألواح بواسطة ردم من الكتل الحجرية الصغيرة. إلا أنه لسوء الحظ جاء هذا المدفن فارغا من بقاياها العظمية (أنظر الصور رقم 64-65).



الصورة رقم 64- 65
المدفن 171

ح: يقع المدفن 172 في السبر الرابع عشر 14 من المنطقة 7 بمحاذاة المدفن 171 من نفس النمط، يبلغ طوله 1.90م على 0.55م عرض. من أجل احتواء بقايا المتوفى، تم توزيع فيه أربعة عشر (14) لوح قرميدي، أربعة منها للفرش، ثمانية للغطاء و اثنين لغلغ الطرفيين الجانبيين عند موضع الرأس و القدمين. يعتبر هذا المدفن الوحيد من نمطه الذي توفرت فيه مرفقات جنائزية (الصور 66-67) تتمثل في طبق من الفخار العادي و مصباح من النمط المتأخر.



الصورة 66- 67:
المدفن 172

خ: المدفن 213، جاء هذا المدفن في الطرف الشمالي من السبر 1 للمنطقة 9، يبلغ طوله 1.65م و عرضه 0.45م على عمق 0.60م. تم في هذا المدفن المزج ما بين الألواح القرميدية كفرش و غطاء في جزئه الشمالي، و بعض الأجزاء من أنفورة،

استعملت هي الأخرى كفرش و غطاء في جزئه الجنوبي (الصور رقم 68-69). من أجل توفير مكان لدفن المتوفى رقم 214 مكرر الذي يقع إلى الجنوب من المدفن 213، تم تجميع Réduction النصف العلوي من المتوفى (الجمجمة، الأطراف العلوية بالإضافة للقفص الصدري) بالجزء الشمالي من المدفن أي على مستوى موضع الأطراف السفلية، التي بقيت في مكانها الأصلي، حيث استطعنا رغم ذلك معرفة وضعية المتوفى الذي جاء ممددا على جانبه الأيمن.



الصور رقم 68-69
المدفن 213

د: المدفن 222 مكرر: يتمثل في حفرة مستطيلة الشكل يبلغ طولها 1.87م و عرضها 0.45م، تم تفريش قاعها بواسطة صف مكون من ثلاثة ألواح قرميدية، مرتبة باتجاه الطول (الصور رقم 70-71). بالإضافة إلى السقف الذي يتكون من ثمانية ألواح موزعة على جانبي المدفن، بالإضافة إلى لوحين آخرين تم تثبيتهما عند موضع الرأس والقدمين. تم العثور على هذا المدفن وبقايا العظام في حالة حفظ سيئة، نظرا لسقوط سقف القبر على المتوفى، مما أدى إلى سحق بقاياها العظمية وخروج البعض منها عن الفراش المخصص له، جراء الضغط الناتج عن مجموعة المدافن المهيأة فوقه، نذكر من بينها المدافن رقم: 220-221-222-219 و خاصة قاعدة الناقشة رقم 218.



الصورة رقم: 70-71
المدفن 222 مكرر

3. حالة حفظ رفاة المتوفين بمدافن الدفن: يطرأ على الجسد بعد الموت عددا من التغيرات، يتأثر فيها جثمان المتوفى عبر الوقت، كتحلل الأنسجة اللينة القابلة للتلف حيث يكون فيها الجسد عرضة لمجموعة من الظواهر الكيميائية والفيزيائية والحيوانية، يتحلل أثناءها الجسم بسرعة، اعتمادا على درجة الحرارة المحيطة، وكذلك على حجم الجسم. يمكن للجسد أن يتحلل في فترة الصيف في غضون شهر، كما قد يستغرق التحلل فترة أطول، إذا كان الجو باردا، وأحيانا عدة سنوات عندما يكون الجسد مدفونا بداخل صندوق. في نهاية التحلل، لا يبقى إلا الهيكل العظمي والأربطة Ligaments، تجف بعدها وتنكمش ويتكسر الهيكل العظمي، كما تتفكك عظام أصابع الأرجل واليدين، ثم يليها المفاصل الكبيرة.²¹

يطرأ على الهيكل العظمي تغيرات أخرى، ناتجة أحيانا عن عوامل تافونومية محضة Taphonomique، أين تتدخل الطبيعة كنشاط الكائنات الحية الدقيقة وكذلك القوارض les animaux fouisseurs، أو كذلك لعوامل يكون للإنسان فيها طرف كإعادة الدفن في المناطق المستغلة مسبقا، حيث تلعب كل هذه الظروف، دورا في تدهور بقايا

²¹- Fabre (V), Mariethoz (F), Steine (L); Archéologie funéraire et anthropologie: expériences récentes en Suisse occidentale. Bulletin de la société suisse d'anthropologie, 3(2), 1997. p. 31

أعضاء الجسد. وعليه ارتأينا تقديم بعض الملاحظات المسجلة عن حالة الحفظ التي سجلناها بمدافن الدفن.

جاءت البقايا العظمية التي توفرت عليها مدافن هذه المقبرة، في حالة حفظ نوعا ما متوسطة، ينفرد البعض منها بحالة جيدة، خاصة تلك الراجعة للشخصيات البالغة، وذلك على مستوى المدافن رقم: 24-25-60-131-139-140-146-146مكرر-200-202-208-211-214-225-229، من نمط الحفر المغطاة وغير المغطاة. نفس الشيء تمت ملاحظته على البقايا العظمية بالمدافن الصندوقية رقم: 139-161-167-196-229-245-246-248-249. أما فيما يخص بقية الهياكل العظمية، فلقد جاءت كلها في حالة حفظ متوسطة، ينقص في العديد منها بعض الأعضاء، كالأطراف العلوية (الصورة رقم 72) والسفلية، أو ظاهرة تحطم الجمجمة (الصورة رقم 73) واضمحلال بعض الأطراف العلوية والسفلية وكذا معظم الأقفاص الصدرية (الصورة رقم 74)، نظرا للضغط الناتج عن سقوط الكتل الحجرية المكونة للأغطية، أو كذلك لضيق حفر الدفن.



الصور رقم: 72-73
بعض الأمثلة عن حالة
حفظ لبقايا العظمية



الصور رقم: 74
بعض الأمثلة عن حالة
حفظ لبقايا العظمية

كما ترجع الحالة السيئة لبعض الهياكل العظمية، إلى ظاهرة قطع المدافن الملاحظة على البعض منها، نظرا لعدم توفر أماكن شاغرة من أجل الدفن، أو كذلك نظرا لعدم توفر بعض الحفر على مؤشر أو ملحق يبين موضع بعض المدافن. من الأمثلة على هذه الظاهرة نذكر المدفين رقم: 83 و 84 من نمط الحفر المنعدمة الغطاء، أين يقطع المدفن الأول الثاني على مستوى الأطراف السفلية (الصورة رقم 75). كذلك المدفن الصندوقي رقم: 137، الذي تم قطعه في موضع الجزء العلوي من الجسد، أثناء تهيئة المدفن 139 (الصورة رقم 76).

كما لاحظنا هذه الظاهرة على مستوى المدفين 146 و 146 مكرر، من نمط الحفر المغطاة ببلاطات حجرية، أين يقطع المدفن الثاني الأول، على مستوى الأطراف السفلية أي في الجهة الشمالية منه. نفس الشيء قمنا بملاحظته على مستوى المدفين رقم: 121 من نمط المدافن الأنفورية المهيأ لإيواء متوفى من شريحة الأطفال، قاطعا للمدفن 120 في الجهة الغربية، حيث لم يتبقى من هيكله العظمي إلا الأطراف السفلية (الصورة رقم 77).



الصور رقم: 75-76-77
بعض المدافن التي تم فيها القطع

كما أنه نظرا لازدواجية الدفن في بعض المدافن الصندوقية : 36-196-229-235-
246-248-249، لاحظنا نزوح بعض العظام عن موضعها الأصلي، واختلاطها فيما
بينها باستثناء المدفنين 245-246، أين جمعت عظام المتوفى الأسبق في الجهة الشرقية
من المدفنين. كما ترجع سوء حالة البقايا العظمية في بقية المدافن، لعوامل أخرى كضيق
المدافن، مما يؤدي إلى حصر المتوفين Effets de parois ، وخروج بعض العظام عن
موضعها الأصلي، كما هو الحال بالمدافن رقم: 03-248-249 (الصورة رقم 78)
وكذلك على مستوى المدفن القرميدي رقم: 27 (الصورة رقم 79) والحفرة المغطاة
ببلاطات حجرية رقم: 144 (الصورة رقم 80).



الصور رقم 78 بعض النماذج من
البقايا العظمية التي تعاني من ضيق
المدافن



الصور رقم 79-80 بعض النماذج من
البقايا العظمية التي تعاني من ضيق
المدافن

يرجع سوء الحفظ من جهة أخرى إلى طبيعة الحاويات، خاصة المدافن الصندوقية التي تمثل مكانا شاغرا، لعبت القوارض في البعض منها دورا هاما في تغير مواضع العظام، كما هو الحال بجمجمة المدفن 139 التي نزحت إلى الجهة اليسرى من القفص الصدري (الصورة رقم 81).



الصور رقم 81
نموذج عن نشاط
القوارض في المدافن
الصندوقية

نظرا لطبيعة مواد بناء المدافن، خاصة القرميدية منها، وسرعة تداعي جوانبها، يؤدي في كثير من الحالات إلى سقوطها على بقايا الدفن وبالتالي إلى سحق الهياكل العظمية، نذكر من بينها المدفين رقم: 128-214 مكرر-222 مكرر (الصورة رقم 82-83). كما لا تسمح المكونات الطبيعية للتربة (المشبّعة بالمياه، الأملاح المعدنية من أكسيد الحديد والأحماض على أنواعها) بحفظ البقايا العظمية، خاصة حينما يتم الدفن فيها مباشرة، دون اللجوء لحاويات الدفن، حيث جاءت جل البقايا العظمية في الحفر المغطاة والمنعدمة

الأغطية في حالة حفظ جد سيئة، ينقصها العديد من الأجزاء، كالأطراف العلوية أو السفلية، القفص الصدري والحوض (الصورة رقم 84-85).



الصور رقم 82-83 تأثر البقايا العظمية بفعل سقوط الأغطية في المدافن القرميدية

الصور رقم: 84-85 تأثر البقايا العظمية بفعل حموضة التربة



و نظرا لضعف مكونات الهياكل العظمية الخاصة ببعض المتوفين، خاصة تلك المتعلقة بشريحة الأطفال، جاءت مجموعة من المدافن المختلفة الأنماط (حفر، صناديق، قرميدية و أنفورية)، فارغة تماما من محتوياتها العظمية، نذكر من بينها المدافن رقم: 113-114-160-171-194-215، أو تحتوي فقط على بقايا الجمجمة بالمدافن: 130-205-205 مكرر-209 (الصور رقم: 86-87-88).



الصور رقم : 86-87-88
نماذج من تأثر البقايا العظمية
بمدافن الخاصة بشريحة
الأطفال

4. **مدافن الترميد:** إن التفسير الحرفي لمفردة الترميد Crémation تعني عملية إجراء حرق جثمان المتوفى، والتي تشمل من خلال المفردات الأثرية الحالية، مجموعة متنوعة من الهياكل المكرسة لمختلف خطوات هذا الطقس، حيث يمكن تصنيفها إلى فئتين: الهياكل الأولية المتعلقة بمرحلة حرق الجثمان وهياكل ثانوية ناتجة عن تحويل بقايا العظام المحروقة إلى مكان مختلف²².

قدم لنا الأدب اللاتيني القديم في هذا الخصوص بعض التعريفات الهامة نذكر من بينها المؤلف Sextus Pompeius Festus المعنون بمعاني الألفاظ Significatione Verborum²³ المؤرخ بالقرن الثاني للميلاد أين يقدم لنا بعض التعريفات الخاصة بالهياكل الجنائزية التي نصادفها خلال أعمالنا الميدانية:

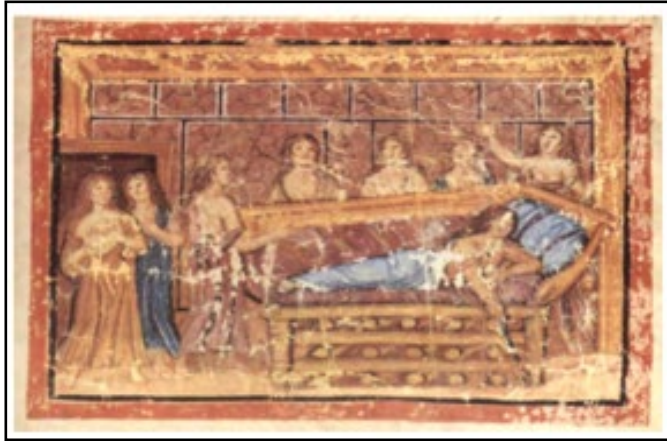
²² -Barrand (H.E); Les pratiques funéraires liées à la crémation dans les ensembles funéraires des capitales de citées aux haut Empire en Gaule Belgique, vol I, 2012, p.164

²³-Pankoucke (C.L.F); Pompeius Festius, de la signification des mots, traduction Savagner. Paris. Edition Panckoucke. 1846. pp. 1-24.

- الأسترينوم Ustrinum²⁴ عبارة عن هيكل مبني تتم فيه عملية الحرق فقط، أما عملية الدفن فتكون في مكان آخر²⁵، حيث يختار لهذا الهيكل مكان بالمقبرة تكون وظيفته الوحيدة هي الحرق دون وظيفة الدفن و يكون مبنيا لاستقبال العديد من الجثث.

- الهيكل الجنائزي Bustum الذي تم تمثيله على عدة أسنده من الرسوم الجدارية، التوابيت الرخامية المنحوتة، و القطع النقدية (الصور رقم 88-89-90)، فهو عبارة عن مكان يتم فيه إجراء عملية الحرق و الدفن في نفس الوقت و التي تم إعادة صياغتها من طرف باحثي علم الآثار الجنائزي الحديث باسم la tombe bucher. الترجمة الحرفية لهذه الكلمة هي القبر المحرقة أو بصيغة أخرى الدفن بالمحرقة، المثنوى الأخير لبقايا المتوفى²⁶، حيث تتميز هذه الأخيرة بأشكال مختلفة من حيث طرق تهيتها نذكر من

بينها:



الصورة رقم 88: جدارية فرجيليوم بمكتبة الفاتيكان بروما تمثل المحرقة عن Carine Cenon Salvayre
Le Bucher Funéraires dans l'antiquité, Université du maine, 2014. p. 107



الصورة رقم 89: تابوت من الرخام القرن الثاني للميلاد بقصر سكيارا بروما مفقود حاليا تيمثل المحرقة عن Carine Cenon Salvayre
Le Bucher Funéraires dans l'antiquité, Université du maine, 2014. p.105

²⁴ -Idem

²⁵ -Op-cit; Barrand

²⁶ Ibid; Barrand, p.165



الصورة رقم 90: مثال عن ثلاثة قطع نقدية
تمثل محرقة الأباطرة كركلا، برتيناكس و جوليا
ميسا عن

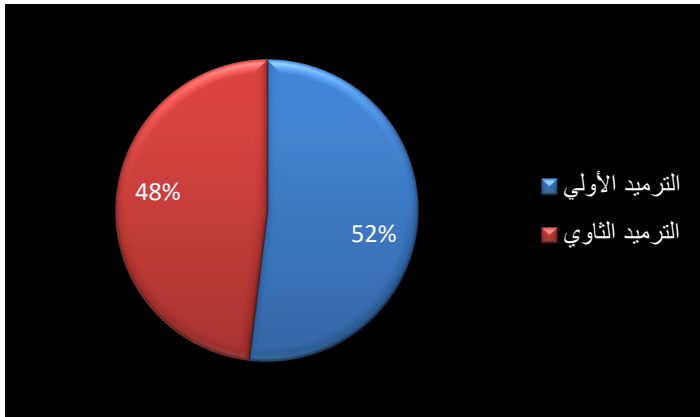
Carine Cenon Salvayre
Le Bucher Funéraires dans
l'antiquité, Université du maine,
2014. p.105

أ- **المحرقة المهيأة فوق الأرض مباشرة:** تعتبر من أصعب الهيئات تحديداً، لأنها لا تترك آثاراً ملموسة على الأرض ومع ذلك يمكن تمييزها أحيانا من خلال آثار التفتح المكوّن من غبار الفحم المختلط بشظايا العظام الملتصقة بالتربة.

ب- **المحرقة المهيأة فوق حفرة:** يأتي هذا النوع من المدافن في هيئة حفرة، تأخذ عادة شكل رباعي مستدير الزوايا، يمكن تمييزها سطحياً بواسطة هالة حمراء، مملوءة بكومة من الأجسام المتفحمة، المكوّنة من بقايا الخشب المتفتح وشظايا العظام المختلطة أحيانا بعض المرفقات الجنائزية، التي توضع بجانب المتوفى أو فوقه قبل الشروع في إضرام النار والتي يطلق عليها من طرف المختصين اسم المرفقات الأولية. يعسر عادة التعرف على هذا النوع من المرفقات، نظرا لتغير أشكالها نتيجة درجة الحرارة المرتفعة، تضاف إلى هذه الكومة بعد إخماد حقل المحرقة، بعض المرفقات الأخرى التي لا يظهر عليها آثار الاحتراق، أو قطع غير كاملة Le Brie intentionnel، يطلق عليها حينئذ اسم المرفقات الثانوية.

4-1: مدافن الترميد الأولي: قمنا على مستوى هذا النمط من المدافن بتوثيق سبعة و عشرين 27 حفرة، مهيأة لاستقبال رفاة المتوفين الذين طبق فيهم طقس الترميد الأولي (الجدول رقم 2). لم يخصص لها فضاء محدد بالمقبرة، حيث جاءت أحيانا متفرقة وغير منتظمة وأحيانا أخرى مجتمعة في نفس المساحة. نذكر من بينها على التوالي، المدافن 15 و 16 بالمنطقة 1 والمدافن 33-37-53 بالمنطقة 2 و 82-93 بالمنطقة 4 و

109 بالمنطقة 6 و المدافن 126-135-136-141 بالمنطقة 8 والمدافن 163-166-169-176-179 بالمنطقة 7 و 189-206-210-233-236-237-238-240 بالمنطقة 9. لا تختلف هذه الأخيرة من حيث شكلها الخارجي عن تلك الحفر الخاصة بطقس الدفن العادي، يتم الاستدلال عليها من خلال آثار الاحتراق، المتمثلة في هالة حمراء تحيط بالحفرة، ناتجة عن اتصال النار بالطبقة الصلصالية.



جدول 2: تردد مدافن الترميم الأولي و الثانوي

كما يجب الإشارة كذلك إلى فراغ العديد منها من مكوناته، حيث تم في العديد منها نقل البقايا العظمية المتفحمة والمرفقات الأولية إن وجدت، بعد تنظيفها من بقايا الرماد العالقة بها، إلى حاويات فخارية أو حجرية. ومن أجل إتمام عملية الدفن، يتم غلق هذه الحفر مع جميع محتوياتها، بواسطة ركام من الحجارة المتفاوتة الأحجام. ارتأينا من أجل ضابط منهجي بحت، تقسيم هذا المبحث إلى شطرين، خصصنا الأول للحفر التي تم جمع بقاياها وإعادة دفنها بداخل حاويات بنفس مكان الحرق، والثاني لحفر الترميم الأولي التي لم تحرك مكوناتها .

4-1-1: حفر الترميم الأولي المحولة إلى مدافن الترميم الثانوي: قمنا في هذا الصنف من المدافن بتسجيل أربعة 04 حالات نذكرها بانتظام كما يلي:

أ: المدفن رقم 15: يقع هذا المدفن بالطرف الشرقي من السبر 4 من المنطقة 1، في هيئة حفرة أسطوانية الشكل ذات لون أجوري، تم تهيئتها في طبقة صلصالية صلبة،

ومغطاة بواسطة مجموعة من الكتل الحجرية غير مهذبة، يبلغ طولها 1.40م وعرضها 0.50م (الشكل رقم 5). يتوسط هذه الحفرة قطعة من بدن أنفورة أسطوانية الشكل، ممتلئة ببقايا عظام المتوفى المحروقة، يحيط بهذه الحاوية الفخارية من جهة الغرب، مجموعة من المرفقات الثانوية المتمثلة في صحن من الفخار الإيطالي وإبريق من النوع المستورد (الصورة رقم 91-92).



الصور رقم 91-92
المدفن 15

ب: المدفن 163، المنطقة 7: يتميز هذا المدفن في حفرة سوداء اللون يطغى عليها الرماد المنتشر والمختلط ببقايا العظام المتفحمة. تتوسط الحفرة أربع كتل حجرية، تحيط بحاوية فخارية، تتمثل في إبريق منزوع الفوهة يتميز بحالة حفظ سيئة، تم ملئه ببقايا من العظام المتفحمة، مما يثبت أن الدفن أقيم بنفس الحفرة التي أجري بها الحرق (الصور رقم 93-94). كما تم توزيع بعض المرفقات الثانوية المتمثلة في طبق من الفخار العادي المليء بالرماد، بالإضافة إلى مرآة مربعة الشكل من معدن البرونز، جاءت هذه الأخيرة مكسورة إلى عدة قطع، ملتصقة بالعظام المترسبة في قاع الحفرة. كما لوحظ كذلك سوار من البرونز ومصباح من النمط الإيطالي.



الصور رقم 93-94
المدفن 163

ت: المدفن 228 السبر 3 من المنطقة 9: جاء هذا المدفن إلى الشمال الشرقي من المدفن 220 بنفس المنطقة. يتمثل في حفرة أسطوانية الشكل، لونها أحمر مختلط بالرماد، تتخللها بعض القطع العظمية المتفحمة. يحيط بهذه الطبقة، مجموعة من الكتل الحجرية التي تم تهيئتها من أجل حماية الحاوية الفخارية، التي تتمثل في أنفورة محطمة ذات بدن كروي، مشكّلة من الفخار المحلي ذو اللون البرتقالي، تحتوي بقايا عظام محروقة، تم وضع بجانبها ملحقات الثانوية متمثلة في صحن ومصباح من الفخار العادي (الصورة رقم 95).



الصور رقم 95
المدفن 228

ث - المدفن 232: تم تهيئة هذا المدفن في الركن الجنوبي الغربي من السبر رقم 2 من المنطقة رقم 9، بمحاذاة المدفن 235 مخصص للدفن العادي. جاءت هذه الحفرة في شكل طبقة مكوّنة من الرماد وبعض العظام الطويلة التي لم تتلها نار الحرق تماما. تم تجميع البعض من هذه البقايا العظمية في الجهة الشرقية من الحفرة، وتغطيتها بواسطة طبق من الفخار العادي (الصور رقم 96-97).



الصور رقم 96-97

المدفن 232

4-1-2: مدافن الترميد الأولي غير محوّلة: قمنا في هذا النمط من المدافن، تسجيل واحد وعشرين 21 مدفن، موزعا على مستوى جميع المناطق المستكشفة، نذكرها بانتظام فيما يلي:

أ- المدفن 16 المنطقة 1: يتمثل هذا المدفن في حفرة أسطوانية الشكل، منعدمة الغطاء يبلغ طولها 0.70م وعرضها 0.35م، تحيط من كل الجهات طبقة رقيقة حمراء اللون، تدل على ممارسة عملية الحرق بها. تم تهيئة هذه الحفرة في طبقة صلصالية صلبة، مملوءة بالرماد الممزوج ببقايا العظام المتفحمة وبعض المرفقات الأولية المتمثلة في قطع صحن من الفخار العادي المحطّم، وكذلك جفينة من الفخار العادي (الصورة رقم 98).



الصورة رقم 98

المدفن 16

ب- المدفن 33 المنطقة 2: تتمثل في حفرة مستطيلة غير مغطاة، يبلغ طولها 1.50م طولاً و 0.40م عرضاً، يحيط بها شريط من الطين المشوي المحمر اللون، تظهر عليه آثار الرماد في جهة الرأس أكثر من بقية الحفرة. يتميز هذا المدفن بخصائص لم نلاحظها إلا بالمدفنين 176 و 179، تتمثل في تباين عناصر الهيكل العظمي الملتصقة بطبقة الصلصال، أين تظهر واضحة فيه وضعية الدفن الظهرية الممتدة، و الأطراف العلوية و السفلية ممدودة. هذه الخصائص تؤكد إجراء عملية الحرق مباشرة فوق الأرض (الصورة رقم 99) ومن ثم أضرم فيها النار. كما لوحظت بعض الملحقات الثانوية المتمثلة في صحن، قنينة و قاعدتي إبريقين تم وضعها على مستوى موضع الرأس.



الصورة رقم 99
المدفن 33

ت- المدفن 37 المنطقة 2، يتمثل في حفرة ذات شكل أسطواني، تم تغطيتها بواسطة أربع بلاطات حجرية ذات أحجام مختلفة، يبلغ طولها 1.20م وعرضها 0.40م. تتمثل عناصر المدفن الداخلية في طبقة من غبار الرماد الممزوج بشظايا العظام، وضع فوقها باتجاه الجنوب، بعض المرفقات الثانوية المتمثلة في صحن و جفينة، تم العثور عليهما في حالة حفظ جد سيئة. كما تم العثور مباشرة تحت الغطاء في الجانب الجنوبي الشرقي، على قنينة من الزجاج الملون بالأزرق في حالة حفظ جيدة، لا ينقصها إلا الفتوة (الصورة رقم 100).



الصورة رقم 100
المدفن 37

ث- المدفن 53 المنطقة 2، عبارة حفرة اسطوانية الشكل يغطي عليها اللون الأحمر الآجوري، يبلغ أقصى طولها 0.90م على 0.40م عرض. تمت تغطيتها بأربع بلاطات حجرية كبيرة، يبلغ طول البلاطة الواحدة 0.60م. لم نتمكن من توثيق المدفن كاملا، نظرا لتواجد الجزء الشمالي منه، تحت الشريط الفاصل بين السبر 3 و 4. تم ملاحظة بالجهة الجنوبية من الحفرة، صحن من الفخار الكمباني و بقايا إبريق من الفخار المحلي (الصورة 101).



الصورة رقم 101
المدفن 53

ج- حفرة الترميد 82، هيئ هذا المدفن في الناحية الغربية بالسبر 1 من المنطقة رقم 4، يبلغ طوله 1.40م وعرضه 0.45م (الصورة رقم 102). تم العثور بداخله على عظام محروقة تم التعرف على البعض من أجزاء الهيكل العظمي كعظام الجمجمة، الأسنان والعظام الطويلة، التي تغير لونها إلى الأزرق اللامع بفعل درجة الحرارة المرتفعة.

تم تجميع في مركز الحفرة، مجموعة من الملحقات الثانوية، تتميز بحالة حفظ جد سيئة. من بين هذه المرفقات قمنا بالتعرف على صحن و جفينة مقلوبة فوق إبريق، جاءت كلها مشكلة في الفخار المحلي ذو اللون البرتقالي، و أخيرا بقايا لمصباح من الفخار الرفيع ذو اللون الترابي الفاتح، لم تسنح لنا حالة حفظه من التعرف على نمطه.



الصورة رقم 102
المدفن 82

ح-المدفن 93 بالمنطقة 4، جاء هذا المدفن بدوره من نوع الحفر الأسطوانية الشكل، مغطى بواسطة كومة من الكتل الحجرية المتفاوتة الأحجام، يبلغ طولها م1.40 على 0.45م عرضا. بعد تفكيك هذا الغطاء تم تمييز مكونات هذه الحفرة التي تتمثل في تربة طينية يطغى عليها اللون الأحمر، يتوسطها طبقة من الرماد الممزوج ببقايا عظام متفحمة. تم إيداع بوسط هذا المزيج وديعة من النوع الثانوي تتمثل في طبق من الفخار العادي (الصورة رقم 103).



الصورة رقم 103
المدفن 93

خ- المدفن 141 بالمنطقة 8، يتمثل في حفرة اسطوانية الشكل، يبلغ طولها 1.40م على 0.40م عرضاً، تم تغطيتها بواسطة بلاطة حجرية واحدة، بعد نزعها تم ملاحظة طبقة من الرماد الخفيف، تحيط به طبقة يغلب عليها اللون الأحمر الآجوري. كمية العظام المحروقة قليلة جداً، برفقة بعض الملحقات الثانوية، المتمثلة في إبريق من الفخار الرفيع المطلي باللون الأبيض، حيث جاء هذا الأخير بوسط الحفرة مقلوباً على فوهته، بالإضافة إلى صحن من نوع الفخار السيجيلي، وضع شاقولياً في الجهة الجنوبية من الحفرة بمعية إناء آخر من الفخار الأحمر و نظراً لحالة حفظه السيئة، تعذر علينا التعرف على نمطه.

كما قمنا في السبر رقم 9 من المنطقة رقم 7، تسجيل خمسة مدافن مخصصة لطقس الترميد الأولي، نذكرها على التوالي 163-166-169-176-179، جاءت كلها متمركزة في نفس الفضاء، لا تبعد عن بعضها البعض إلا ببعض السنتيمترات، يحيط بها من كل النواحي مجموعة من المدافن المهيأة لطقس الدفن العادي. تتميز كلها بشكل اسطواني، مغطاة بركام حجري متفاوت الأحجام، تختلف مقاساتها من حفرة إلى أخرى، بلغ طول أكبرها 1.57م على 0.55م عرضاً بالمدفن 179، و أصغرها 1.40م على 0.50م بالمدفن 176. جاءت كلها موجهة نحو محور غرب- شرق، مع بعض الانحرافات الطفيفة، التي تمت ملاحظتها من حفرة إلى أخرى، حيث جاء الرأس فيها موجهاً نحو الشمال الغربي.

د- المدفن 166: يقع في الركن الجنوبي الشرقي من السبر 09، يتميز بنفس خصائص المدافن المذكورة أعلاه، حيث يتمثل في حفرة أسطوانية ذات جوانب حمراء منتشرة، يتوسطها طبقة ضيقة من الرماد على شكل شريط طولي (الصور رقم 104-105). كما يحيط بجوانب الحفرة مجموعة من المرفقات الثانوية تم تغطيتها بواسطة

مجموعة من الكتل حجرية الغير مهذبة من أجل وقايتها من الكسر، بالإضافة إلى كتل حجرية أخرى من أجل تغطية بقايا حفرة الحرق.



الصورة رقم 104-105
المدفن 166

ذ- المدفن 169 تم تهيئة هذه الحفرة بمحاذاة المدفن 166 باتجاه الغرب، حيث يتمثل هذا الأخير في طبقة حمراء اللون غير مغطاة كبقية الحفر، كما أنها لا تحتوي على أية بقايا عظمية تثبت الحدث الجنائزي، ماعدا بعض بقايا المرفقات التي تتحصر في مسمار و جزء من مرآة. في غياب البقايا العظمية، يبدو لي أن عملية الدفن تمت في مكان آخر قد يكون ذلك بالحاويتان الفخاريتان المتمثلتان في المدفن 167 مكرر، المتواجدتان بالقرب من هذه الحفرة.

ض- المدفن 176 تم العثور عليه بمركز السبر 9، متمثلا في هالة حمراء ذات شكل اسطواني، منتشرة إلى أبعد من الغطاء الحجري المخصص لها، تبلغ مقاساتها 1.65م على 0.50م. جاءت بقايا الحرق ملتصقة بطبقة الصلصال، الأمر الذي يؤكد إجراء الحرق فوق الأرض مباشرة دون اللجوء إلى تهيئة حفرة (الصور رقم 106-107). كما جاءت كل المرفقات الثانوية موضوعة على مستوى الجزء العلوي من الرفات أي على

القفص الصدري و الرأس.



الصورة رقم 106-107
المدفن 176

ر - المدفن 179 تم تهيئة بمحاذاة المدفن 177 الذي ينتمي لنمط مدافن الترميد الثانوي، بمركز السبر 14 من المنطقة رقم 7. يتمثل في هالة حمراء ذات شكل اسطواني، تبلغ مقاساتها 1.57م طولاً و 0.55م عرضاً، مغطاة بواسطة مجموعة من الكتل الحجرية (الصور رقم 108-109). تتوسط هذه الهالة الحمراء شريط رفيع السمك مكون من بقايا الحرق الملتصقة مباشرة بالأرض حيث تظهر بقايا العظام المنتشرة على طول هذا الشريط الرمادي. كما تم وضع بداخل بالجهة الشمالية الغربية من الحفرة، مجموعة من المرفقات الثانوية، من بينها صحن من الفخار السيجيلي، بقايا لإبريق من الفخار الفاتح، بقايا جفينة من الفخار الفاتح، مرآة دائرية، بمقبضها من البرونز و أخيراً مصباح .



الصورة رقم 108-109
المدفن 179

كما قمنا كذلك، بتسجيل مدافن أخرى خاصة بنفس الطقس، تتميز بنفس خصائص المدافن المذكورة أعلاه، حيث جاءت مجتمعة أو متفرقة على مستوى الأسبار الثلاثة المفتوحة على مستوى المنطقة رقم 9، و التي بلغ عددها الإجمالي 12 مدفن. نذكر من بين هذه الأخيرة، المدافن 189-206-210 بالسبر رقم 1، و 232-233-236-237-238-240-242-247 بالسبر 2 و أخيراً 228 من السبر 3. جاءت كلها مغطاة بواسطة سلسلة من البلاطات أو الكتل الحجرية المتفاوتة الأحجام.

جاء البعض منها مناضد لقبور الدفن العادي، مثل المدفن 232 المناضد للمدفن 235، والبعض الآخر فوق حفر أخرى مخصصة لنفس الطقس كما هو الحال في المدفن 240 الذي جاء مناضد للمدفن 242، حيث حوّلت عظام البعض منها نحو حاويات حجرية أو فخارية، أو تم جمعها في زاوية من نفس الحفرة لتشكل بذلك مدفن ثانوي.

ز- **المدفن 189:** عبارة عن حفرة أسطوانية الشكل، تقع في الطرف الجنوبي من السبر 1، تبلغ مقاساتها 1.10م طولاً و 0.35م عرضاً، تم تغطيتها بواسطة بلاطات حجرية. تتمثل هي الأخرى في طبقة حمراء منتشرة Diffuse، تتوسطها طبقة من الرماد (الصور رقم 110-111). تم العثور بداخلها على مجموعة من المرفقات الثانوية الفخارية، المتمثلة في صحن من الفخار السيجيلي، إبريق و قنينة من الفخار العادي، يتميز الكل بحالة حفظ سيئة.



الصور رقم 110-111
المدفن 189

س- **حفرة الترميد الأولي 206،** جاءت هذه الأخيرة على شكل مستطيل، مغطى بواسطة بلاطات حجرية، يبلغ طولها 1.65م على 0.70م عرضاً، حيث هيئت هذه الأخيرة إلى الشمال من الحفرة 189 المذكورة أعلاه. ذات حواف محمّرة تتوسطها طبقة سميكة من الرماد الأسود يبلغ عمقها 0.50م، أين تم عمداً تجميع بقايا العظام المحروقة

في الجزء الغربي منها، أين تم توظيف بلاطة حجرية رفيعة السمك لعزل هذه البقايا عن بقية الحفرة (الصور رقم 112-113-114). أما فيما يخص المرفقات المودعة بداخل هذا المدفن، فتتمثل في بقايا إناء زجاجي مكسور لم نتعرف على نمطه، مرايا دائرية و ملقط من معدن البرونز، تم العثور عليها في حالة حفظ جد سيئة، إضافة إلى بقايا إبريقين من الفخار العادي، جاءت كلها متجمعة في الناحية الغربية من هذه الحفرة، عند موضع الرأس.



الصور رقم 112-113-114
المدفن 206

ص- المدفن 210: عبارة عن حفرة مستطيلة الشكل، يبلغ طولها 1.20م و عرضها 0.50م، تم توجيهها شمال غرب-جنوب شرق، تمت تغطيتها بواسطة ردم من الكتل الحجرية المتفاوتة الأحجام. بعد نزع هذه الأخيرة، ظهرت طبقة من الطين الأحمر المنتشرة، تتوسطها طبقة رفيعة من الرماد المختلط ببقايا العظام المحروقة. جمعت عند موضع الرأس، في الناحية الغربية من حفرة الحرق مجموعة من المرفقات الثانوية المتمثلة في إبريقين من الفخار العادي، صحن من الفخار الأرتين، ومصباح من النمط الإغريقي (الصور رقم 115-116).



الصور رقم 115-116
المدفن 210

ض- المدفن 233 تم تهيئته في الركن الجنوبي الغربي من السبر رقم 2، حيث جاء هذا المدفن في هيئة حفرة أسطوانية، مغطاة بأربع بلاطات حجرية، تبلغ مقاساتها 1.40م على 0.40م، تتوسطها طبقة من الرماد لا يتجاوز طولها 0.80م وسمكها 0.35م. تعتبر هذه الأخيرة من بين الحفر التي لم تخلف لنا بقايا رفاة المتوفى، فيما عدى بقايا صحن من الفخار العادي تم العثور عليه في الطرف الغربي منها، جعلنا ننحاز إلى فرضية إعادة دفنه في مكان آخر (الصور رقم 117-118)



الصور رقم 117-118
المدفن 233

ط- المدفن 236 السبر 2: عبارة عن حفرة مهيأة في طبقة صلصالية، تم تغطيتها بأربع كتل حجرية و الخامسة تم بواسطتها غلق الحفرة في الجهة الشمالية. ملئت هذه الحفرة بواسطة تربة صلصالية ذات لون رمادي تتخللها بعض القطع من الفحم الأسود و بعض القطع الفخارية المتناثرة و مسمار من الحديد المؤكسد (الصور رقم 119- 120). نظرا لعدم العثور على بقايا عظام المتوفى بداخل هذه الحفرة يمكننا تحليل هذه الظاهرة بعملية تحليل بقايا العظام بها أو نقلها إلى مكان آخر.



الصور رقم 119 - 120
المدفن 236

ظ- المدفن 237 السبر 2: جاء هذا المدفن محاذيا للمدفن 236 في الجهة الشرقية منه، حيث يتمثل في حفرة أسطوانية الشكل مكونة من طبقة حمراء اللون منعومة الغطاء، موجهة شمال غرب-جنوب شرق، تبلغ مقاساتها 1م طولا على 0.40م عرضا (الصورة رقم 121). تمت عملية الحرق مباشرة فوق التربة، حيث تبين لنا ذلك، من خلال ملاحظة بقايا العظام المحروقة التي جاءت ملتصقة بطبقة التراب، و التي من خلالها تمكنا من التعرف على الوضعية العامة للهيكل العظمي، الذي جاء ممدودا على ظهره، و أطرافه السفلية متباعدة نوعا ما عن بعضها البعض. كما تم مرافقة الميت قبل

القيام بعملية الحرق ببعض الملحقات الأولية المتمثلة في إبريق، أحدهما تمت ملاحظته فوق الحوض و الثاني فوق الجمجمة.



الصورة رقم 121
المدفن 237

ع- المدفن 238 السبر 2: جاء هذا المدفن هو الآخر من نفس نمط المدافن المخصصة لطقس الحرق، حيث تم العثور عليه غرب المدفن 245 من نمط المدافن المخصصة للدفن العادي. يتمثل هذا المدفن في طبقة حمراء مغطاة ببلاطة حجرية واحدة (الصورة رقم 122)، لم نعثر فيه على بقايا عظمية، مما يؤكد أن الدفن أجري في مكان آخر .



الصورة رقم: 122
المدفن 238

غ- المدفن 242 السبر 2: هيئ هذا المدفن في طبقة صلصالية ذات حبيبات دقيقة، يحيط بها شريط أحمر يأخذ شكل المستطيل، تتوسطها ثلاثة كتل حجرية صغيرة

الحجم. بعد التنقيب في هذه الطبقة، تبين لنا غطاء مكون من ستة بلاطات حجرية غير مهذبة. يبلغ طول هذا الغطاء 1.65م على 0.70م عرض. بعد نزع هذه البلاطات، ظهرت لنا حفرة الحرق على عمق 0.25م، مكونة من طبقة حمراء اللون تتوسطها طبقة ضيقة من الرماد المختلط ببقايا العظام المتفحمة، يبلغ طول هذه الحفرة 1.60م على 0.35م. تم ملاحظة بمركز الحفرة بعض العناصر من المرفقات الثانوية المكونة من مصباح من النوع الإيطالي، جفينة من الفخار السيجيلي و مشبك من معدن البرونز (الصور رقم 123-124).



الصور رقم 124-123
المدفن 242

ف- المدفن 247 السبر2: عبارة عن حفرة مهيئة في طبقة صلصالية، تحيط بها هالة حمراء رفيعة، تتوسطها طبقة رفيعة من الرماد، تم تغطيتها بمجموعة من الكتل الحجرية الصغيرة الحجم، بلغ عددها ستة 06 كتل. عند نزع الغطاء الأول ظهر غطاء ثاني، مكون من تسعة 09 بلاطات حجرية غير مهذبة، يبلغ طول هذا الغطاء 1.80م على 0.70م عرض. ظهرت حفرة الحرق على عمق 0.30م بعد نزع الغطاء، يبلغ طولها 1.75م و عرضها 0.45م. تم تسجيل بطرفي الحفرة على مستوى موضع الرأس و القدمين، بقايا مرفقات تتمثل في إبريق وقنينة تم وضعهم في الناحية الغربية و قلة من الفخار الأحمر في الجهة الشرقية (الصورة 125-126) من المدفن.



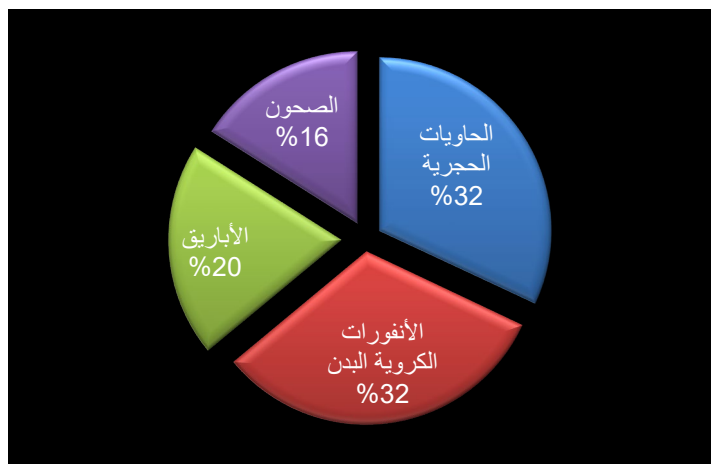
الصور رقم 125-126
المدفن 247

ما يجدر الإشارة إليه في هذا النمط من المدافن، هو عدم العثور على البقايا العظمية في البعض منها، خاصة بالمدافن 109-126 و 135 و 136 بالمنطقة رقم 8، و 169 بالمنطقة 7 و 198-201 مكرر بالمنطقة 9. و نظرا لقرب بعض حاويات الحجرية منها مثل المدافن رقم 129 و 142 و 142 مكرر و 201 مكرر و 169 مكرر، يمكننا تأويل إعادة الدفن بهذه الأخيرة. كما أنه رغم فراغ هذه الحفر من البقايا العظمية إلا أنه تم الكشف بها على مرفقات أولية في حالة حفظ جد سيئة، في كل من الحفر 93-109-136-169.

كما تميزت بعض الحفر بوفرة طبقة من الرماد ذات شكل دائري، لا يتعدى قطرها 0.30م، تتعدم فيها الهالة الحمراء التي تثبت عملية الحرق بها، كتلك التي تم العثور عليها بالمنطقة 3، بمحاذاة الحاوية الحجرية رقم 62، أما الثانية فلقد تم ملاحظتها على مستوى السبر 2 من المنطقة 4 إلى الغرب من المدفن 86. كما جاءت هذه الحفر عذراء لا تحتوي على أي مخلفات عظمية، أو فخارية، مما صعب مهمة تفسير أو تعريف ماهيتها.

4-2: مدافن الترميد الثانوي incinération secondaire : عادة ما يعاد دفن العظام المتفحمة بمكان آخر، غير الذي تم الحرق فيه، ويدعى في هذه الحالة بالدفن الثانوي، ويكون في أغلب الحالات مشكلاً من مواد مختلفة، كالحاويات الحجرية، الفخارية أو الزجاجية أو كذلك بتهيئة حفرة أخرى. يتم عموماً في هذا النوع من المدافن بعد إخماد نار الحرق بمدافن الترميد الأولي، اختيار بعض البقايا العظمية المتفحمة والملحقات الأولية من أنية فخارية، معدنية وزجاجية، لتوضع بداخل الحاوية بالإضافة لمرفقات ثانوية تم استعمالها أثناء الوجبة الجنائزية، والتي تم جمعها بمحاذاة الحاويات. كما يتم في أغلب الحالات إحاطة الحاوية والمرفقات ببعض الكتل الحجرية من أجل حمايتها من الكسر.

أسفرت نتائج حفرة قلعة بوصبع، عن مجموعة مكونة من 24 مدفن مهياً لاستقبال طقس الترميد الثانوي، حيث جاءت هذه الأخيرة في شكل ثلاثة أنماط من الحاويات. تصدرها مجموعة الحاويات الحجرية، المغطاة بواسطة أغشية مسنّمة، يليها الحاويات الفخارية بنمطين، بدءاً بنمط الأنفورات الكروية البدن، يليه نمط الأباريق، و الأطباق و أخيراً نمط الحفر المهيأة في التربة (الجدول رقم 3).



جدول 03: تنميط مدافن الترميد الثانوي

4-2-1: حاويات الترميد الحجرية Ossaria: تعتبر حاويات العظام المشكّلة في مادة الحجر، أحد أقدم الشواهد المادية التي تدل على مدى اعتناء الأحياء بموتاهم، والتي يرجع تاريخها حسب بعض الشهادات من القرن الأول إلى غاية القرن الثالث قبل الميلاد²⁷. ومن الشواهد على هذا النمط على مستوى القطر الجزائري، يذكر غزال عينات في كل من تيبازة²⁸، قسنطينة²⁹ وكذلك بمنطقة تبسة³⁰، بالإضافة إلى العديد منها على مستوى مقبرة تيديس³¹ تم تأريخها كلها بالقرن الأول قبل الميلاد. كما لاحظت شخصا في كل من غابة عين بلوطة و حكورة و الشافية بولاية الطارف، مجموعة لا بأس بها من هذه الحاويات التي عثر على البعض منها بداخل محيط بعض الجثوات Tumulus، كما لاحظناها كذلك بمرتفعات موقع تازولت³² الجنوبية.

كشفت حفريات مقبرة قلعة بوضبع على مجموعة مكونة من ثمانية 08 حاويات حجرية، تتمثل في المدافن 4 بالمنطقة رقم: 1 و 29-43 في المنطقة رقم: 2 والحاوية 62 بالمنطقة 3 والحاويتين 129 و 142 مكرر في المنطقة 8 وأخيرا المدفين 201 بالمنطقة 9 والحاوية 226 من المنطقة رقم: 10 (الصور رقم 127-128) بالإضافة إلى حاويتين تم إخراجهما من مكانهما الأصلي أثناء أشغال البناء.

²⁷- **Lecornec (J)**; Les ossaria une pratique funéraire Gallo-Romaine en pays Vénète, dans Bulletin de la Société Polymathique du Morbihan, n°1656, s.l., mai 2002, p. 65-66.

²⁸- **Gsell (St)**; Monuments antique de l'Algérie, TII. 1901. p.44-45- et dans, Tipasa ville de Maurétanie césarienne. MEFR, 1894. p.378-381 et 382

²⁹- **Delamare (AD.H.AL)**; Exploration scientifique de l'Algérie, pl 154, fig 1-2

³⁰- **Fargès (M.AB)**; Appendice au sacrum de Theveste, RSAC, 1883-84, p.139

³¹- **Février (P-A)**; Nécropole orientale de Tiddis, BAA, 1970, pp. 41-100

³²- تمت ملاحظة مجموعة من المدافن التي تنتمي لهذا النمط، أثناء الأعمال الميدانية التي قمت بها في منطقة الطارف، في إطار مشروع الخارطة الأثرية لولاية الطارف، أما تلك التي -لاحظتها بمنطقة تازولت فتدخل في إطار بعض أعمال المسح الأثري التي قمت بها شخصا أثناء بعض الزيارات الميدانية للمنطقة.



الصور رقم 127-128 المدفن 129

• جاء هذا النوع من المدافن في شكل صندوق منحوت بالصخر، هيئت بداخله حفرة مستطيلة الشكل تختلف مقاساتها من مدفن لآخر، أكبرها على الإطلاق الحاوية 142 مكرر و 129 بالمنطقة 8، بالمقاييس الآتية 0.65م طولاً و 0.55م عرضاً و 0.30م عمقا (الصور رقم 129-130). جاءت البقايا العظمية خالية من الرماد. كما تم العثور في أغلبها على عدد قليل من المرفقات، حيث تتمثل في أغلب الحالات، في مرايا مكسورة بالحاويات رقم 4 من المنطقة 1 و 29 بالمنطقة 2، و 62 بالمنطقة 3 و كذا بالحاوية 142 بالمنطقة 8. كما تم ملاحظة بعض الأغراض الأخرى التي تتمثل في قنينة من الفخار العادي بالمدفن 142، و جفينة من الفخار الإيطالي بداخل المدفن 226 بالمنطقة 10 و أخيراً بقايا سوار مكسور من العظم بالمدفن 201 من المنطقة 9. كما تم العثور بمحاذاة هذه الحاويات على مجموعة من المرفقات الثانوية المعتبرة كأطباق من الفخار الآرتين بالقرب من الحاويات 4-29-201-226 وبعض المصابيح الإغريقية قرب الحاوية 29-43-201 و كذلك جرة وإبريق بالقرب من المدافن 43-226.



الصور رقم 129-130

المدفن 142

4-2-2: حاويات الترميد الفخارية *Contenant en poterie*: لوحظ على مستوى هذه المقبرة نوع آخر من حاويات الترميد الثانوي و التي تتمثل في أوعية فخارية *Urnes cinéraires*، تتجلى لنا هذه الأخيرة في أربعة أنواع من الأنية ذات الطابع المحلي، بحيث لا يتجاوز عددها الخمسة عشرة حاوية 15، يتصدرها أولا الأنفورات ثم الأباريق، الصحون و الحفر.

1: الأنفورات *Amphores*: تم إحصاء على مستوى المناطق 2-7-9 مجموعة مكونة من سبعة مرادم من نمط الأنفورات، نذكر من بينها (32-177-208 مكرر-220-221-228). حيث جاءت هذه الأخيرة من نوع الأنفورات البيزنطية، من نمط *Globulaire* نوع 64³³. تتميز ببدن كروي يحمل مقبضين دائريين لا يتجاوز ارتفاعها 0.60م، مزودة بقاع مقعر *Ombiliqué*.

• **المدفن 32 بالمنطقة 2** يعتبر هذا المدفن من بين الأمثلة التي جمعت بين نمطين من الحاويات الفخارية، الأولى عبارة عن نصف أنفورة، و الثانية عبارة عن نصف إبريق ذو بدن كروي، منزوع العنق و المقابض، حيث جاءت بقايا

³³Op-cit, Bonifay. p.153. fig.83

العظام بهما نظيفة من آثار الرماد. تم إيداع بجانب هذه الحاويات مجموعة من الأواني الثانوية المتمثلة في جفنتين، وصحن من النمط الإيطالي، مرآة دائرية الشكل في حالة حفظ جيدة، ومقص من معدن الحديد عثر عليه في حالة حفظ سيئة (الصورة رقم 131).



الصورة رقم 131
المدفن 32

- المدفن 142 من المنطقة 8، تم دفن بحفرة مستطيلة الشكل يبلغ طولها 1.20م على 0.80م، مغطاة بصف مكوّن من ستة بلاطات حجرية، نصف أنفورة مملوءة بالرماد الخالي من البقايا العظمية يبلغ سمكها 0.30م، وضعت هذه الأخيرة بمحاذاة الحاوية الحجرية رقم 142. تم العثور بجانب هذا المجمع الجنائزي على مجموعة من المرفقات الثانوية المتمثلة في إبريق من الفخار الأحمر الداكن، قلة من الفخار المحلي ذو اللون الأحمر، صحن من الفخار الكمباني، قاع قنينة من الفخار العادي، وكوب من الفخار الرفيع ذو لون أحمر (الصور 132-133).



الصور رقم 132-133
المدفن 142

- **المدفن 177 بالمنطقة رقم: 7**، جاء هذا المدفن وسط مجمع من مدافن الترميد و الدفن العادي، يتمثل هذا المدفن في أنفورة ذات بدن كروي من الفخار العادي ذو لون ترابي، ذات مقبضين دائريين يتصلان بالرقبة و أعلى البدن. تم وضع هذه الحاوية في الجهة الشرقية من نفس الحفرة التي أقيمت فيها عملية الحرق، أين تم جمع عظام المتوفى التي وضعت بداخل هذه الأنفورة. كما لاحظنا إلى جانب هذه الحاوية، صحن من الفخار العادي كمرفق ثانوي (الصور رقم 134-135).



الصور 134-135
المدفن رقم 177

كما تتمثل المدافن 208 مكرر-220-221-228-243 التي تم العثور عليها بالمنطقة 9، في خمسة 05 أنفورات كروية البدن، ذات مقابض نصف دائرية ملتصقة بالبدن. تم ملاحظة على اثنين منها 228-243، آثار خطوط أسطوانية منتظمة تظهر على بدنها الخارجي.

- **المدفن 208 مكرر**: يقع هذا المدفن في الناحية الشمالية الشرقية من السبر 1 من المنطقة 9 بمحاذاة المدفن 208 من نمط الحفر المغطاة ببلاطات حجرية مهياة لاستقبال طقس الدفن العادي. يتمثل هذا المدفن في أنفورة من نمط الأنفورات

البيزنطية 2 Globulaire³⁴، تم تجميع بداخلها بقايا رفاة المتوفى المرمدة، التي تم تنظيفها من آثار الرماد (الصورة رقم 136).



الصورة 136
المدفن رقم 208 مكرر

- **الحاوية 220** تقع إلى الشمال من قاعدة الناقشة 218، على مستوى السبر 03 من المنطقة رقم 09. جاءت هذه الأنفورة في حالة حفظ جد سيئة، مشكّلة في الفخار المحلي ذو اللون البرتقالي الفاتح. تنتمي هذه الحاوية لنمط الأنفورات الكروية الشكل، ذات مقبضين دائريين يتصلان بالبدن والفوهة. تم إيداع في محيطها مجموعة من المرفقات الثانوية تتمثل في صحن من الفخار العادي، إبريق و مصباح (الصورة رقم 137). كما تم تدعيم هذا المدفن ومرفقاته بواسطة كتل حجرية، لغرض تأمينها من الكسر.



الصورة 137
المدفن رقم 220

³⁴-Op-cit; Bonifay. p.152

- **المدفن 221** يقع هذا المدفن في الزاوية الجنوبية من السبر 3 محاذيا لقاعدة الناقشة الجنائزية رقم 218، بوسط مجمّع من المدافن الترميد الثانوي والدفن العادي، حيث قمنا في مساحة تبلغ 6م على 6م، بإحصاء مجمع مكون من 11 مدفن. تتمثل هذه الحاوية في أنفورة ذات بدن أملس من الفخار العادي، ذو قاعدة مقعرة، و مقابض عمودية ملتوية تتصل بالعنق و بداية البدن، مملوءة ببقايا عظام منظفة من مخلفات الرماد (الصورة رقم 138). كما تم ملاحظة إلى جانب هذه الحاوية، مجموعة من المرفقات الجنائزية الثانوية المختلفة، تم العثور عليها في حالة حفظ جد سيئة. قمنا بالتعرف على البعض منها: صحنين من الفخار العادي ذو اللون الأحمر، مصباحين، إبريقين، أحدهما ذو فوهة ثلاثية الفصوص، قارورة من الزجاج، كوب من الفخار الرفيع و مرفقات أخرى لم نحدد بعد ماهيتها.



الصورة 138
المدفن رقم 221

- **المدفن 228**: يقع هذا المدفن في الناحية الغربية من السبر رقم 3 من المنطقة 9 بمحاذاة المدافن 220-221 من نفس النمط. يتمثل هذا المدفن في أنفورة كروية الشكل، تحمل خطوط بارزة، و مقبضين عموديين (الصورة رقم 139). تم ملأ الحاوية ببقايا رفاة المتوفى المحروقة، التي جمعت من نفس الحفرة التي تمت فيها

عملية الترميد. كما عثر بجانب هذه الحاوية على بعض المرفقات الثانوية المتمثلة في صحن من الفخار السيجيلي المتأخر و مصباح من نوع Côtés à melon.



الصورة 139
المدفن رقم 228

- **المدفن 243** خصص لهذا المدفن مكانا بمحاذاة المدفن 241، بالسبر 2 من المنطقة 9، تحديدا بالجهة الشرقية منه. تتميز هذه الأنفورة ببدن كروي الشكل، مزين بواسطة قنوات أفقية متوازية، تحمل مقبضين دائريين مثبتين على مستوى البدن. تم ملؤها ببقايا عظام لا يظهر عليها آثار الرماد. لم نعثر بمحيط هذه الأنفورة على أية مرفقات تساعد على تأريخ هذا المدفن (الصورة رقم 140). جاءت هذه الأنفورة مكسورة إلى عدة أجزاء بفعل ضغط التربة عليها.



الصورة 140
المدفن رقم 243

ب: الأباريق و القلال **Cruches et Cruchons**: تم تسجيل على مستوى هذا النمط من الحاويات، مجموعة مكونة من خمسة أباريق، واحدة في المنطقة 2، اثنين منها بالمنطقة رقم 7 و اثنين بالمنطقة رقم 9، بالمدفن 32 و 164 و 169 مكرر، 213 مكرر و 239.

- المدفن 164 جاء هذا المدفن وسط مجمع من مدافن الترميد رقم: 168-169-176-177. حيث يتمثل هذا المدفن في قاعي إبريقين من الفخار العادي، تم ملؤهما ببقايا عظام خالية من بقايا الرماد (الصور 141-142). تم وضع بجانبها مجموعة من الودائع الثانوية المتمثلة في: قطعة سفلية من جفينة، صحن من الفخار السيجيلي المتأخر، قاع كوب من الزجاج الشفاف و مصباح من النوع الإيطالي، بالإضافة إلى مشبك ذو قوس دائري من نمط **la Tène**³⁵. جاءت هذه المجموعة من المرفقات في حالة حفظ جد سيئة، باستثناء المصباح و المشبك.



الصور 141-142
المدفن 164

- المدفن 169 مكرر، هيئ هذا الأخير في الناحية الجنوبية من السبر 9 من المنطقة 7، فوق الجهة الشمالية الغربية لبلاطات المدفن الصندوقي رقم: 167، أين تم جمع رفاة المتوفى الخالية من مخلفات الرماد، بداخل قاع إبريق، كما لاحظنا كذلك طبقة من الرماد الخالي من العظام تم وضعها بصحن من الفخار

³⁵Feugère (M); Les fibules en gaule méridionale, R.A.N, Suppl, 1985 Vol,12. p.18

العادي (الصورة رقم 143). يحيط بالحاويتين مجمع من الودائع الجنائزية الفخارية، المكوّنة من قلة، صحن من الفخار السيجيلي المتأخر، جفنتين من الفخار العادي و مصباحين من النمط الإيطالي. يبدو أن مخلفات الحرق التي وضعت بداخل حاويات هذا المدفن، تم جمعها من حفرة الترميد الأولى رقم 169، الواقعة جنوب-غرب الحاويتين 169 مكرر، وذلك على بعد 1م فقط، حيث لم نجد بداخل هذه الحفرة إلا آثار الرماد الناتج عن عملية الحرق ومسمار كبير ذو رأس مسطح وقطعة من مرآة.



الصورة 143
المدفن رقم 169 مكرر

- **المدفن 213 مكرر**، يقع هذا المدفن في الناحية الجنوبية من المدفن 213 الذي ينتمي لنمط مدافن الدفن العادي المغطاة بالقرميد. اعتمد فيه نمط الأباريق من أجل احتواء رفاة المتوفى المحروقة، تم العثور بمحاذاة هذه الحاوية مجموعة من المرفقات الثانوية المتكونة من جفينة، مصباحين وكأس من الزجاج الشفاف عثر عليه في حالة حفظ سيئة (الصور رقم 144).



الصور 144
المدفن رقم 213 مكرر

4-2-3: حفر الترميد الثانوي incinération secondaire: من مدافن الترميد الثانوي نذكر ثلاثة حفر منعقدة الغطاء، تم الكشف عنها بالسبر 1 من المنطقة 9، و التي تتمثل في المدافن 198-217-221 مكرر.

• **المدفن 198:** تتمثل آثاره في طبقة من الرماد الأسود لوحظت بالجهة الشمالية من السبر 1، تبلغ مقاساتها 0.80م على 0.55م، لم نلاحظ بمحيطها آثار تدل على ممارسة الحرق بها، من بينها غياب الهالة الحمراء التي عادة ما تتكون اثر التقاء ألسنة اللهب بالتربة الصلصالية. و عليه فإن بقايا العظام التي لاحظناها مختلطة بالرماد، تم تحويلها من حفرة أخرى تمت بها عملية الحرق، و لذلك فإن هذا المدفن ينتمي لنمط المرامد الثانوية (الصورة رقم 145). كما تم العثور بداخله على بعض القطع الفخارية، تعرفنا منها على أجزاء بدن إبريق من الفخار العادي، و قطعة من حواف صحن ينتمي للفخار الغالي Gauloise.



الصورة رقم 145
المدفن 198

• **المدفن 217:** يتمثل في حفرة ذات شكل أسطواني يبلغ طولها 1.35م و عرضها 0.40م، تم تهيئها في الناحية الشمالية للسبر 1 من المنطقة 9، محاذية في الجهة الجنوبية لحفرة الترميد الأولي رقم 210. جاءت هذه الحفرة مملوءة بالرماد و بعض بقايا العظام المرمدة بالإضافة لبعض شقوف الفخار التي لا يظهر عليها آثار الحرق. لم

نسجل آثار تدل على قيام عملية الترميد بها، الأمر الذي جعلنا نؤيد فكرة تحويل بقايا المتوفى المرمدة من حفرة أخرى، ليعاد دفنها بالحفرة 217 (الصورة رقم 146).



الصورة رقم 146

المدفن 217

• المدفن 201 مكرر: يتمثل في حفرة من الرماد الأسود، تبلغ مقاساتها 0.70م على 0.50م، حيث جاءت هذه الأخيرة محصورة في الجهة الشرقية من السبر 1 للمنطقة 9 ومحاذية للحاوية الحجرية 201 (الصورة 147). تم العثور بداخل هذه الحفرة على بعض العناصر من المرفقات الأولية المتمثلة في قنيتين من الفخار العادي، وأداة حديدية لم نتعرف بعد على ماهيتها؟



الصورة رقم 147

المدفن 201 مكرر

5: الملحقات الخارجية الدالة عن موضع المدافن: من بين الملحقات الخارجية التي تمت ملاحظتها على مستوى مدافن هذه المقبرة، نذكر الأنصاب الجنائزية التي جاء عددها قليلا بالمقارنة مع المساحة التي قمنا بتوثيقها، حيث قمنا بإحصاء نصبين كاملين في حالة حفظ جيدة، أما البقية فعبارة عن أربعة 04 قطع غير كاملة، ذات أحجام متفاوتة، تم العثور عليها في غير مكانها الأصلي.

أ: عثر على النصب الأول، خلال مهمة المعاينة التي قمنا بها في نهاية 2012، تتمثل في قطعة غير كاملة من الحجر الرملي، يبلغ ارتفاعها 0.63م و عرضها 0.43م، يتوسطها حقل كتابي باللغة اللاتينية، يبلغ ارتفاعه 0.34م على عرض 0.50م، يتألف من ستة أسطر (الصورة رقم 148).



الصورة رقم 148

D.M.S
C.FLAVIO.SATURNINO.VA
X.C. LVCILIVS.IANVS.HERS FECIT

D(IS).M(ANIBUS.S(ACRUM)
C(AIO).FLAVIO.SATURNINO.V(IXIT)A(NNIS
X.C(AIUS) LVCILIVS.IANVS.HER(E)S.FECIT

مكرسة لأرواح الآلهة. كايو فلافيو ساتيرنينو عاش عشر سنوات.
قام بإهدائه هذه الناقشة كايوس لوكيلوس ايانوس. هنا دفن جثمانه.

ب: أما فيما يخص النقيشة الثانية، فتتمثل في نصب كامل ذو جبهة دائرية، تم نحته في الحجر الرملي، عثر عليه على عمق 1 متر بالخندق "3، منطقة 5"، يبلغ ارتفاعه 1.48م، وعرضه 0.50م (الصور 149-150). يتوسطه حقل كتابي يتألف من أربعة أسطر، تبلغ مقاسته 0.34م على 0.42م، حيث يبلغ ارتفاع الأحرف 0.07م، إضافة إلى القدم الذي يبلغ 0.17م على 0.33م. يحفظ حالياً بمتحف ولاية قالمة.



الصور رقم: 149-150

IULIA.QINTA.VIXIT AN(NIS)
XXXV.HIC.SITA.EST

يوليا الخامسة. عاشت خمس و ثلاثين سنة، هنا دفن جثمانها

ت: تم العثور على النصب الجنائزي، بالسبر الثاني من المنطقة 8، أثناء الحملة الثالثة لشهر مايو من سنة 2018. تم استعماله كعنصر من عناصر غطاء المدفن 140، الذي ينتمي لنمط الحفر المهيأة مباشرة في الأرض، من أجل استقبال طقس الدفن العادي. ينتمي هذا النصب لنمط الأنصاب ذات الجبهة الدائرية، حيث يبلغ ارتفاعه 1.25م و عرضه 0.45م وسمكه 0.22م، يتوسطه حقل كتابي يحمل خمس أسطر باللغة البونية الجديدة Néopunique، يبلغ ارتفاعها 0.34م على 0.42م (الصور رقم 151-152). قام بترجمة الناقشة الدكتور أحمد الفرجاوي أستاذ في تاريخ الحضارات القديمة بجامعة تونس.



الصور رقم 151-152

ṬN' 'BN Z LG
D' BT 'RYŠTN
HNGMṬY 'ŠT
RG 'Ṭ' BN BW/K B'L HNSK
HW' ŠNT 'RBM WTŠ'

شيد هذا النصب للسيدة جادا إبنة
أرستان النقماتي زوجة روقاتوس
ابن بعل السكاب عاشت 49 عاما

ث: تم العثور أثناء المهمة الثانية لسنة 2018، في الجهة الشرقية من الموقع، على الجزء العلوي من نصب جنائزي غير كامل، مزدوج الجبهة، يبلغ ارتفاعه 0.80م. تم تهيئته لاستقبال ناقتين، إلا أنه لم يبق من هذه الناقشة اللاتينية إلا تسعة حروف مرتبة على مستوى سطين (الصور 153-154).



MALLI
VS. VI

الصور رقم 153-154

ج: تم العثور على هذه القطعة في الجهة الشرقية من الموقع، على مستوى المنطقة رقم 10، بالهيكل الحجري الذي عثرنا فيه على القطعة رقم 4. تتكون هذه الناقشة اللاتينية من أربعة خطوط، لم يتبق منها إلا ثلاثة عشر (13) حرف، أين استطعنا تمييز ثلاثة كلمات (أنظر الصورة 155).



الصورة رقم 155

N.V

.BIR

.C . BAL. V

LXX

ح: تم العثور على هذا النصب بالجهة الشرقية من المقبرة، على مستوى واجهة المقطع الطولي الناتج عن أشغال تهيئة الطريق الوطني رقم 21، حيث كان هذا الأخير آيلا للسقوط على الطريق المذكور أعلاه. جاء هذا النصب كالأنصاب الأخرى منحوت في الحجر الرملي، يتميز بجهة نصف دائرية، لم يتبقى منه إلا الجبهة و الجزء العلوي من الحقل الكتابي، الذي يحمل نقوش باللغة اللاتينية (الصور رقم 156-157).

أعلى ارتفاع: 0.62م

العرض: يبلغ 0.50م

السك: 0.20م

أعلى ارتفاع للحقل الكتابي: 0.11م

عرض الحقل الكتابي: 0.40م

ارتفاع الحرف: 0.5م



**Q(INTUS)IVNIUS
SILVANUS VIXIT**

كوانتوس سيلفانوس عاش



الصور رقم 156-157

الفصل الثالث

طقوس و ممارسات جنائزية

تمهيد:

1- طقوس الدفن من خلال نتائج الحفريات

1-1: توجيه المدافن

1-1-1: توجيه مدافن الدفن العادي

1-1-2: توجيه مدافن الترميد الأولي

2-1: وضعيات الدفن

1-2-1: الوضعية الظهرية

2-2-1: الوضعية الجانبية

3-2-1: الوضعية البطنية

3-1: تغيرات وضعية الأطراف العلوية

4-1: تغيرات وضعية الأطراف السفلية

2- الملحقات المكرسة للممارسات الجنائزية

1-2: أنابيب الإراقة

2-2: موائد القرابين

3- القرابين الغذائية و الهياكل المخصصة لتقديمها

تمهيد: تعتبر الطقوس الجنائزية أحد الركائز الأساسية لعلم الآثار الجنائزي، حيث يسعى الباحث من خلالها الولوج لمعتقدات الشعوب القديمة، حيث يتم من خلالها التعرف على كيفية تعاملهم مع هذا الحدث الحزين المتمثل في الموت. كما يمكننا من خلال الطقوس الجنائزية رصد أهم الطرق يلجأ إليها الأحياء، كل حسب معتقداته وانتماءاته الاجتماعية، من أجل التكفل بالمتوفين وتسهيل مرور أرواحهم إلى العالم الآخر.

أكدت نتائج الحفريات التي عرفتها أهم المدافن بالمغرب القديم، اعتماد طقسي الدفن و الترميد، مع انتشار أوسع لطقس الدفن بين أوساط المجتمع النوميدي، حيث كانت هذه الممارسة متداولة منذ العصور الغابرة و بوضعيات شتى، من بينها الممددة على الظهر، الجانبية و الجنينية و غيرها¹. أما إذا ألقينا نظرة عن قرب على مدى انتشار هذا الطقس، يتبين لنا أن عادة الدفن هي السائدة بين السكان المحليين رغم احتكاكهم بالعناصر النازحة والمتمثلة آنذاك في الفينيقيين، حيث أكدت نتائج الحفريات التي أقيمت بمقابر قرطاجة و جيجل، سيادة هذا الطقس خلال القرن الثامن إلى غاية القرن الثاني قبل الميلاد بقرطاجة²، و من القرن السادس إلى الرابع قبل الميلاد بجيجل³.

كما تشير المعطيات الأثرية، لحفريات ودراسات منشورة "للباحث ستيفن غزال للمعالم القديمة بالجزائر⁴، وفيليب لوفو بشرشال⁵، ومنير بوشناقى بحفريات مدافن تيبازة الغربية⁶، وكذا ألبار فيفري الذي قدم حوصلة شاملة حول طقوس الدفن في المغرب القديم⁷، و كذلك من خلال حفريات مقبرة تيديس، وسطيف من قبل روجي جيري و فيفري"

¹ - **Camps (G)**; Inhumation, dans encyclopédie berbère N°24, 2001, édition électronique, p.1

² - **Bénichou-Safar (H.)**, Les tombes puniques de Carthage. Topographie, structures, inscriptions et rites funéraires. Paris, CNRS édit., 1982, p. 237.

³ - **Alquier (J. et P.)**, Tombes phéniciennes à Djidjeli , R.A. 1930, p. 1-17.

⁴ - **Gsell (St)**, Les monuments antiques de l'Algérie, t. II, 1901, p. 39.

⁵ - **Leveau (Ph.)**; Caesarea de Maurétanie : une ville romaine et ses campagnes. E.F.R, 70, Rome, 1984, p. 206-207.

⁶ - **Bouchenaki (M.)**; fouille de la nécropole occidentale de Tipasa, 1975, p. 172.

⁷ - **Fevrier (P.-A.)**; « Incinération et inhumation dans le Maghreb antique », in Incinérations et inhumations dans l'occident romain aux trois premiers siècles de notre ère, edit. M. Vidal, Paris, 1991, p. 186- **Idem**, Nécropole orientale de Tiddis, Fouilles de Mai-Juillet 1967, BAA. IV, 1970, pp.41-100

إلى تراجع ممارسة الدفن العادي خلال الفترة الممتدة بين القرن 2 ق.م إلى غاية القرن 2 الميلادي، حيث تمثل هذه الفترة من تاريخ بلاد المغرب القديم، فترة نزوح عنصر ثقافي جديد آخر، يتمثل في الحضارة الرومانية، أين لوحظ بها تزامن لعادتي الدفن والترميز، مع ميول لطقس الترميم، ليزول تدريجيا ببداية القرن الثالث الميلادي، لتشمل هذه كل أرجاء المغرب القديم، مع بعض الاستثناءات الطفيفة التي لوحظت هنا وهناك إلى غاية القرن الرابع.

عرف سكان شمال إفريقيا طقس الترميم، ولكن ليس بنفس حدة طقس الدفن، حيث تؤكد بعض الشهادات أن هذا الطقس يعتبر عادة دخيلة على المجتمع النوميدي⁸، رغم الإشارة إليها في كل من مدافن (تبسة، سطيف، قسنطينة، سكيكدة، تيبازة، شرشال، قوراية، قرطاجة، تبورسق، باجا، سيقا و القل)⁹. كما يرجع العديد من الباحثين¹⁰، أصل هذا الطقس ذو أصول إغريقية، ورومانية، حيث لاقت هذه العادة الجديدة استحباب بعض شرائح المجتمع النوميدي كالملوك والأمراء، كما لوحظ انتشارها بالمناطق الساحلية والمدن الداخلية الكبرى المتشعبة بالثقافة الهلينستية¹¹.

كما يؤكد بعض الباحثين، بأن طقس الترميم كان حاضرا منذ فترة فجر التاريخ بمناطق عدة على مستوى التراب الوطني، إلا أن حضورها كان بصفة محتشمة و متفاوتة من منطقة إلى أخرى¹². كما جاءت حفرة فيليمو Vuillemot بمقبرة رشقون المؤرخة بالقرنين السادس و الخامس قبل الميلاد¹³، لتؤكد انتشار طقس الترميم بهذه المقبرة، بتسجيل مائة و واحد 101 قبر، مقابل أربعة قبور خاصة بطقس الدفن العادي التي

⁸- Gsell (St); HAAN, T-6. p.240 - Camps (G); Incinération, Encyclopédie berbère, vol 24. Mis en ligne 17 janvier 2013

⁹-Ibid; HAAN, p.240-247-48-50

¹⁰-Ibid; Incinération, p. 03 - Guery (G); La nécropole orientale de Sitifis, fouille 1966-67, Ed. CNRS, Paris.1985, p.312.

¹¹-Ibid; Camps. p.2

¹²- Op-cit; Incinération. p. - DEBRUGE (A); La Préhistoire des environs de Tébessa. RSAC, t.XLIV, 1910, p. 53-100 / CAMPS (G); Données nouvelles sur les tombeaux du Djebel Mistiri d'après une note de M. Latapie. Libya, Antrop. Préhist. Ethnogr., t. VII, 1958-1959, p. 229-242.

¹³- Camps; « Incinération », Encyclopédie berbère, p. 3.

خصت فئة الأطفال¹⁴. كما أثبتت المعطيات المتوفرة أن طقس الترميد بلغ أوجه عند القرطاجيين خلال القرنين الرابع والثالث قبل الميلاد وخلال القرنين الأولين من لاستيطان الروماني، ليتعايش بعدها كلا من الطقسين خلال الجزء الأخير من القرن الثاني بعد الميلاد، لتزول تدريجيا بانتشار المسيحية خلال القرنين الثالث والرابع بعد الميلاد¹⁵.

كما سجل طقس الدفن بالمقبرة البونية الغربية لمدينة تيبازة¹⁶، ليخلفها طقس الترميد الثانوي، الذي يبدو أنه كان الأقدم إذا ما قورن بطقس الترميد الأولي، الذي عرف انتشارا واسعا خلال القرن الثاني للميلاد¹⁷، مع تسجيل محتشم لبعض مدافن الدفن العادي والتي يبدو أن أغلبها مخصص لشريحة الأطفال. أما فيما يخص حفرة المقبرة الشرقية المؤرخة بالقرن 2 ق.م و نهاية القرن 1م فلقد جاءت نتائجها مؤكدة لانتشار طقس الترميد على حساب طقس الدفن¹⁸. كما شهدت مقابر سطيف التي أثبتت حفرياتها، انتشار واسع لطقس الدفن وذلك بالمرحلة القديمة من تأسيس هذه المقبرة، التي يرجع تاريخها للقرن الأول والثاني الميلادي على مستوى المدافن السردابية، وأخيرا قبور الدفن العادي المتأخرة¹⁹. كما شهدت هذه المقبرة ممارسة طقس الترميد، بدءا من منتصف القرن الثاني للميلاد، مع تعايش كل من الطقسين أثناء القرن 2 م، الذي أرجعه الباحث فيفري لشريحة النازحين الجدد بالمنطقة²⁰. نفس النتائج لوحظت بحفريات مقبرة بوبوت Puppūt، التي أثبت سيادة طقس الدفن منذ نهاية القرن الأول ميلادي²¹، أمر بديهي خاصة إذا ما علمنا

¹⁴-Vuillemot (G.), La nécropole punique du phare dans l'Ile Rachgoun (Oran), Libyca (Arch. – Epig.), III – 1, 1955, p. 10-12.

¹⁵- Op-cit, Camps;p.4

¹⁶- Leveau (Ph.), Caesarea de Maurétanie..., p. 13 et 206.

¹⁷- Id., « Trois tombeaux monumentaux à Cherchel », B.A.A., 4, 1970, p. 100-148.

¹⁸- Baradez (J.) 1957,p. 213-214.

¹⁹- Guery (R.), « La nécropole orientale de Sétif », in Nécropoles à incinération du Haut empire : table ronde de Lyon, 30 et 31 mai 1986. Rapport archéologique préliminaire de la région du Rhone-Alpes, 4, direction des antiquités historiques, 1987, p. 69.

²⁰-Fevrier (P.-A.) – Guery (R.), les rites funéraires de la nécropole de Sétif, Ant. Afr, t. 15, 1980, p. 121 / Fevrier P.-A.), - Gaspary (A.), La nécropole orientale de Sétif, B.A.A., II, 1966-1967, p. 27 .

²¹-Ben abed (A.) – Griesheimer (M.), La nécropole romaine de Puppūt. E.F.R, n° 323, Rome 2004, p 7 ; Id « Fouilles de la nécropole romaine de Puppūt (Tunisie) ». CRAI, 2001, p. 570.

أن مجتمعها لم يمارس طقس الترميد إلا في الجزء الأخير من القرن الثاني للميلاد، ليستمر حتى القرن 3 م²²، و لم يتم التخلي عن هذه الممارسة إلا خلال النصف الأول من القرن الثالث ميلادي²³.

كانت الدراسات الخاصة بالمجال الجنائزي تعتمد بالدرجة الأولى على النصوص الجنائزية، العمارة والمرفقات الجنائزية، أما حالياً فلقد أصبحت تتحاز أكثر إلى كل المعلومات المسجلة أثناء التنقيبات، من بينها التمعن أكثر في طقوس الدفن و إلى ما يسمى بالحدث الجنائزي، لما تحتويه من إيماءات وإشارات يخلفها الأحياء أثناء تعاملهم مع رفاة المتوفين، سواء كان ذلك بداخل أو خارج المدافن. وفي هذا السياق يشير الباحث William Van Andringa²⁴ أن توسيع نطاق البحث في المجال الجنائزي جاء من أجل إثبات أو نفي ما ذكرته النصوص الأدبية والقانونية العائدة للفترة الرومانية، من حيث أن القبر عبارة عن مكان مخصص للتذكير بالمتوفى و رتبته الاجتماعية، كما أنه يمثل مكان مكرس لآلهة المانس، و بالتالي تقام به وحوله بمجموعة من الممارسات و طقوس الأضاحي من أجل اعتلاء هذه القدسية.

لم تقتصر هذه الطقوس على تكوين المدفن، بل كانت تتدخل طوال إجراءات الجنازة، لضمان فصل الأموات عن عالم الأحياء، و استعادة النظام الطبيعي للمدينة المضطربة لفقدان أحد أعضائها. يتعلق الأمر كذلك، القيام بسلسلة من الإجراءات التي يهدف من خلالها تطهير الأحياء المدنسين بحدث الموت و تحويل المدفن إلى وضع يجعل منه مكان للعبادة، حيث تتعدد هذه الممارسات ذات الطابع الرمزي، أثناء الاحتفالات الخاصة بالموتى، التي يتم بواسطتها تكريم المتوفى في مأواه الأخير²⁵.

²²- Id., 2004, p. 185 et 187.

²³ -Id., 2004, p. 187.

²⁴-Van Andringa (W); Pour une archéologie de la mort à l'époque romaine: Fouille de la nécropole de Porta Nocera à Pompei. CRAI. 2006. 150-2. pp.1131-32

²⁵-Ibid, Van Andringa, p.1132

أما فيما يتعلق بالدور الهام الذي تلعبه الطقوس في العالم الروماني، يذهب الباحث جون شايد في كتابه الذي يحمل عنوان من أجل علم الآثار الطقوسي²⁶، إلى إظهار أهمية الطقوس و دورها الرئيسي في الدين الروماني، كما تطرّق لإشكالية عدم العثور على مصادر دقيقة تبين كيفية القيام بهذه الطقوس، والتعرف على أوجه التشابه بين تلك المتبناة في روما وبين تلك الملاحظة في المقاطعات الرومانية الأخرى. كما يشير إلى أن النصوص القديمة المكتوبة لا تخبرنا عن ممارسات جنازة العائلات المتواضعة، إذ أنه على الأكثر يمكننا افتراض انطلاقاً من بعض الروايات أن جنازة الفقراء تكون في شكل أكثر بساطة من جنازة النخبة²⁷.

كما أنه ما انفك مؤرخو الديانة الرومانية يعتمدون على الحفريات الأثرية، التي أصبحت في الآونة الأخيرة تكشف وبدقة متزايدة، عن تسلسل الحدث الجنائزي أثناء الجنازة وبعدها، أين أصبح يتم العثور على أنواع عدة من القرابين، النباتية و الحيوانية المختلفة، فوق المحارق و بداخل المدافن وبمحيطها. كما تساهم التنقيبات الأثرية عن كُتب في إعادة صياغة طقوس الجنازة، من خلال تقديم التفاصيل التي توضح المعنى الحرفي للطقوس، مما للمؤرخ بتجاوز المصادر التي يستخدمها تقليدياً، و ذلك باستعمال بيانات جديدة، تسمح بتحليل و تفسير بعمق عادات الجنازة في العالم الروماني. و مع ذلك فإن ربط المصادر المكتوبة و البيانات الميدانية يتطلب احتياطات مزدوجة، نظراً لعدم العثور إلى حد الآن على مصدر دقيق، وثيق الصلة بما يكفي ليتوافق مع نتائج التنقيبات الأثرية²⁸.

كما تهدف دراسة الطقوس إلى التعرف على معتقدات وممارسات الشعوب القديمة، وذلك من خلال مجموعة من الآثار التي يخلفها الأهل والأقارب، سواء كانت متصلة

²⁶Scheid (J); pour une archéologie du rite, Nouvelles perspectives de l'Archéologie funéraire, Collection de l'école française de Roma-407,2008. p 5-6

²⁷

²⁸Idem; Scheid, p. 7

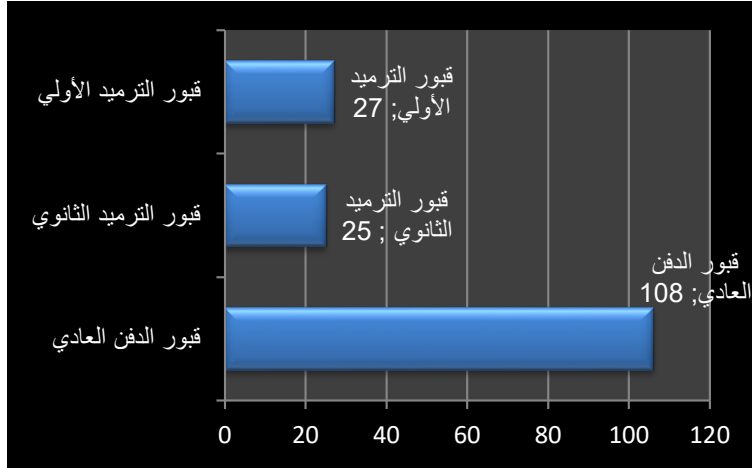
مباشرة بالقبر أو بمحيطة الخارجي، والتي يمكن للأثري توظيفها بمساعدة علوم مكملة، إن لم نقل أساسية (كعلم الأنثروبولوجيا، الأحياء و الزولوجيا) من أجل التعرف على ماهية هذه الممارسات. ومن جهة أخرى يمكننا من خلال الحفريات، تتبع بعض الممارسات التي تبين لنا العناية الخاصة التي كان يوليها الأهل و المجتمع في دفن موتاهم، من خلال التعامل مع رفاة المتوفين، كعملية التكفين التي لا يمكن الاستدلال عليها إلا بواسطة بقايا بعض الدبابيس أو المشابك التي نجدها عادة في مواضع معينة من المتوفى (الأطراف العلوية و السفلية)، أو من خلال بعض الآثار التي تم الكشف عنها ملتصقة بالجير السائل Chaux vive، التي اثبت استعمالها في بعض المدافن التي قمنا بتتقييها بمقبرة سافل الويدان بسوق أهراس ومقبرة واد الملاح ببرج بوعريرج²⁹.

من الممارسات الأخرى التي تكتسي طابعا رمزيا، نذكر عملية سكب الزيوت المعطرة على جثة المتوفين والتي يمكن الاستدلال عليها بواسطة العناصر المخصصة لهذه الممارسة، والمتمثلة في قنينات زجاجية أو فخارية، التي لاحظنا حضورها بداخل المدافن أو خارجها. كما يتم إرفاق المتوفى في بعض الحالات ببعض المرفقات الفخارية التي يتم العثور عليها في شكل شقوف أو مرممة قد تحمل دلالات عاطفية أو رمزية بالنسبة للمتوفى.

1: طقوس الدفن من خلال نتائج الحفريات: جاءت نتائج الحفريات، مؤكدة لمعارفنا المسبقة، من حيث ممارسة شعوب المغرب القديم لطقسي الدفن والحرق في آن واحد، فمن بين مائة واثنان و ستون 162 مدفن موثق، قمنا بتسجيل مائة وثمانية 108 مدفن مهياً لطقس الدفن العادي. كما أنه رغم سيادة هذه الممارسة، تم إحصاء بالمقابل مجموعة مكونة من اثنان وخمسين 52 مدفن، يجمع ما بين عادتي الترميد الأولي والثانوي (أنظر الجدول 4). وعليه فإن مجتمع قلعة بوصبع ككل مجتمعات المغرب القديم، لم

²⁹بن علال نصيرة، إدبران حكيم، خلوفي سمير، تقرير حفريات مقبرة سافل الويدان بولاية سوق أهراس، أرشيف وزارة الثقافة

تخرج عن القاعدة المتعارف عليها من حيث ممارسته لطقس الترميد، ومع ذلك يبقى الدفن هو الطقس الرسمي المتداول بين السكان المنطقة.



جدول 04: تردد الطقوس

1-1: توجيه المدافن: من المتعارف عليه عامة فيما يخص توجيه المدافن، هو أن تكون موجهة حسب المحورين الجغرافيين الأساسيين شمال-جنوب أو شرق-غرب، مع ملاحظة بين الفينة والأخرى بعض الانحرافات الطفيفة المرتبطة بتغير طلوع الشمس، وذلك حسب اختلاف الفصول السنوية التي يتم فيها الدفن³⁰. وعليه حسب النتائج المتحصل عليها بمقبرة قلعة بوضبع، لاحظنا أن أغلبية المدافن تم توجيهها إما شمال غرب-جنوب شرق أين جاء الرأس موجهًا باتجاه الشمال الغربي و كذلك جنوب غرب-شمال شرق حيث يكون الرأس موجهًا نحو الجنوب الغربي. كما لاحظنا بعض التغيرات الطفيفة التي جاءت فيها المدافن موجهة شمال-جنوب أين جاء الرأس موجهًا نحو الجنوب.

سنحاول فيما يلي التطرق بالتفصيل لأهم اتجاهات المدافن ووضعيات الدفن المسجلة فيها والتغيرات التي عرفتتها وضعية الأطراف العلوية و السفلية.

³⁰-Baradez (J.); Nouvelles fouilles à Tipasa dans une nécropole païenne ». *Libyca Arch-epig*, V, 1957, p.213.

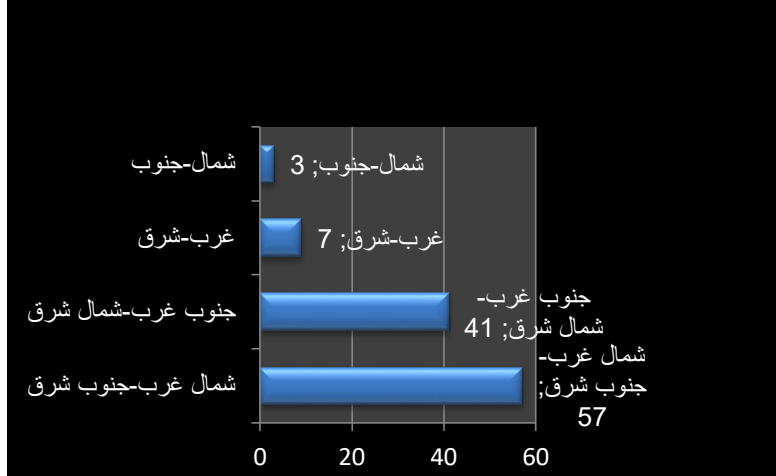
¹⁷¹- Lancel (S.); Tipasitana I : fouilles dans la nécropole occidentale de Tipasa » (rapport sur des travaux réalisés au cours d'un stage archéologique en juillet 1964). B.A.A, I, 1962-1965, p. 68.- Guery (R); La nécropole Orientale de Sitifis, fouilles de 1966-67, Edition CNRS, Paris 1985, p.316

1-1-1: توجيه المدافن الدفن العادي: جاءت وجهة مدافن الدفن العادي بهذه المقبرة، مختلفة من مدفن إلى آخر، إلا أن الاتجاهان السائدان بها، هو (شمال غرب- جنوب شرق و جنوب غرب- شمال شرق)، حيث بلغ عدد المدافن التي جاءت بالاتجاه الأول، سبعة و خمسين مدفن، نذكر منها الحفر رقم: 3-5-20-23-25 بالمنطقة 1 و المدفن 36 بالمنطقة 2 و 68 بالمنطقة 3 و كذا المدافن 113-114-115-116-119-120-121-128-140-143-144-147-148-151-153-153مكرر-154-154مكرر-156-157-159-160-161-162-165-167-168مكرر-171-172-175-182-183-184-185-188 بالمنطقة 7، و كذا المدافن 194-196-205-205مكرر-208-215-218مكرر-229-234-235-241-244-245-246-249 بالمنطقة 9.

أما تلك التي جاءت في الاتجاه الثاني و المتمثل في جنوب غرب- شمال شرق، فيصل عددها واحد و أربعين 41 مدفن، نذكر من بينها المدافن 24-26 بالمنطقة 1 و 27-36-51-52 بالمنطقة رقم 2 والمدافن 56-57-60-83-84-85 بالمنطقة رقم 3 والمدافن 117-118-122-123-124-145-146مكرر-149-150-170-178 بالمنطقة رقم 7 والمدافن 127-131-132-133-138-139 بالمنطقة رقم 8 وأخيرا المدافن 200-202-204-208-209-211-213-214-222مكرر-225-231-248 بالمنطقة رقم 9.

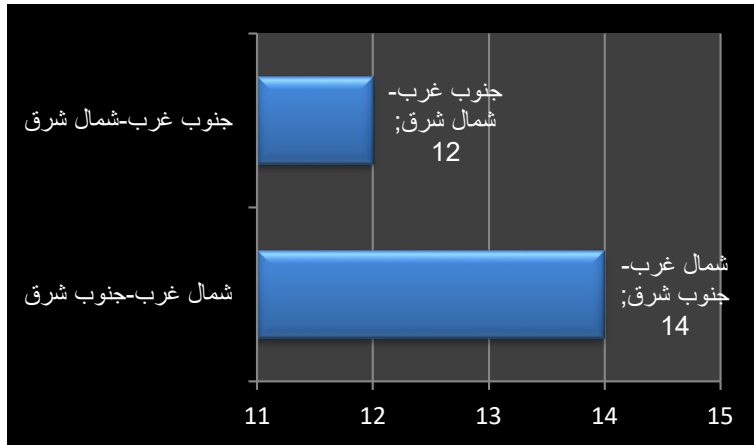
كما نشير أيضا إلى بعض الحالات التي جاءت بها المدافن باتجاه شرق-غرب، أين جاء رأس المتوفى موجها نحو الغرب بحيث يقابل طلوع الشمس، إلا أن نسبتها قليلة بالمقارنة مع الوجهات السابقة، حيث بلغ عدد هذه الأخيرة سبعة 07 مدافن، نذكر من بينها المدافن 34-35 بالمنطقة 2 والمدفن 59 بالمنطقة رقم 3 و المدافن 155-158-

187-181 بالمنطقة رقم 7، (الجدول رقم 5). كما تم توجيه المدافن 125-152-179 بالمنطقة 7 باتجاه جنوب شمال.



جدول 05: توجيهات قبور الدفن العادي

1-1-2: توجيه مدافن الترميد الأولي: أما فيما يخص توجيه نمط مدافن الترميد الأولي، فلقد قمنا بتسجيل أربعة عشر 14 حفرة، موجّهة شمال غرب-جنوب شرق، و المتمثلة في المدافن 15-16 من المنطقة 1 و 82 من المنطقة 4 و المدفن 141 من المنطقة 8 و المدافن 176-177-179 من المنطقة 7 و المدافن 189-206-210-233-237-238-242-247 من المنطقة 9. كما لوحظ بالمقابل اثنا عشرة حفرة أخرى، موجّهة جنوب غرب-شمال شرق، و المتمثلة في المدافن 33-37-53 من المنطقة 2، و المدفن 93 من المنطقة 4 و المدفن 109 من المنطقة 6 و المدافن 126-135-136 من المنطقة رقم 8 و المدافن 163-166-169-236 من المنطقة رقم 9. بالإضافة إلى ثلاثة حفر مخصصة لطقس الترميد الثانوي المتمثلة في المدافن 198-217 و 201 مكرر تم توجيهها باتجاه شمال غرب-جنوب شرق.

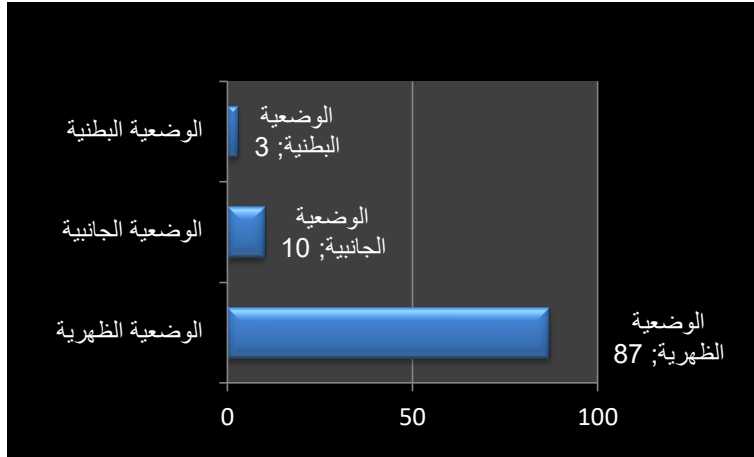


جدول 06: توجيهات مدافن الترميد الأولي

1-2: وضعيات الدفن: من بين وضعيات الدفن المعتمدة من طرف شعوب بلاد المغرب القديم التي أدلت بها نتائج الأشغال الميدانية، اجتمعت كلها على مدى تنوع وضعيات الدفن لدى شعوب شمال إفريقيا، بدء من فجر التاريخ التي شوهدها به الوضعية الجانبية الممدودة، القرفصاء، و الجنينية، التي ظلت سائدة حتى العصور التاريخية³¹. و في ظل الانفتاح على ثقافات الحضارات الأخرى، شهد إثرها مجتمع المغرب القديم تحولات أصبح الدفن على الشكل الممدّد هو الوضعية الغالبة، مع بقاء بعض الوضعيات التي تستمد أصولها من ممارسات فجر التاريخ.

أما فيما يخص النتائج التي أدلت بها حفريات مقبرة قلعة بوضيع، فمن بين وضعيات الدفن السائدة نذكر الوضعية الممدودة على الظهر، و التي تميزت بها الحفر المغطاة بالبلاطات الحجرية، المدافن الصندوقية، المدافن المغطاة بواسطة الأسقف القرميدية و كذا الأنفورية، حيث تم إحصاء في هذه الوضعية 87 حالة.

³¹-Gsell (S.), H.A.A.N, t. VI, 1927, p. 209-216 ; Camps (G.), inhumation. encyclopédie berbère 2001.p. 3738-3760



جدول رقم 07: وضعيات الدفن

1-2-1: الوضعية الظهرية: من بين المدافن التي سجلت فيها هذه الوضعية نذكر تلك المنعدمة الغطاء، مثل المدافن 23-25-26 من المنطقة 1، و68 بالمنطقة 3 وكذا المدفن 84 من المنطقة 4، و المدفن 168 من المنطقة 7، حيث تأتي هذه الأخيرة هياكل في حالة حفظ جد سيئة نظرا لتواجدها بطبقة صلصالية صلبة، لا تساعد على حفظ الهياكل العظمية، و بالتالي لم تسمح لنا بالتعرف على وضعية دفنهما.

كما تم اعتماد نفس الوضعية بثلاثة 3 مدافن من نمط الأنفورات، من بينها المدفن 5 بالمنطقة 1 و المدفن 150 من المنطقة 7 أين يتبين فيها الوضعية الظهرية المعتمدة، رغم الحالة السيئة التي تميزت بها الهياكل العظمية. أما على مستوى المدفن 209 من المنطقة 9، المتمثل هو الآخر في أنفورة، فلم نجد بداخلها إلا بقايا الجمجمة، في حالة حفظ جد سيئة، لم نستطيع التعرف من خلالها على وضعية الدفن (الصور رقم 158-159).



الصور رقم: 158-159 من اليمين إلى
نماذج عن وضعيات الدفن

نفس الوضعية تم ملاحظتها عل مستوى كل المدافن المغطاة بسقف قرميدي، نذكر من بينها المدفن 27 بالمنطقة رقم: 2 و المدفن 132 من المنطقة رقم: 8، و المدفن 157 من المنطقة رقم: 7. أما فيما يخص رفات المدفن 214 مكرر، فلقد جاء كالبقية ممدودا على الظهر مضغوفا من الجانبين، متأثرا بضيق الحفرة (الصورة رقم 160). أما متوفى المدفن 222 مكرر بالمنطقة 9، فلقد جاءت عظامه مسحوقة بقاع المدفن، نظرا لانتهيار سقف المدفن عليه، إلا أنه تمكنا من تحديد وضعيته الظهرية المعتمدة (الصورة رقم 161).



الصور رقم: 160-161
من اليمين إلى اليسار المدافن
05-213

أما فيما يخص اعتماد هذه الوضعية بالمدافن الأخرى، فلقد لاحظنا سيادتها على مستوى المدافن المغطاة بالبلاطات الحجرية أو ذات النمط الصندوقي، حيث جاءت كل المدافن من هذا النمط تأوي رفاة معتمدة الوضعية الظهرية (الصور 162-163)، من بينها المدافن: 28-34-35-36-51-52 بالمنطقة 2 و المدافن: 113-115-116-117-118-119-120-122-123-125-143-144-145-146-148-149-151-152-153-154-154 مكرر-155-156-158-159-161-162-165-167-170-175-178-182-183-184-185-187-188 بالمنطقة رقم 7 و المدافن: 127-128-131-133-138-139-140 بالمنطقة رقم 8 و المدافن

196-200-202-204-208-211-218 مكرر-229-234-235-244-245-
246-248-249 بالمنطقة 9 و أخيرا المدفن 225 بالمنطقة 10.



الصور رقم 162-163
المدافن المغطاة 51-208

1-2-2: الوضعية الجانبية: أما فيما يخص الوضعيات الأخرى التي تمت ملاحظتها على مستوى هذه المقبرة، نذكر وضعية الدفن على الجانب الأيمن، و التي تم إحصاء من بينها مجموعة مكوّنة من عشر 10 مدافن، نذكر بالتسلسل المدفن 24 بالمنطقة 1 و 57-60 بالمنطقة 3 و 83-85 بالمنطقة 4 و 146-153 بالمنطقة 7 و 213-214-231 بالمنطقة 9. أما عن الوضعية الجانبية اليسرى فلم يتم تسجيل إلا مدفن واحد و يتمثل في المدفن 159 بالمنطقة رقم 7، وجاء هذا الأخير من نمط المدافن الصندوقية ذات القاع غير مبلّط (الصور رقم 164-165).



الصور رقم 164
المدافن 60



الصور رقم 165

المدافن 214

1-2-3: الوضعية البطنية: من وضعيات الدفن الغربية، التي تم إحصائها بالمنطقة رقم 7، نذكر وضعية الممددة على البطن Position ventral، حيث تعتبر هذه الأخيرة من الممارسات الشاذة، و التي تم تفسيرها من طرف بعض الباحثين على أنها من الوضعيات لا منطقية، و التي أطلق عليها اسم مدافن النفي Relégation تنتمي لأفراد ماتوا موتاً عنيفاً (كالانتحار، جريمة، حادث، أو صاعقة)³²، نذكر ثلاث حالات من بينها المدافن 152-187-176. حيث جاء الأول ممدوداً على الصدر، الرأس موضوع في الجهة الغربية من الحفرة، ينظر نحو الشمال، الأطراف العلوية مطوية و اليدين موضوعتان تحت الحوض. أما في الحالة الثانية فلقد جاء المتوفى ممدوداً على صدره، الرأس موجه نحو الجنوب ينظر باتجاه الشرق، و الأطراف العلوية ممدودة و الأيدي موضوعة تحت عظام الحوض (الصور رقم 166-167).



الصور رقم 166-167

المدافن 152-176

³²-Barrand (H.E); Les pratiques funéraires liées à la crémation dans les ensembles funéraires des capitales de cité, au haut empire en Gaule Belgique, Thèse de doctorat, Université lumière- Lyon 2. UMR-5138- Archéométrie et Archéologie. 2012, Vol 1, p.596

كما لم نتمكن في المدافن المتبقية من معرفة وضعية الدفن بها، نظرا لسوء حفظها أو عدم العثور على بقايا عظمية بداخلها، من بينها نذكر المدافن الآتية 3-20-28-113 مكرر-114 مكرر-121-124-130-137-160-181-194-205-205 مكرر-241.

1-3: وضعيات الأطراف العلوية: نظرا للحالة السيئة لأغلبية الهياكل العظمية، لم يتسنى لنا التعرف من خلالها على وضعية الأطراف العلوية، إلا أنه تمكنا من تسجيل واحد و عشرون 21 مدفن، تبين فيها اعتماد الوضعية الممدودة بمحاذاة الجسم، نذكر من بينها المدافن: 27-57 بالمنطقة 1 و 2 و المدافن 131-132-133-139-143-144-148-154-157-167-168-170-175-178 بالمنطقة 7 و 8 و المدافن 213-225-234-246 بالمنطقة 9 و 10 (الصورة رقم 168). كما قمنا كذلك بتسجيل بعض التغيرات، المتمثلة في تمديد الطرف الأيمن بمحاذاة الجسد، و وضع اليد اليسرى على العانة أو العكس، حيث أحصينا فيها سبعة عشر حالة 17 نذكر من بينها المدافن: 24 بالمنطقة 1 و المدافن 60-83-84 بالمنطقة 3 و 4 وكذلك المدافن 119-125-140-146 مكرر-153-161-200-202-208-211-214-231-245 بالمناطق 7، 8 و 9 (الصورة رقم 169). أو كلاهما فوق العانة بسبعة 07 حالات، كما هو الحال بالمدافن: 85-138-145-152-182-185-187- بالمناطق 4 و 7 (الصورة رقم 170). سجلت كذلك بعض التغيرات الأخرى، التي تتمثل في وضعية التقاطع، إلا أن عددها قليل بالمقارنة مع الوضعية الممدودة، حيث لا يفوق عددها اثنا عشرة 12 حالة (الصورة رقم 171)، نذكر من بينها المدافن الآتية: 51-52 بالمنطقة 2 و 117-118-122-123-154 مكرر-156-159-162-183-188 بالمنطقة 7.

كما قمنا بالمقابل تسجيل واحد و أربعون 41 حالة، استحال فيها تحديد وضعية الأطراف، نظرا لحالة حفظها السيئة، من تلاشي للعظام، أو لتحركها من موضعها الأصلي، بفعل بعض التأثيرات الخارجية مثل القوارض أو إجراء الدفن في فضاء فارغ

مثل المدافن الصندوقية، أو إعادة الدفن بنفس المدفن، أو احتواء المدافن على عظام مجمعة Réduction أو ازدواجية الدفن و كذلك لضيق حيز الدفن l'Effet de paroi.



الصور رقم 171-170-169-168
نماذج من وضعيات الأطراف العلوية

1-4: وضعيات الأطراف السفلية: جاءت الأطراف السفلية مختلفة من حيث وضعيتها، و ذلك ابتداء بالوضعية الممدودة المتقاربة و هي الوضعية السائدة بتسعة و أربعين حالة، تمت ملاحظتها بالمدافن 03-05 و 26 بالمنطقة 1 والمدافن 43-51-52-59-85-115-116-117-118-119-120-122-123-125-127-131-132-133-138-140-143-144-145-148-149-152-154-154 مكرر-156-161-162-170-175-178-183-187 بالمنطقة 07 والمدافن 204-218 مكرر-225-229-234-240-241-245-246-249 بالمنطقة رقم 9 و 10. أو كذلك ممدودة و متباعدة بسبعة حالات و ذلك بالمدافن 27-168-182-200-202-218-222 مكرر. كما تم تسجيل وضعية التقاطع بالمدافن 185-188-208. من بين الوضعيات المستمدة من العادات المحلية، نذكر انشاء كل من الطرفين السفليين أو انحناء أحد الطرفين و بقاء الآخر ممدودا، و ذلك بثمانية حالات، على

مستوى المدافن الآتية 24-57-60-153 مكرر-159-211-214-231 (الصور رقم: 172-173-174-175).

صادفتنا كذلك حالات أخرى، استحال فيها تحديد وضعيتها، نظرا لتأثيرات مختلفة ترجع بالدرجة الأولى، لحالة الحفظ السيئة لبعض الهياكل العظمية، و تقاطع بعض المدافن بموضع الأطراف السفلية، أو لعدم إمكانية توثيقها تماما، نظرا لعدم العثور على البقايا العظمية أو العثور على البعض منها فقط كالجمجمة أو بعض القطع العظمية الخاصة بالأطراف، أو لحتميات فرضتها بعض العوائق التقنية المحضة، كعدم القدرة في إتمام عملية التنقيب تحت الممرات التي تتخلل الأسبار، و من بين الأمثلة على ذلك نذكر المدافن التالية: 20-23-34-35-36-68-83-84-130-134-146-146 مكرر-151-153-158-160-165-181-196-205-205 مكرر-235-244-248. و من خلال (الجدول رقم 08) سوف نوضح مختلف وضعيات الأطراف العلوية و السفلية ضمن وضعية دفن المتوفى و توجيه مدفنه.



الصور رقم 172-173-174-175
نماذج عن وضعية الأطراف السفلية

الفصل الثالث

الرقم التسلسلي	رقم المدفن	نمط المدفن	توجيه المدفن	وضعية الدفن	وضعية الأطراف العلوية	وضعية الأطراف السفلية
1	3	مغطاة ببلاطات حجرية	شمال غرب-جنوب شرق	ظهرية	ممدودة	ممدودة
2	5	حاوية فخارية أنفورة	شمال غرب-جنوب شرق	ظهرية	فوق العانة	متقاطعتان
3	20	مغطاة ببلاطات حجرية	شمال غرب-جنوب شرق	ظهرية	غير مميزة	غير مميزة
4	23	منعدمة الغطاء	شمال غرب-جنوب شرق	ظهرية	غير مميزة	غير مميزة
5	24	منعدمة الغطاء	جنوب غرب-شمال شرق	ظهرية	اليمنى ممدودة و اليسرى على العانة	اليسرى ممدودة و اليمنى مثنية
6	25	منعدمة الغطاء	شمال غرب-جنوب شرق	ظهرية		
7	26	منعدمة الغطاء	جنوب غرب-شمال شرق	ظهرية	اليمنى ممدودة و اليسرى على العانة	ممدودة و متقاربة
8	27	قرميدي مسنم	جنوب غرب-شمال شرق	ظهرية	ممدودة	ممدودة
9	34	صندوقي	شمال غرب-جنوب شرق	ظهرية	غير مميزة	غير مميزة
10	35	صندوقي	شمال غرب-جنوب شرق	ظهرية	ممدودة	ممدودة
11	36	صندوقي	جنوب غرب-شمال	ظهرية	غير مميزة	غير مميزة

الفصل الثالث

			شرق			
12	51	مغطاة ببلاطات حجرية	جنوب غرب-شمال شرق	ظهرية	اليمنى ممدودة و اليسرى مثنية على القفص الصدري	ممدودة و متقاربة
13	52	مغطاة ببلاطات حجرية	جنوب غرب-شمال شرق	ظهرية	متقاطعة فوق القفص الصدري	ممدودة و متقاربة
14	57	منعدمة الغطاء	جنوب غرب-شمال شرق	جانبية	اليمنى ممدودة و اليسرى مثنية على العانة	مثنية
15	59	مغطاة ببلاطات حجرية	شمال غرب-جنوب شرق	ظهرية	غير مميزة	ممدودة و متقاربة
16	60	منعدمة الغطاء	جنوب غرب-شمال شرق	جانبية	اليمنى ممدودة و اليسرى مثنية على العانة	مثنية
17	68	منعدمة الغطاء	شمال غرب-جنوب شرق	ظهرية	غير مميزة	غير مميزة
18	83	منعدمة الغطاء	جنوب غرب-شمال شرق	ظهرية	اليمنى ممدودة و اليسرى مثنية على العانة	ممدودة
19	84	منعدمة الغطاء	جنوب غرب-شمال شرق	جانبية	اليمنى ممدودة و اليسرى مثنية على العانة	ممدودة
20	85	منعدمة الغطاء	جنوب غرب-شمال	جانبية	ممدودة و كليهما فوق	ممدودة

الفصل الثالث

			شرق		العانة	
21	113	مغطى ببلاطات حجرية	شمال غرب-جنوب شرق	غير مميزة	غير مميزة	غير مميزة
22	115	مغطى ببلاطات حجرية	شمال غرب-جنوب شرق	ظهرية	غير مميزة	ممدودة
23	116	مغطاة ببلاطات حجرية	شمال غرب-جنوب شرق	ظهرية	اليمنى ممدودة و اليسرى مثنية على العانة	ممدودة و متقاربة
24	117	مغطاة ببلاطات حجرية	جنوب غرب-شمال شرق	ظهرية	متقاطعتان فوق القفص الصدري	ممدودة و متقاربة
25	118	مغطاة ببلاطات حجرية	جنوب غرب-شمال شرق	ظهرية	يمنى فوق العانة و اليسرى مثنية فوق الحوض	ممدودة و متقاربة
26	119	مغطاة ببلاطات حجرية	شمال غرب-جنوب شرق	ظهرية	ممدودة و موضوعة على العانة	ممدودة و متقاربة
27	120	مغطاة ببلاطات حجرية	شمال غرب-جنوب شرق	غير مميزة	غير مميزة	غير مميزة
28	121	مغطاة ببلاطات حجرية	شمال غرب-جنوب شرق	ظهرية	الجزء العلوي من المتوفى مقطوع	ممدودة و متقاربة
29	122	مغطاة ببلاطات حجرية	جنوب غرب-شمال شرق	ظهرية	متقاطعتان فوق القفص الصدري	ممدودة و متقاربة
30	123	مغطاة ببلاطات حجرية	جنوب غرب-شمال شرق	ظهرية	متقاطعتان فوق القفص الصدري	ممدودة و متقاربة

الفصل الثالث

31	124	مغطاة ببلاطات حجرية	جنوب غرب-شمال شرق	غير مميزة	لم يبقى من المتوفى إلا الجمجمة	لم يبقى من المتوفى إلا الجمجمة
32	125	مغطاة ببلاطات حجرية	شمال جنوب	ظهرية	اليمنى فوق القفص الصدري و اليسرى فوق العانة	ممدودة و متقاربة
33	127	مغطاة ببلاطات حجرية	جنوب غرب-شمال شرق	ظهرية	غير مميزة	ممدودة و متقاربة
34	128	قرميدي مسنم	شمال غرب-جنوب شرق	ظهرية	غير مميزة	ممدودة و متقاربة
35	130	مغطاة ببلاطات حجرية	شمال غرب-جنوب شرق	غير مميزة	لم يبقى من المتوفى إلا الجمجمة	لم يبقى من المتوفى إلا الجمجمة
36	131	مغطاة ببلاطات حجرية	جنوب غرب-شمال شرق	ظهرية	ممدودة	ممدودة
37	132	قرميدي مسنم	جنوب غرب-شمال شرق	ظهرية	ممدودة	ممدودة
38	133	مغطاة ببلاطات حجرية	جنوب غرب-شمال شرق	ظهرية	ممدودة	ممدودة
39	134	مغطاة ببلاطات حجرية	شمال غرب-جنوب شرق	ظهرية	غير مميزة	غير مميزة
40	137	صندوقي	شمال غرب-جنوب شرق	تجميع	تجميع	تجميع
41	138	ببلاطات حجرية	جنوب غرب-شمال شرق	ظهرية	اليمنى ممدودة و اليسرى فوق العانة	ممدودة

الفصل الثالث

42	139	صندوقى مغطاة ببلاطات حجرية	جنوب غرب-شمال شرق	ظهرية	غير مميزة	ممدودة
43	140	مغطاة ببلاطات حجرية	شمال غرب-جنوب شرق	ظهرية	اليمنى ممدودة و اليسرى فوق العانة	ممدودة
44	143	مغطاة ببلاطات حجرية	شمال غرب-جنوب شرق	ظهرية	ممدودتين و اليد اليسرى على العانة	ممدودة و متقاربة
45	144	مغطاة ببلاطات حجرية	شمال غرب-جنوب شرق	ظهرية	ممدودة	ممدودة و متقاربة
46	145	مغطاة ببلاطات حجرية	جنوب غرب-شمال شرق	ظهرية	ممدودتين على العانة	ممدودة و متقاربة
47	146	مغطاة ببلاطات حجرية	جنوب غرب-شمال شرق	ظهرية	ممدودتين و اليد اليسرى على العانة	مقطوعتين بواسطة المدفن 146 مكرر
48	146مكرر	مغطاة ببلاطات حجرية	جنوب غرب-شمال شرق	جانبية	اليسرى مثنية فوق الحوض	غير مميزة
49	148	مغطاة ببلاطات حجرية	شمال غرب-جنوب شرق	ظهرية	ممدودة	ممدودة
50	149	مغطاة ببلاطات حجرية	جنوب غرب-شمال شرق	ظهرية	غير مميزة	ممدودة
51	150	فخارية أنفورة	جنوب غرب-شمال شرق	ظهرية	غير مميزة	ممدودة
52	151	مغطاة ببلاطات حجرية	شمال غرب-جنوب شرق	غير مميزة	لم يبق من المتوفى إلا الجمجمة و الطرف العلوي الأيمن	لم يبق من المتوفى إلا الجمجمة

الفصل الثالث

53	152	مغطاة ببلاطات حجرية	جنوب شمال	بطنية	ممدودة تحت الحوض	ممدودة
54	153	مغطاة ببلاطات حجرية	جنوب غرب-شمال شرق	ظهرية	ممدودة	غير مميزة
55	153 مكرر	مغطاة ببلاطات حجرية	شمال غرب-جنوب شرق	جانبية	اليد اليمنى ممدودة و اليسرى فوق العنة	اليسرى ممدودة و اليمنى مثنية
56	154	مغطاة ببلاطات حجرية	شمال غرب-جنوب شرق	ظهرية	ممدودة	ممدودة
57	154 مكرر	مغطاة ببلاطات حجرية	شمال غرب-جنوب شرق	ظهرية	ممدودة	ممدودة
58	156	قرميدي مسنم	شمال غرب-جنوب شرق	ظهرية	متقاطعتان فوق القفص الصدري	ممدودة
59	157	مغطاة ببلاطات حجرية	شمال غرب-جنوب شرق	ظهرية	اليسرى ممدودة و اليمنى غير مميزة	ممدودة
60	158	صندوقى	شمال غرب-جنوب شرق	غير مميزة	غير مميزة	غير مميزة
61	159	صندوقى	شمال غرب-جنوب شرق	جانبية	اليمنى مثنية فوق القفص و اليسرى غير مميزة	مثنية و متقاربة
62	160	مغطاة ببلاطات حجرية	شمال غرب-جنوب شرق	فارغ	فارغ	فارغ
63	161	صندوقى	شمال غرب-جنوب شرق	ظهرية	مقطوعة	ممدودة و متقاربة

الفصل الثالث

64	162	مغطاة ببلاطات حجرية	غرب شرق	ظهرية	اليمنى مثنية فوق القفص و اليسرى غير مميزة	ممدودة و متقاربة
65	165	مغطاة ببلاطات حجرية	شمال غرب-جنوب شرق	ظهرية	غير مميزة	غير مميزة
66	167	صندوقية	شمال غرب-جنوب شرق	ظهرية	ممدودة	ممدودة
67	168	مغطاة ببلاطات حجرية	شمال غرب-جنوب شرق	ظهرية	اليد اليمنى ممدودة و اليسرى فوق العنة	ممدودة و متباعدة
68	170	مغطاة ببلاطات حجرية	جنوب غرب-شمال شرق	ظهرية	ممدودة	ممدودة و متقاربة
69	171	قرميدي مسنم	شمال غرب-جنوب شرق	فارغ	فارغ	فارغ
70	172	قرميدي مسنم	شمال غرب-جنوب شرق	ظهرية	غير مميزة	ممدودة و متقاربة
71	175	مغطاة ببلاطات حجرية	شمال غرب-جنوب شرق	ظهرية	ممدودة	ممدودة و متقاربة
72	178	مغطاة ببلاطات حجرية	جنوب غرب-شمال شرق	بطنية	ممدودة	ممدودة
73	181	مغطاة ببلاطات حجرية	شمال غرب-جنوب شرق	فارغ	فارغ	فارغ
74	182	مغطاة ببلاطات حجرية	شمال غرب-جنوب شرق	ظهرية	ممدودة فوق العانة	ممدودة و متقاربة

الفصل الثالث

75	183	مغطاة ببلاطات حجرية	شمال غرب-جنوب شرق	ظهرية	متقاطعتان فوق القفص الصدري	ممدودة و متقاربة
76	185	مغطاة ببلاطات حجرية	شمال غرب-جنوب شرق	ظهرية	اليمنى ممدودة فوق العانة و اليسرى مثنية فوق الساعد الأيسر	ممدودة و متقاربة و متقاطعة
77	187	مغطاة ببلاطات حجرية	شمال غرب-جنوب شرق	بطنية	مثنيتين فوق الحوض	ممدودة و متقاربة
78	188	مغطاة ببلاطات حجرية	شمال غرب-جنوب شرق	ظهرية	متقاطعتين فوق القفص الصدري	ممدودتان و متقاطعتان
79	194	صندوقى	شمال غرب-جنوب شرق	فارغ	فارغ	فارغ
80	196	صندوقى	شمال غرب-جنوب شرق	ظهرية	غير مميزة	ممدودة
82	200	مغطاة ببلاطات حجرية	جنوب غرب-شمال شرق	ظهرية	ممدودتين و اليد اليسرى على العانة	ممدودتان و متباعدتان
83	202	مغطاة ببلاطات حجرية	جنوب غرب-شمال شرق	ظهرية	ممدودتين و اليد اليسرى على العانة	ممدودتان و متباعدتان الأرجل ملتصقة
84	204	قرميدي مسنم	جنوب غرب-شمال شرق	ظهرية	لم توثق	ممدودة و متقاربة
85	205	صندوقى	شمال غرب-جنوب شرق	لم يبق من الهيكل إلا الجمجمة	لم يبق من الهيكل إلا الجمجمة	لم يبق من الهيكل إلا الجمجمة
86	205 مكرر	منعدمة الغطاء	شمال غرب-جنوب	لم يبق من	لم يبق من الهيكل إلا	لم يبق من الهيكل إلا

الفصل الثالث

			الهيكل إلا الجمجمة	الجمجمة	الجمجمة
87	208	مغطاة ببلاطات حجرية	جنوب غرب-شمال شرق	ممدودتين و اليد اليسرى على العانة	ممدودة و متقاربة
88	209	حاوية فخارية أنفورة	جنوب غرب-شمال شرق	لم يبقى من الهيكل إلا الجمجمة	لم يبقى من الهيكل إلا الجمجمة
89	211	مغطاة ببلاطات حجرية	جنوب غرب-شمال شرق	ممدودتين و اليد اليسرى على العانة	اليمنى مثنية و اليسرى ممدودة
90	213	قرميدي مسنم	جنوب غرب-شمال شرق	ممدودة	ممدودة
91	214	منعدمة الغطاء	جنوب غرب-شمال شرق	ممدودتين و اليد اليسرى على العانة	مثنية
92	214مكرر	قرميدي مسنم	جنوب غرب-شمال شرق	غير مميزة	ممدودة و متلاصقة
93	215	صندوقى	شمال غرب-جنوب شرق	فارغ	فارغ
94	218مكرر	مغطاة ببلاطات حجرية	شمال غرب-جنوب شرق	ممدودة	ممدودة
95	222مكرر	مغطى بالواح قرميدي	شمال-جنوب	ممدودة	ممدودة
96	225	مغطاة بالواح قرميدي	جنوب غرب-شمال شرق	ممدودة	ممدودة

الفصل الثالث

97	229	صندوقى	شمال غرب-جنوب شرق	ظهرية	غير مميزة	ممدودة و متقاربة
98	231	منعدمة الغطاء	جنوب غرب-شمال شرق	جانبيه	اليسرى مثنيه فوق الحوض	خفيفه الإنثناء
99	234	صندوقى	شمال غرب-جنوب شرق	ظهرية	ممدودة	ممدودة
100	235	مغطاة ببلاطات حجرية	شمال غرب-جنوب شرق	ظهرية	غير مميزة	غير مميزة
101	241	مغطاة ببلاطات حجرية	شمال غرب-جنوب شرق	ظهرية	غير موجودة	ممدودة
102	244	صندوقى	شمال غرب-جنوب شرق	تجميع	تجميع	تجميع
103	245	صندوقى	شمال غرب-جنوب شرق	ظهرية	ممدودة و اليد اليمنى على العانة	ممدودة
104	246	صندوقى	شمال غرب-جنوب شرق	ظهرية	ممدودة	ممدودة
105	248	صندوقى	جنوب غرب-شمال شرق	تجميع	تجميع	تجميع
106	249	صندوقى	شمال غرب-جنوب شرق	ظهرية	ممدودتين و اليد اليسرى على العانة	ممدودة و متقاربة

جدول رقم: 08 خاص بتوجيهات المدافن و وضعيات الدفن بمدافن الدفن العادى

2: الملحقات المكرّسة للممارسات الجنائزية: تشهد بعض الملحقات المتصلة بالمدافن، عن مجموعة من الممارسات الجنائزية، التي تقام من طرف أهل المتوفى أثناء مراسيم الدفن و بعد غلق المدفن، بفوارق زمنية محددة، وذلك خلال أعياد الموتى و الاحتفالات التذكارية. نذكر من بين هذه الملحقات موائد القربان و أنابيب الإراقة، التي يتم من خلالها تقديم بعض القربان السائلة أو الصلبة، كالخبز، العنب، الفواكه، الحلويات والزهور، وكذا حرق البخور وإراقة السوائل³³ كالنبيذ، الحليب و العسل، التي تدل على حرس الأحياء على تخليد ذكرى الموتى و أرواح الآلهة³⁴.

كشفت حفريات المقابر على مستوى تراب المغرب القديم، على أنواع مختلفة من هذه الملحقات، التي جاءت أحيانا مندمجة بهيكل المدفن أو منفصلة عنه، حيث حاول العديد من الباحثين تحديد وظيفتها، نذكر من بينهم الأب دولاتر. Delattre³⁵ الذي أكد لنا أن الأنابيب الفخارية الملحقة بالعديد من المدافن المكتشفة بقرطاج، أنها تمثل هياكل مخصصة من أجل ممارسة الإراقة Conduits de libation. كما قام الباحث ستيفان غزال³⁶، بإحصاء مجموعة هامة من أنواع الموائد الجنائزية Mensa، التي نحت عليها أنواع من القربان التي حسبته ترمز للأغذية المقدمة لأرواح المتوفين و لآلهة المانس Manes. كما ذهب فيفري Février من جهته، إلى أن هذه الموائد، عبارة عن هياكل مخصصة لتقديم القربان، بدلا من تكريسها للوجبات الجنائزية المشتركة بين الأهل

³³ -Toutain (J); Sacrificium. Dictionnaire des antiquités grecques et romaines. Paris Hachette T.IV. 2e partie. p.973-980.

³⁴ - Scheid (J.) 2005, p. 188.

³⁵ -Delattre (A. L.), « Fouilles d'un cimetière romain à Carthage en 1888 », Rev. Arch., 3^e série, 1888, p. 151-174.

³⁶ -Gsell (S.), Les monuments..., t. II, p. 47-48

و الأُحبة³⁷. كما يعتقد لانسيل Lancel بأن موائد مقبرة باب القيصرية بتيبازة استعملت كموائد لتقديم القرابين عليها، نظرا لتواجد بالقرب منها على بقايا قرابين الغذائية³⁸.

2-1: أنابيب الإراقة حسب نتائج الحفريات: تعتبر الإراقة ممارسة جوهرية لإتمام طقوس التضحيات الجنائزية، تؤدي عادة أثناء مراسيم الجنازة و تدوم بعدها أثناء الاحتفالات التذكارية، حيث تسكب القرابين السائلة على المتوفى قبل القيام بحرق الجثمان أو دفنه. كما يتم إدماج بالقبر ملحقات مشكلة من الفخار، تأخذ عادة شكل الأنابيب أو يتم اللجوء ببساطة إلى استعمال أنية فخارية الأباريق و الأنفورات، ليتمكن الحاضرين عبرها من تقديم قرابينهم السائلة. تكتسي هذه الممارسة عدد من الوظائف، تهدف عموما لتكريم آلهة المانس les dieux manes، أو كممارسة تتعلق بمرحلة تكوين المدفن كعنصر حاسم في إنشائه كمكان للعبادة.

أما فيما يخص هذه الممارسة على مستوى مدافن قلعة بوصبع، أثبتت الحفريات أن هذه الممارسة، كانت قائمة بين سكان هذا التجمع السكني، و ذلك بتسجيل مجموعة من المدافن، على مستوى السبر 14 من المنطقة 7، مكونة من خمسة مدافن مخصصة لطقس الدفن العادي، من نمط الحفر المهيأة مباشرة في التربة و مغطاة ببلاطات حجرية. من بين المدافن المعنية بهذه الممارسة نذكر بانتظام 153-165-175-181-188، حيث تم تجهيز أطرافها الغربية، على مستوى موضع الرأس، بخمس أنفورات صغيرة الحجم، ذات شكل أسطواني، ضيق و رقبة قصيرة، تحمل فوهة واسعة، المقابض دائرية تقع تحت الرقبة غير متصلة بها، و قاعدة مستدقة مملوءة Fond en pointe pleine، لا يتعدى ارتفاعها 0.60م، تنتمي جميعها لنمط A-PUN.C2c³⁹ يرجع تاريخها للقرن 1 ق-م إلى غاية 1 ب-م. جاءت هذه الأخيرة مغروسة بشكل عمودي بقاع المدفن، لا

³⁷- Février (P.-A.), « Paroles et silences (à propos de l'épigraphie africaine) ». Afr. Rom. Atti del IV convegno di studio (Sassari, 12-14 décembre 1986), 4,1, 1987, p. 190-191.

³⁸-Lancel (S.) 1970, p. 166.

³⁹Auroux (M.A); Amphores puniques, Lattara 6. 1993. p. 80

يظهر منها خارجه إلا الفوهة، مشكّلة بذلك أنابيب يمكن سكب السوائل من خلالها بداخل المدفن(الصور رقم 176-177-178).



الصور 176-177-178
المدافن 153-181-165

2-2: موائد القرابين: نظرا للطابع الريفي الذي يميز التجمّع السكني لقلعة بوصبع، جاءت المدافن و ملحقاتها بسيطة بساطة مستوطنيه، حيث لم نشهد فيها تلك المدافن المركبة، التي عهدناها بمقابر المدن الكبرى، و التي تشهد على تنوع ثقافة العناصر البشرية الآهلة بها. كما تدل كذلك على انتمائها، لعناصر بشرية نازحة إليها، أثرت بالمعتقد الديني و الجنائزي لسكانها الأصليين. فلا وجود للتواييت، و الأضرحة و الأقبية و السراذيب، بل انحصرت مدافنها في حفر بسيطة مهياة مباشرة في التراب.

نفس الشيء لاحظناه في التهيّئات الخارجية الخاصة بالممارسات الجنائزية، و المتمثلة في الموائد الجنائزية التي تعددت أشكالها، في كل من تبسة، تازولت، تيمقاد، سطيف، تيبازة و شرشال، فمنها ما هو مبني تم ملاحظته بأحد واجهات المدافن المقببة المبنية والمنتشرة على مستوى المدن الساحلية، و منها ما هو مشكل في كتل حجرية تأخذ

أشكال متعددة يتم عليها نحت بعض أواني المائدة و بعض القرابين المختلفة كالأسماك، الطيور، الفاكهة و الخبز و غيرها.

حيث جاء هذا النوع من الملحقات على مستوى المدافن الموثقة بقلعة بوصبع، في شكل ألواح قرميديّة عادية، لا يتعدى عددها الحالتين، تم إلحاقهما بمدفنين من نمط المدافن الصندوقية، 246 و 248 من السبر 2 من المنطقة رقم 9. جاءت هذه الملحقات مربعة الشكل، تتراوح مقاساتها بين 0.45م x 0.45م بالمدفن الأول و 0.55م x 0.55م بالمدفن الثاني. تم تثبيتهما بواسطة ملاط جيرى بالجانب الجنوبي من المدفن الأول و الثانية في الناحية الشمالية من المدفن، على مستوى موضع رأس المتوفى (الصور رقم 179-180).



الصور رقم 179-180
المدافن رقم 246-248

3- القرابين الغذائية و الهياكل المخصصة لتقديمها: ورد في حفريات القرن الماضي، التي أجريت ببعض المقابر على مستوى التراب الجزائري نذكر منها سطيف، تيبازة، و شرشال، على أن أهل المتوفى كانوا يقدمون بالمدافن، أنواع مختلفة من القرابين، أثناء مؤدبات مراسيم الجنازة، و كذلك خارج المدافن أثناء المواسم الاحتفالية التذكارية السنوية.

جاءت هذه القوابين متنوعة، حيث تم ملاحظة أثناء هذه الحفريات بقايا لقوابين حيوانية و نباتية نذكر على وجه المثال الأغنام،⁴⁰ الدواجن⁴¹، الأسماك⁴²، القواقع البحرية⁴³، و بواكر الثمار و الفاكهة، كالزيتون، الرمان و الصنوبر⁴⁴ و غيرها من القوابين.

أما فيما يخص القوابين التي أسفرت عنها حفرية قلعة بوصبع، فتتمثل في قوابين حيوانية، تم العثور عليها بثلاثة مدافن 154-245-246 على مستوى المناطق 7 و 9. جاء المدفن الأول من نمط الحفر المغطاة ببلاطات حجرية، أما المدفنين الآخرين من نمط الصناديق المبنية، هيئ جميعها من أجل استقبال طقس الدفن العادي. تتمثل هذه القوابين في بقايا عظمية تنتمي لفصيلة الطيور، تم وضعها على مستوى موضع حوض المتوفى بداخل أطباق من الفخار العادي. كما قمنا كذلك بتسجيل خارج المدافن، على مستوى الصبر الثالث من المنطقة 3 و 9، على صندوقين حجريين مربعي الشكل، تم تشكيلهما بواسطة كتل حجرية مغروسة شاقوليا بالأرض، مهياة من أجل استقبال أطباق من نفس نمط الأطباق السابقة، تحتوي هي الأخرى على قوابين غذائية متمثلة في بقايا عظام حيوانية، قمنا بالتعرف على نوعها من خلال المعاينة التي قام بها طبيب بيطري، و التي أثبت فيها على أنها خاصة بدواجن طائرة، إلا أننا لم ننتهي بعد من توثيق فصيلة هذه الطيور (الصور 181-182-183).

⁴⁰ -Guery (R), La nécropole orientale de Stifis, fouilles de 1966-1967. Edition CNRS Paris. p.128

⁴¹ -IBId, p.129.

⁴² -Lancel (S.), « Tipasitana I : fouilles dans la nécropole occidentale de Tipasa » (rapport sur des travaux réalisés au cours d'un stage archéologique en juillet 1964). B.A.A, I, 1962-1965, pp.58-60

⁴³ -Baradez (J.), « Nouvelles fouilles à Tipasa : Nécropole païenne occidentale sous la Maison des fresques ». Libya, IX, 1961, p.14

⁴⁴ -Lancel (S.), « Tipasitana IV : La nécropole romaine occidentale de la porte de Césarée ». Rapport préliminaire. B.A.A, IV, 1970, p. 164.



الصور رقم: 181-182-183
هياكل إبداع القرابين

الفصل الرابع

المرفقات الجنائزية

-تمهيد

1-المرفقات الجنائزية حسب نتائج الحفريات

1-1-أواني المائدة

1-1-1-الصحون

1-1-2-الجفان

1-1-3-الأكواب و الكؤوس

1-1-4-نقلال والأباريق

1-2-مرفقات الزينة و اللباس

1-2-1-الأبازيم

1-2-2-المرايا

1-2-3-الأساور

1-3-المرفقات ذات الطابع الرمزي

1-3-1-القنينات

1-3-2-المصابيح

1-3-3-النقود

1-3-4-المسامير

1-4-المرفقات ذات الطابع الوظيفي

1-4-1-السكاكين

1-4-2-المقاص

1-4-3-الملاقط

1-5-أدوات مبهمة

1-6-المرفقات المتصلة بالاحتفالات التذكارية

تمهيد: يعتبر الأثاث الجنائزي بشكل عام، بمثابة الوسيط الاجتماعي الوحيد للمتوفى، الذي يمكن من خلاله فهم مختلف وظائفه، سواء كان ذلك أثناء الدفن أي أثناء مراسيم الجنازة، أو خلال المواسم الاحتفالية الخاصة بذكرى وفاة المتوفى. حيث يمكن تفسير الأواني الجنائزية المكتشفة بطرق مختلفة، وفقا لنوعيتها، استخداماتها، بالإضافة للقيمة الرمزية المرتبطة ببعض منها، وفقا لموضعها بالنسبة للمتوفى، و كذلك بالنسبة لموقعها في الفضاء الجنائزي الخارجي. يتم إيداع البعض منها بداخل المدفن، و البعض الآخر في المناطق المجاورة له، و البعض الآخر مستقلا عن القبور نفسها. وعليه يمكننا تقسيم الإيداع الجنائزي **Le dépôt funéraire**، إلى مجموعتين فرعيتين مختلفتين:

تتمثل المجموعة الأولى من المرفقات، في تلك التي يتم استعمالها لاحتواء القربان السائلة مثل (الخمور، الحليب، العسل، و العطور) أو كذلك المواد الصلبة (كالقربان الحيوانية، النباتية المبكرة كالحبوب و الفاكهة على أنواعها). أما المجموعة الثانية فتتمثل في الأواني التي تستعمل من أجل أداء طقوس معينة أثناء تشييع الجنازة، أو التي تم استعمالها أثناء المآدب الجنائزية التي يتقاسمها الأحياء مع الأموات بالمناسبات الاحتفالية المرتبطة بعبادة المتوفى. حيث يوضع البعض منها فوق المتوفى أو حوله قبل إضرام نار المحرقة، عندما يتعلق الأمر بمدافن الترميد، و التي يطلق عليها في هذه الحالة اسم المرفقات الأولية. كما تتمثل المجموعة الثانية في تلك الأواني التي تضاف لاحقا بمدافن الترميد الأولي بعد إخماد نار المحرقة، أو بمحاذاة مدافن الترميد الثانوي أو بداخلها، حيث يطلق في هذه الحالة اسم المرفقات الثانوية. كما يتم إيداع ما بين أواني المائدة مجموعة من الأغراض الشخصية و الوظيفية للمتوفى، التي يقوم الأهل بدفنها مع المتوفى، قد يكون لها علاقة بالمهنة التي كان يزاولها المتوفى أثناء حياته، أو التي تم استعمالها أثناء مراسيم الجنازة أو بعدها مثل السكاكين، المقاص و الملاقط. كما قد يمتاز البعض من

هذه المرفقات بدور رمزي كالمصاييح و المسامير و المرايا، أو كذلك نظرا للقيمة العاطفية التي يمثلها البعض الآخر بالنسبة للمتوفى.

حاول العديد من الباحثين، تفسير و تحليل ظاهرة إرفاق الميت بمجموعة متنوعة من الأواني ذات الاستعمالات اليومية المختلفة، و التي تم الاتفاق على تفسيرها بعملية حرص الأحياء، على القيام ببعض من الممارسات الجنائزية التي قد تسبق أو تلي عملية الدفن، من أجل توفير كل الاحتياجات اللازمة لموتاهم في العالم الآخر من جهة، و من جهة أخرى من أجل انتقاء شر الأرواح التائهة.

من المساهمات القيّمة في تفسير هذه الممارسات، خاصة تلك المتمثلة في الإيداعات الجنائزية التي يتم العثور عليها بمحاذاة المدافن، يجدر بنا أخذ بعين الاعتبار دراسة الباحث شيد (Sheid)¹، الذي ساهم بالكثير من الحيلة في تحليل هذه الظاهرة، معتمدا في ذلك على النصوص القديمة، من أجل إبراز كل ما هو رمزي عن ما هو واقعي، خاصة حينما يتعلق الأمر بالمآدب الجنائزية المتشاركة بين أهل المتوفى، أو تلك المهداة كقربان لأرواح الموتى. كما قد تلعب المرفقات الجنائزية، في مرحلة ما من مراحل الاحتفال بتشييع الجنازة، دورا خاصا يصعب على الباحث تفسيره، نظرا لعدم القدرة على تركيب أو إعادة تشكيل تعاقب الحدث الجنائزي و تفسير معناه.

و من الأسئلة التي تطرح نفسها، فيما يخص أصل هذه الودائع: كمعرفة من أين أتت، هل هي ملك للمتوفى؟ هل هي عبارة عن قطع قديمة لها قيمة عاطفية بالنسبة له؟ أو على العكس عبارة عن آنية تم اقتنائها خصيصا للمناسبة؟ لا يمكن الجزم في الإجابة عن هذه التساؤلات، حيث كل الاحتمالات واردة. إن آثار الاستعمال التي نجدها على بعض الأواني من جهة و النوعية الرديئة للبعض الآخر من جهة أخرى، توحى

¹-Scheid (J); Pour une archéologie du rite, Nouvelles perspectives de l'Archéologie funéraire, collection de l'école française de Rome 2008;pp-355-358

باستعمالها لفترة محددة من الحياة اليومية، و آثار بعض العيوب أثناء الصنع تبين أن هذه الأخيرة لم تعرف استعمالاً آخر غير الذي اقتنيت من أجله و هو الاستعمال الجنائزي.

يجدر بنا في هذا المجال تحديد مكوّنات المرفقات الجنائزية في القبور التي قمنا بتوثيقها، و محاولة معرفة ما إذا كان هناك قصد متعمد في تنظيم العناصر المختلفة المشكّلة لهذه الودائع، كتحديد الموقع الحقيقي للوديعة الجنائزية بالنسبة للميت، وبالتالي التمعن أكثر حول وظيفتها و استعمالاتها في إطارها الجنائزي و محاولة النظر فيما إذا صنعت خصيصاً من أجل الاستعمال الجنائزي، أم هي عبارة عن عناصر تم إعادة استعمالها، معتمدين في ذلك إلى تقسيمها، تبعاً للمادة المصنوعة منها، كالفخاريات، الزجاجيات و الأدوات المعدنية، محاولين قدر المستطاع تحديد وظائفها الأصلية:

من بين المرفقات الفخارية الخاصة بتقديم القرابين الجافة نذكر الأطباق، الصحون و الجفان، أما تلك الخاصة بتخزين القرابين السائلة و سكبها، نذكر الأكواب، الأباريق، القلال و الأنفورات. كما تم ملاحظة أوعية أخرى ذات طابع شعائري محض، نذكر من بينها المصابيح، القنينات سواء كانت هذه الأخيرة فخارية أو زجاجية، القطع النقدية، المسامير و أخيراً المرايا. ومن بين المرفقات الخاصة بالزينة التي يمكن إدراجها بين الأدوات الوظيفية نذكر الأبازيم بأنماطها، نظراً لتواجدها بمواضع غير اعتيادية (الأطراف السفلية) جعلنا ننحاز إلى فكرة أن هذه الأخيرة تم استعمالها كأداة شدّ الكفن. كما لوحظت أدوات وظيفية أخرى مشكّلة من مادة الحديد، نذكر من بينها: المقاص و السكاكين. من خلال ما درج أعلاه، عمدنا من أجل دراسة هذه المرفقات إلى تقسيمها إلى أربعة فئات:

-الفئة الأولى: تتمثل في مرفقات تم العثور عليها بداخل مدافن الدفن العادي، مع مراعاة وضعيتها و موضعها بالنسبة للميت.

-الفئة الثانية: تتمثل في مرفقات أولية تم العثور عليها بمدافن الترميد الأولي أو الثانوي، مع مراعاة موضعها في حفرة الحرق.

-الفئة الثالثة تتمثل في المرفقات الثانوية، التي تم العثور عليها بمدافن الترميد الأولي أو الثانوي مع مراعاة موضعها في حفرة الحرق أو بالنسبة لحاويات الترميد.

-الفئة الرابعة تتمثل في تلك المرفقات المودعة خارج المدافن أثناء الاحتفالات التذكارية، مع مراعاة موضعها في الفضاء الجنائزي.

1-المرفقات الجنائزية حسب نتائج الحفريات: من بين مجموع مائة و اثنان و ستون 162 مدفن موثق، توفر لدينا مائة و ثلاثة 103 مدفن يحتوي على مرفقات خاصة بأواني المائدة، أي بما يعادل 63.19% من مجمل المدافن. من بينها 59 مدفن مخصص للدفن العادي، 22 مدفن مخصص للترميز الأولي و 22 مدفن لطقس الترميد الثانوي (الجدول رقم 9-10-11). جاءت أغلبية المرفقات الجنائزية مشكلة في مادة الفخار، حيث يختلف ترددها من مدفن لآخر، و ذلك بنسبة مرفق واحد 1 إلى ثمانية 8 بالمدفن الواحد، تتمثل أساسا في الأوعية الخاصة بالقرابين الصلبة مثل الصحون، الجفان أو كذلك تلك المخصصة للقرابين السائلة مثل الأباريق، القلال، الأقداح و الأكواب و أوعية ذات الطابع الشعائري مثل المصابيح و القنينات. نظرا للكم الهائل لهذه المرفقات، على مختلف أصنافها و أشكالها، قمنا بإدراج من كل نموذج قطعة واحدة، حتى لا يطغى على هذا العمل الجانب التنميطي للفخاريات. هدفنا من إدراجها في بحثنا هذا هو الاستعانة بها من أجل فهم الشعائر و الممارسات المتداولة بهذه المقبرة، بالإضافة إلى تحديد الفترة الزمنية التي ترجع إليها. كما عمدنا إلى تقسيمها حسب أشكالها، و استعمالاتها، بدءا بالأواني المفتوحة المخصصة بتقديم القرابين الجافة، و الأواني المغلقة المخصصة لاحتواء القرابين السائلة.

الترميز الثانوي	الترميز لأولي	الدفن العادي		
67	52	177	مجموع المرفقات	نسبة تردد أواني المائدة
22	22	59	المدافن المتوفرة على المرفقات	
32.83	42.30	33.3	%	
الأطباق				
10	09	27	مجموع المرفقات	
09	09	22	المدافن المتوفرة على المرفقات	
90	100	81.48	%	
الصحون				
10	07	12	مجموع المرفقات	
09	07	11	المدافن المتوفرة على المرفقات	
90	100	91.66	%	
الجفان				
07	06	21	مجموع المرفقات	
05	05	15	المدافن المتوفرة على المرفقات	
71.42	83.33	71.42	%	
القصاص				
		3	مجموع المرفقات	
		3	المدافن المتوفرة على المرفقات	

		100	%
الأكواب			
04	01	07	مجموع المرفقات
04	01	07	المدافن المتوفرة على المرفقات
100	100	100	%
الأباريق			
14	17	40	مجموع المرفقات
12	10	31	المدافن المتوفرة على المرفقات
85.71	58.82	77.5	%
القلال			
02	01	08	مجموع المرفقات
02	01	08	المدافن المتوفرة على المرفقات
100	100	100	%

جدول رقم 9: تردد أواني المائدة

الفصل الرابع

الجدول رقم 10: جدول يبين توزيع أواني المائدة

المدفن	النمط	الطقس	الأطباق	الصحون	الجفان	القصاص	القلال	الأباريق	الأكواب
3	حفرة مغطاة	دفن عادي		1					1
4	حاوية حجرية	ترميد ثانوي	1						
15	حاوية فخارية	ترميد ثانوي	1					1	
16	حفرة مغطاة	ترميد أولي	1		1				
20	حفرة مغطاة	دفن عادي	1			1		1	
29	حفرة مغطاة	دفن عادي							1
32	حاوية فخارية	ترميد ثانوي	1		2				
33	حفرة مغطاة	ترميد أولي	1				1	1	
34	صندوق	دفن عادي			1			1	
35	صندوق	دفن عادي	1				1		
36	صندوق	دفن عادي	2						1
37	حفرة مغطاة	ترميد أولي	1						
43	حاوية حجرية	ترميد ثانوي	1				1	1	
51	حفرة مغطاة	دفن عادي			1			1	
52	حفرة مغطاة	دفن عادي	1					1	
53	حفرة مغطاة	ترميد أولي	1						
59	حفرة مغطاة	دفن عادي	1						
82	حفرة مغطاة ببلاطات حجرية	ترميد أولي	1		1			1	
93	حفرة مغطاة ببلاطات حجرية	ترميد أولي	1						
94	حاوية فخارية	ترميد ثانوي			2			1	

الفصل الرابع

					1	ترميد أولي	حفرة مغطاة ببلاطات حجرية	109
	1	1		1		دفن عادي	حفرة مغطاة ببلاطات حجرية	116
1	2				1	دفن عادي	حفرة مغطاة ببلاطات حجرية	117
				1		دفن عادي	حفرة مغطاة ببلاطات حجرية	118
			1			دفن عادي	حفرة مغطاة ببلاطات حجرية	121
			1	1		دفن عادي	حفرة مغطاة ببلاطات حجرية	122
				1		دفن عادي	حفرة مغطاة ببلاطات حجرية	123
				1		دفن عادي	حفرة مغطاة ببلاطات حجرية	124
1	2				1	دفن عادي	حفرة مغطاة ببلاطات حجرية	125
	2					دفن عادي	حفرة مغطاة ببلاطات حجرية	127
1		1			1	دفن عادي	صندوق	137
1	1				1	دفن عادي	حفرة مغطاة ببلاطات حجرية	138
		1			1	دفن عادي	صندوق	139
	1				1	دفن عادي	حفرة مغطاة ببلاطات حجرية	140
	1				1	ترميد أولي	حفرة مغطاة ببلاطات حجرية	141
	1	1			1	ترميد ثانوي	حاوية حجرية	142
1	1					دفن عادي	حفرة مغطاة ببلاطات حجرية	143
	1				1	دفن عادي	حفرة مغطاة ببلاطات حجرية	146
	1					دفن عادي	حفرة مغطاة ببلاطات حجرية	148
	1				1	دفن عادي	حفرة مغطاة ببلاطات حجرية	152
	2					دفن عادي	حفرة مغطاة ببلاطات حجرية	153

الفصل الرابع

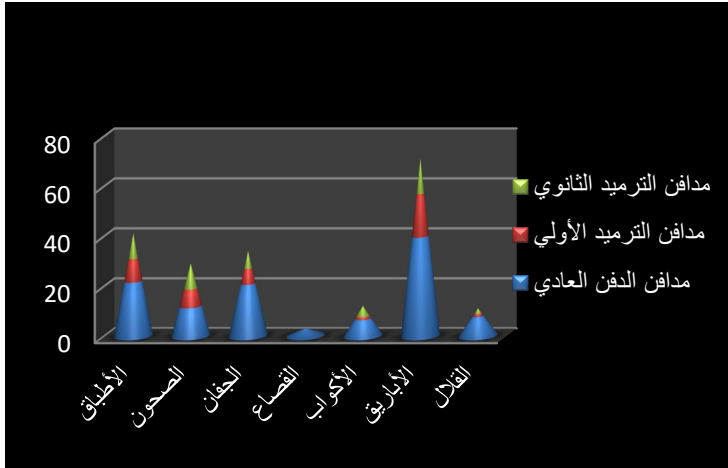
1						1	دفن عادي	حفرة مغطاة ببلاطات حجرية	154
	1					1	دفن عادي	حفرة مغطاة ببلاطات حجرية	154 وكرر
	2			2			دفن عادي	حفرة مغطاة ببلاطات حجرية	156
	2			2		1	دفن عادي	حفرة مغطاة ببلاطات حجرية	158
				2			دفن عادي	حفرة مغطاة ببلاطات حجرية	159
	2					1	دفن عادي	حفرة مغطاة ببلاطات حجرية	162
	1					1	ترמיד أولي	حفرة مغطاة ببلاطات حجرية	163
1	2			1		1	ترמיד ثانوي	حاوية فخارية	164
	2			2		1	دفن عادي	حفرة مغطاة ببلاطات حجرية	165
	1			1		1	ترמיד أولي	حفرة مغطاة ببلاطات حجرية	166
	1					1	دفن عادي	صندوق	167
	1						دفن عادي	حفرة مغطاة ببلاطات حجرية	168 مكرر
	2	1		2	1	2	ترמיד ثانوي	حاوية فخارية	169 مكرر
						1	دفن عادي	مدفن قرميدي	172
	1					1	دفن عادي	حفرة مغطاة ببلاطات حجرية	175
	1			1		1	ترמיד أولي	حفرة مغطاة ببلاطات حجرية	176
						1	ترמיד أولي	حفرة مغطاة ببلاطات حجرية	177
	1			1		1	دفن عادي	حفرة مغطاة ببلاطات حجرية	178
	1			1		1	ترמיד أولي	حفرة مغطاة ببلاطات حجرية	179
	1			2		2	دفن تذكاري	حفرة مغطاة ببلاطات حجرية	181
	2			1		1	دفن عادي	حفرة مغطاة ببلاطات حجرية	182
	2			2		1	دفن عادي	حفرة مغطاة ببلاطات حجرية	183

الفصل الرابع

			1	1			دفن عادي	حفرة مغطاة ببلاطات حجرية	185
	1						دفن عادي	حفرة مغطاة ببلاطات حجرية	187
	1					1	دفن عادي	حفرة مغطاة ببلاطات حجرية	188
	1					1	ترميد أولي	حفرة مغطاة ببلاطات حجرية	189
	1					1	دفن عادي	صندوق	196
						1	ترميد ثانوي	حاوية حجرية	201
1	2						ترميد أولي	حفرة مغطاة ببلاطات حجرية	206
	1					1	دفن عادي	حفرة مغطاة ببلاطات حجرية	208
	2					1	ترميد أولي	حفرة مغطاة ببلاطات حجرية	210
1						1	ترميد ثانوي	حاوية فخارية	213 مكرر
	1					1	ترميد ثانوي	حاوية فخارية	220
1	3					2	ترميد ثانوي	حاوية فخارية	221
		1					ترميد ثانوي	حاوية فخارية	222
	1			1		1	ترميد ثانوي	حاوية حجرية	226
						1	ترميد ثانوي	حاوية فخارية	228
		1					دفن عادي	صندوق	229
						1	ترميد أولي	حفرة مغطاة ببلاطات حجرية	233
	1					1	دفن عادي	صندوق	234
	1		1			1	دفن عادي	صندوق	235
	1					1	ترميد أولي	حفرة مغطاة ببلاطات حجرية	237
				1		1	ترميد ثانوي	حاوية فخارية	239
						1	دفن عادي	حفرة مغطاة ببلاطات حجرية	241

الفصل الرابع

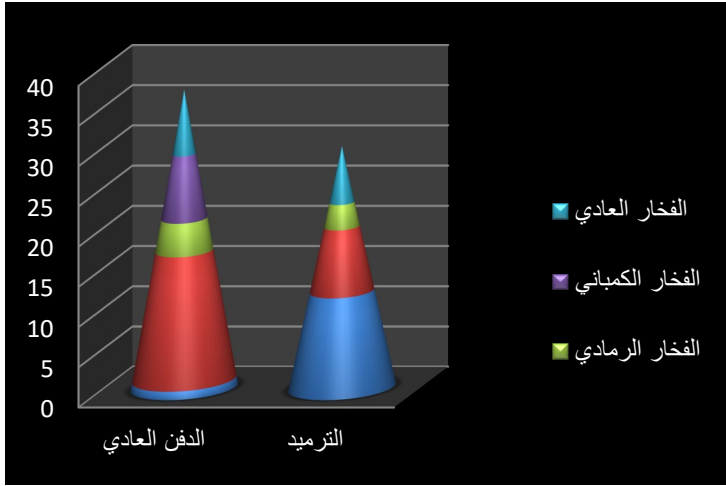
	1			1			ترמיד أولي	حفرة مغطاة ببلاطات حجرية	242
1	1					1	دفن عادي	صندوق	245
		2				1	دفن عادي	صندوق	246
	1	1					ترמיד أولي	حفرة مغطاة ببلاطات حجرية	247



جدول بياني رقم 11:
تردد أواني المائدة بمدفن
الدفن العادي

1-1: أواني المائدة: أثبتت الدراسات الحديثة أنه ينبغي التمييز بين المرفقات الأولية التي يتم استعمالها أثناء الوجبات الجنائزية التي تقام حول المدفن، أين يتشارك فيها الأحياء و أرواح المتوفين. كما نذكر كذلك بعض المرفقات الطقوسية و الرمزية التي تستعمل في الممارسات المتعلقة بفصل المتوفى عن عالم الأحياء، كالتبخير و صب الزيوت المعطرة على جثث المتوفين، التي يلجأ فيها إلى إيداع المصابيح و القنينات بالمدفن قبل غلقه. و من جهة أخرى هناك الأثاث الذي يتم العثور عليه بمحاذاة المدفن، و التي يندرج ضمن مرفقات طقوس يوم الجنازة، و كذلك بمناسبة الاحتفال بذكرى الموتى المحددة وفقا لبرنامج متفق عليها. و عليه سوف نخصص هذا الشطر من دراسة للمرفقات المقدمة في القبر أثناء مراسيم الجنازة.

1-1-1: الأطباق و صحون Plats et Assiettes: تعتبر الأطباق و الصحون من بين الأوعية الأكثر إيداعا بمدفن هذه المقبرة حيث لا يكاد يخلو واحد منها، سواء كانت مخصصة للدفن العادي أو للترميز بنوعيه، حيث بلغ عددها الإجمالي سبعين 70 طبق. تم توزيع 31 منها بمدفن الترميد و 39 بمدفن الدفن العادي. كما جاء هذا النمط من الأوعية، مشكلا من الفخار السيجيلي بسبعة و ثلاثين 37 حالة، و كذا ستة 06 حالات من الفخار الرمادي، و ثمانية 08 أخرى من الفخار الكمباني، و أخيرا تسعة عشر 19 صحن من الفخار المحلي (جدول رقم 12).



الجدول رقم 12:
تردد الأطباق و الصحون حسب
نوعية الفخار

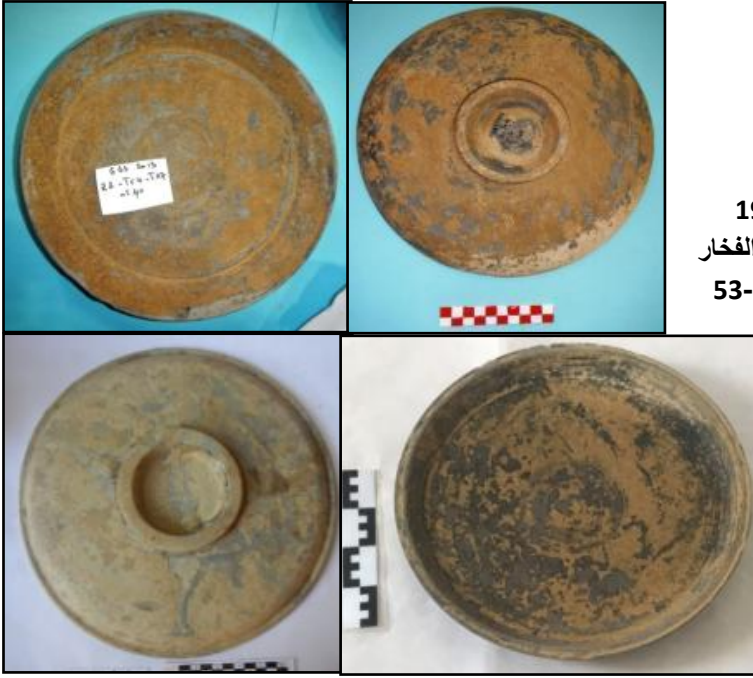
أ-أطباق الفخار السيجيلي الإيطالي. تم توزيع الصحون المشكلة في الفخار الأرتين Arétine بأنواعه على 37 مدفن، سواء كانت هذه المدافن من النمط المخصص لطقس الدفن العادي أو الترميد، حيث سجلنا من بينها خمسة عشرة 15 مدفن ترميد بنوعيه، يحتوي على هذا النمط من الأطباق، التي يحمل معظمها أختام الورشات المنتمية إليها. كما قمنا بتسجيل ستة 06 نماذج تحمل أختاما قدمية الشكل Planta Pédis من بينها واحد يحمل اسم صاحب الورشة C. Amar، الذي كان ينشط ما بين 25ق-م إلى غاية نهاية القرن الأول ميلادي (الصور رقم 184-185)، أما بقية الأختام فذات شكل مستطيل تعسر علينا فيها معرفة اسم الورشة التي تنتمي إليها، نظرا لحالة حفظها السيئة.

من بين المدافن التي تمت ملاحظة بها هذا النوع من الأطباق، نذكر بالدرجة الأولى نمط الحاويات الحجرية، حيث تمت ملاحظتها على مستوى المدفن 4 من المنطقة 1 و بالمدفن 29 من المنطقة 2 و بالمدفن 201 بالمنطقة 9 و المدفن 226 من المنطقة 10. كما تم ملاحظتها كذلك على مستوى مدافن الترميد الثانوي من نمط الحاويات الفخارية و ذلك بالمدفن 32 من المنطقة 2، و على مستوى مدافن الترميد الأولي رقم: 33 من المنطقة رقم: 2 و المدفن رقم: 15 من المنطقة 1 و كذلك المدفن رقم 141 من المنطقة 8 و بالمدافن رقم: 176 و 179 من المنطقة 7 و المدافن رقم: 189 و 210 من المنطقة 9.

تتنمي كل هذه الأطباق لصنف المرفقات الثانوية، جاء أغلبيتها في شكل كسور كاملة، ما عدى تلك التي توفرت عليها المدافن رقم: 32-176-179 فلقد جاءت سليمة. كما تم تسجيل مجموعة أخرى لم نتمكن من العثور على كامل أجزائها، و ذلك بالمدافن رقم: 59-201-226. كما قمنا بتسجيل نموذج من هذه الأطباق على مستوى المدفن رقم: 226، الذي تظهر على حوافه آثار الترميم (الصورة رقم 186).



ب- أطباق من الفخار الكمباني و الكمباني المقلد: تم تسجيل كذلك نوع آخر من الأطباق المشكلة في الفخار الرمادي، الذي يظهر على البعض منها بقايا لطلاء أسود، بمجموع ستة (06) أطباق بالمدافن رقم: 20-52-117 و 208 المخصصة لطقس الدفن العادي و كذلك على مستوى المدفن رقم: 53 من نمط مدافن الترميد الأولي و بالمدفن رقم: 142 من نمط الحاويات الحجرية. لاحظنا كذلك بعض الشقوق الغير كاملة، التي يمكن إدراجها بين عناصر الكسر العمدي، تم العثور عليها بين المرفقات الثانوية للمدفن 169 المخصص لطقس الترميد الثانوي. كما أسفر المدفن 117 المخصص لطقس الدفن العادي على صحن من نفس النمط يحمل كتابة باللغة البونية الجديدة. جاءت هذه الأطباق من نمط CAMP-C5/CAMP-C7، التي تم تحديد الفترة الزمنية المنتشر فيها، بين القرنين 1ق-م و القرن 1م (الصور رقم 187-188-189-190).



الصور 190-189-188-187
نماذج من الأطباق المشكّلة من الفخار
الكمباني المقلد المدفن رقم 53-52

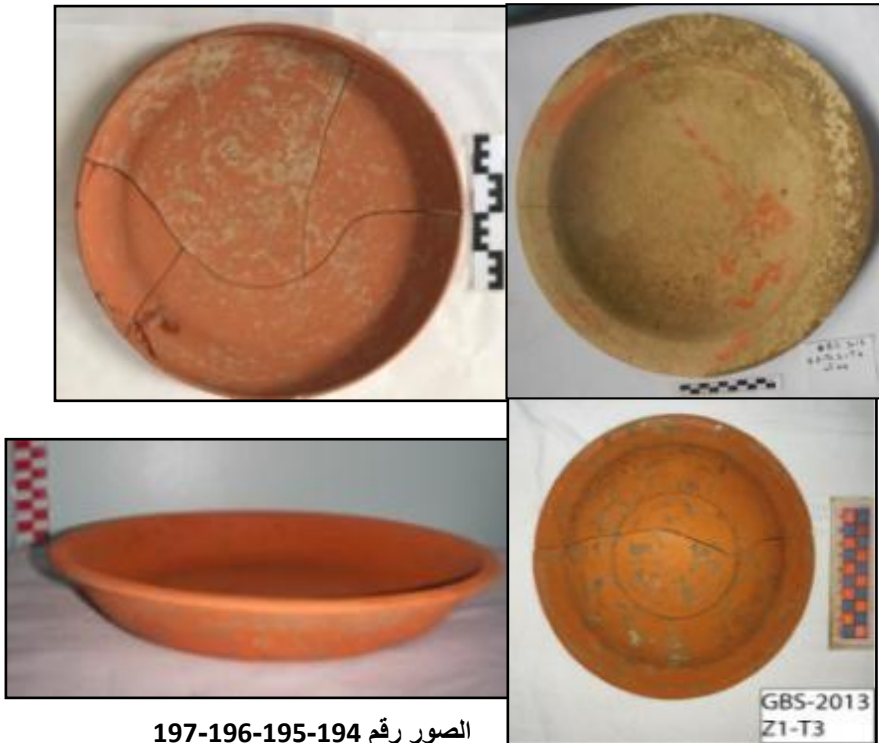
لم تقتصر الودائع الملاحظة بمقبرة قلعة بوصبع على هذا النوعين من الفخاريات فقط، بل تم تسجيل كذلك نوع آخر يتمثل في أطباق مشكّلة من الفخار الكمباني و ذلك بمجموعة مكونة من ثمانية 08 أوعية من نمط 5 CAMP-B و كذلك من نمط CAMP-5/7 A، و المؤرخة بدورها بنهاية القرن 1ق-م، تم العثور عليها بمدافن الدفن العادي رقم: 125-152-154-158-162-182-183 و المدفن التذكاري 181 (الصور رقم 191-192-193).



الصور رقم 193-192-191
نماذج من الأطباق المشكّلة في الفخار الكمباني

قمنا كذلك بملاحظة على مستوى المدفن رقم: 125، الذي تمت تهيئته من أجل استقبال طقس الدفن العادي، اللجوء فيه بإرفاق المتوفى بطبق من الفخار الكمباني المرمم بواسطة مادة من معدن الرصاص Plomb، و من جهة أخرى قمنا بملاحظة على نفس الطبقة، آثار بعض الأشكال الهندسية المنجزة على القاع، تتمثل في مربع يشغله مستقيمان متقاطعان.

ت-أطباق الفخار السيجيلي المتأخر: من بين الأطباق و الصحون المشكلة من الفخار السيجيلي المتأخر، تم تسجيل أربعة و عشرون 24 مدفن يتوفر على سبعة و عشرون 27 طبق و صحن، تتشارك فيه مدافن الدفن العادي رقم: 3-35-36-137-139-140-165-167-175-178-196-234-239-245-246-248 و كذلك مدافن الترميد رقم: 93-109-164-166-177-213-220-228 (الصور رقم 194-195-196-197).



الصور رقم 194-195-196-197
نماذج من الصحون و الأطباق من
الفخار السيجيلي

ث- أطباق و صحون من الفخار المحلي العادي: كما تم تسجيل مجموعة أخرى من الأطباق المشكّلة من الفخار المحلي و ذلك بخمسة عشر (15) حالة، جاءت هذه الأخيرة موزعة على مدافن الدفن العادي رقم: 241-235-188-172-154-146-138 و بالمدفن التذكاري 181، كما توفرت مدافن الترميد بنوعيه على هذا النمط من الآنية بالمدافن رقم: 16-82-163-169-169-221-233 و أخيرا المدفن رقم: 237 (الصور 198).



الصور رقم 198
نموذج من الأطباق المشكّلة في الفخار المحلي

2-1-1: الجفان و الأقداح Jattes et Coupes: من بين المرفقات الفخارية، المخصصة لتقديم القرابين الجافة و السائلة في آن واحد، نذكر الجفان و القصاع بتنوع أشكالها و أحجامها (الصور رقم 199-200-201)، حيث جاء العدد الإجمالي لهذه المجموعة من الأوعية، مكونا من ثلاثة و ثلاثين 33 جفينة و ستة 06 قصاع، يتميز العديد منها بحالة حفظ سيئة، أين استطعنا إعادة تركيب البعض منها (الجدول رقم 13). وزعت هذه الأخيرة على ثمانية و عشرين 28 مدفن، سواء كان مخصصا لطقس الدفن أو الترميد بنوعيه. حيث أحصينا أربعة و عشرون 24 إناء على مستوى سبعة عشرة 17 مدفن مخصص لطقس الدفن العادي 34-51-116-118-121-122-124-156-158-159-165-178-181-182-183-185-235.

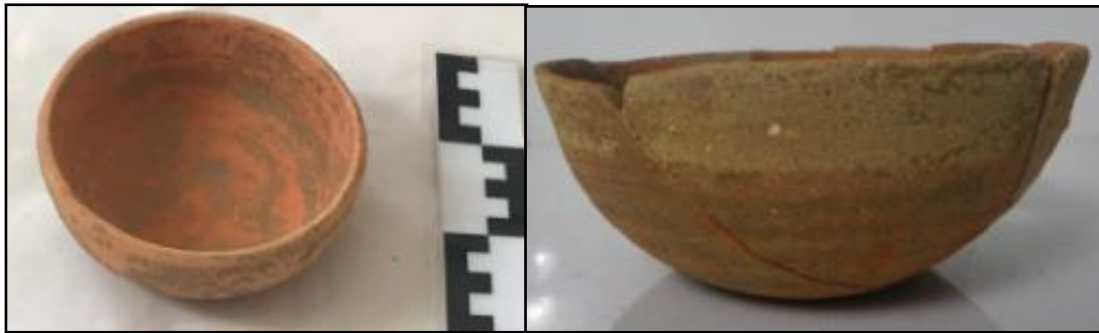


الصور رقم 199-200
نماذج من الجفان

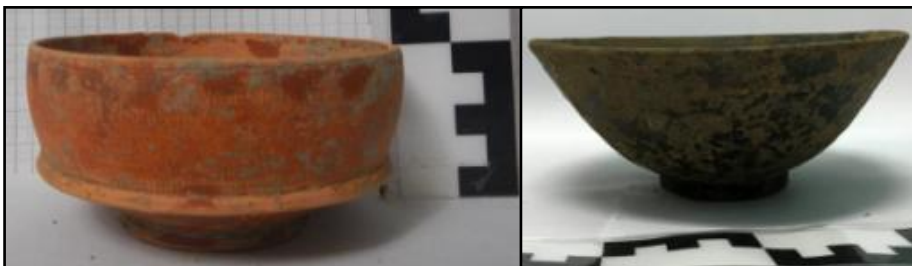


الصور رقم 201
نموذج ثالث من الجفان

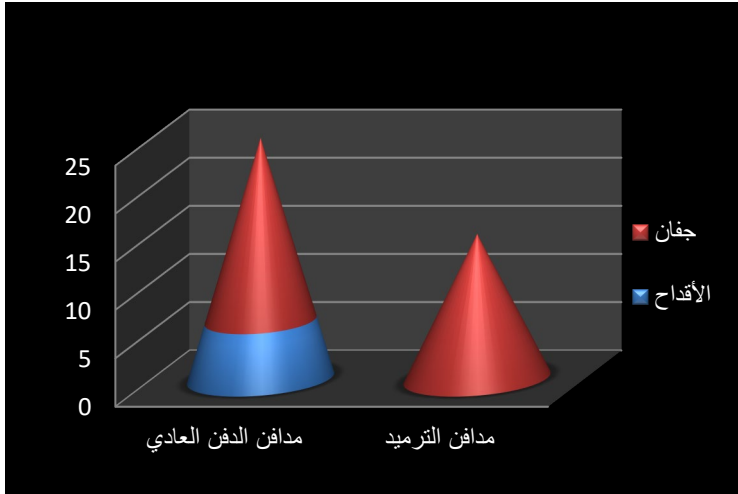
كما توفر إحدى عشرة 11 مدفن مخصص لطقس الترميد بنوعيه 16-32-37-94-166-169-176-179-226-239-242 على خمسة عشرة 15 وعاء، بتعدد قارب الثلاثة 03 أوعية بالمدفن الواحد، من بينها نذكر المدفن 169 مكرر المخصص لطقس الترميد الثانوي. كما جاء أغلبها مشكل من الفخار العادي (الصور 202-203)، باستثناء و إناءين من فخار الأريتتين من نمط SIG-IT 26.4 تم العثور عليه بالمدفن رقم: 242-226 بالإضافة لوعاء مشكل من الفخار الكمباني من نمط CAMP-A 31b تم العثور عليه بالمدفن 122 (الصور 204-205).



الصور رقم 202-203
نماذج من الأقداح المشكلة من
الفخار العادي



الصور رقم 204-205
نماذج من الأقداح المشكلة من الفخار الكمباني و السيجيلي

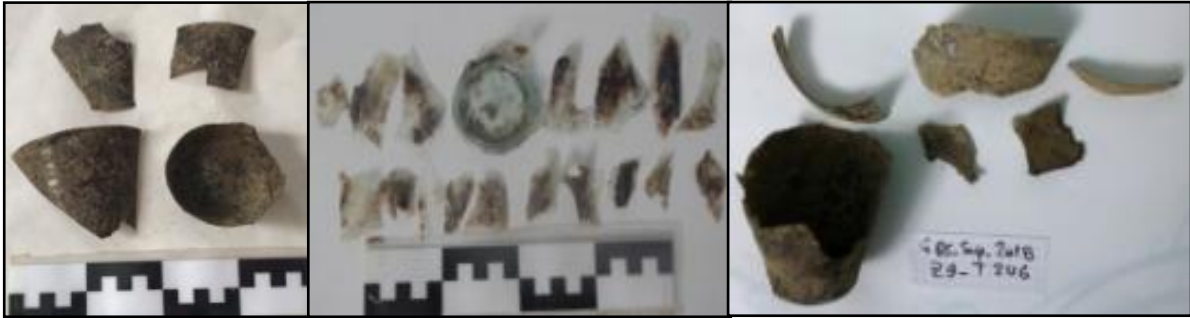
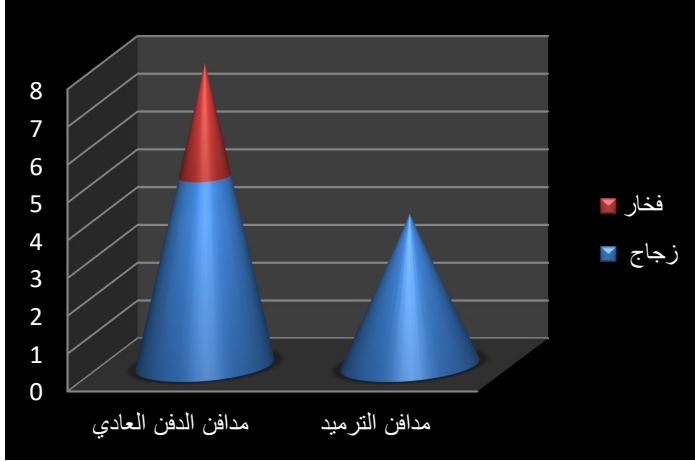


الجدول رقم 13:
تردد الجفان و الأقداح

3-1-1: الأكواب و الكؤوس: من الأوعية المستعملة من أجل تقديم القرابين السائلة، نذكر على وجه الخصوص الأكواب، التي لم تلقى رواجاً كبيراً على مستوى مدافن هذه المقبرة، حيث لم نسجل منها إلا اثني عشرة 12 كوباً مشكلاً في مادتي الفخار و الزجاج، توفرت عليها مدافن الدفن و كذا مدافن الترميد (الجدول رقم 13). من بين هذه الأخيرة أحصينا تسعة 09 أكواب مشكّلة في مادة الزجاج موزعة كالتالي: خمسة 5 منها بمدافن الدفن العادي 3-36-137-154-246 و أربعة أخرى بمدافن الترميد 29-164-206-213، جاءت هذه الأخيرة في حالة حفظ جد سيئة، نظراً لطبيعة المادة المشكل فيها (الصور رقم 206-207-208).

كما توفرت ثلاثة 03 مدافن مهيأة لاستقبال طقس الدفن العادي، على ثلاثة 03 أكواب أخرى مشكّلة في مادة الفخار، تم تشكيل اثنان منها في الفخار الرفيع المطلي باللون الأحمر الداكن بالمدافن 117-125 (الصور رقم 209-210)، إضافة إلى كوب مشكّل من الفخار العادي بالمدفن رقم 138 (الصور رقم 211). ينفرد هذا الأخير من حيث شكله،

بمميزات تشبه كثيرا تلك الأكواب التي تم العثور عليها في كلا من تيديس، قاستل² و المقبرة الغربية لتيابة³، كذا مقبرة سطيف⁴.



الصور رقم 208-207-206
نماذج من الكؤوس الزجاجية



الصور رقم 211-210-209
نماذج من الأكواب الفخارية

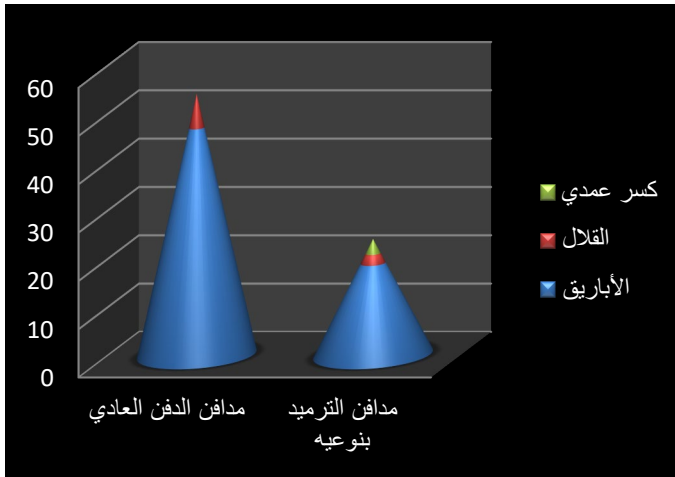
²-Camps (G); Aux origines de la Berbérie , Monuments et rites funéraires protohistoriques, Paris 1961. p.286, fig 94

³ -Lancel (S); Tipasinata IV, La nécropole romaine occidentale de la porte de Césarée, Rapport préliminaire. p.160. Fig 15

⁴-Guery (R); la nécropole orientale de Sétif, Fouille 1966-67, Edition CNRS. 1985. Pl. XXV. isolé

4-1-1: القلال و الأباريق Cruches et Cruchons: من بين الأوعية

الفخارية المخصصة لاحتواء القرابين السائلة، نذكر الأباريق التي تمثل إلى جانب الأطباق، أحد الأنماط السائدة بالمقبرة، حيث لا يكاد يخلو مدفن من تواجدها، سواء كان مخصصا للترميز أو للدفن العادي، وذلك بمجموع ستون 60 مدفن، أين سجلنا مجموعة مكوّنة من ستة و سبعون 76 إناء و ثلاثة 03 قواعد bases التي يمكن إدراجها ضمن ممارسة الكسر العمدي (الجدول رقم 14). كما يعتبر نمط الأباريق، من الأوعية السائدة، إذا ما قارناه بنمط القلال، حيث تم توزيعها على ستة و ثلاثون مدفن مخصص لطقس الدفن العادي نذكرها بالتسلسل: 20-34-52-116-117-125-127-137-138-140-143-146-148-152-153-154-156-158-162-165-167-168-169-175-178-181-182-183-187-188-196-208-234-245-246-248.



الجدول رقم 15:
تردد الأباريق و القلال

و على مستوى ستة عشر 16 مدفن مخصص لطقس الترميم الآتية أرقامها: 15-82-141-142-164-176-179-189-206-210-221-222-226-237-242-247، بتردد بلغ ثلاثة 03 أوعية بالمدفنين 25-221 و وعائين 02 على مستوى المدافن 34-117-125-127-153-156-158-162-165-169-183-206-248.

جاءت أغلبية هذه الأوعية مشكلة في الفخار العادي، باستثناء ثلاثة منها في الفخار الرفيع ذو اللون الترابي المطلي باللون الأسود، تم العثور عليها في حالة حفظ جد سيئة، بالمدفن 20 من نمط المدافن المهيأة لطقس الدفن، و كذا المدفن 15 من نمط مدافن الترميد (الصور رقم 212-213).



الصور رقم 212-213
نموذج من الأباريق المستوردة

أما البقية فتتميز بأشكال مختلفة، منها ذات البدن الكروي و الأسطوانى الشكل، تحمل كلها مقابض تنطلق من حافة الفوهة، التي انفرد البعض منها بحواف مثلثة الشكل بالمدافن 35-116-140 (الصور رقم: 214-215) أو فوهة دائرية الشكل أحادية النتوء بالمدافن 117-125-127-138-148-152-153-154 مكرر-156-158-162-165-182-183-187-188 (الصور رقم: 216-217-218)، أو مزدوجة النتوء بالمدافن 208-245-246-248 (الصور رقم: 219-220-221)، أو تتميز كذلك بعنق مستقيم ينتهي بفوهة دائرية مفتوحة. كما يركز البعض منها على قواعد مقعرة، وفي بعض الحالات الأخرى مستديرة ذات ارتفاع طفيف (الصور رقم: 222-223-224). نظرا لصلابة مكونات الفخار المحلي المشكّلة فيه بعض الأوعية، وصلنا العديد منها إن لم نقل أغلبها في حالة حفظ جيدة، بتردد ناهز الثلاثة أوعية بالمدفن الواحد، و ذلك على مستوى المدفن 221، بالإضافة لبعض بقايا القواعد تمت ملاحظتها إلى جانب تلك الكاملة بالمدافن 33-166.



الصور رقم 214-215
نماذج من الأباريق الثلاثية
الفوهة



الصور رقم 216-217-218
نماذج من الأباريق ذات الفوهات الأحادية المتنوعة



الصور رقم 219-220-221
نماذج من الأباريق ذات الفوهات
المزدوجة المتنوعة



الصور رقم 224-223-222
نماذج من الأباريق ذات الفوهة الدائرية
المستقيمة

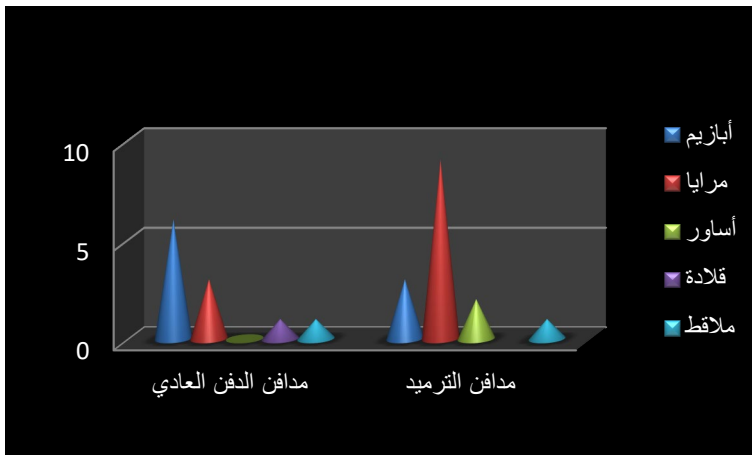
ترجع حالة الحفظ الجيدة التي يتميز بها هذا النوع من المرفقات، خاصة تلك المسجلة بمدافن الدفن العادي، بالدرجة الأولى لشيوع مدافن الدفن العادي من جهة، و من جهة أخرى لتواجدها بداخل حفر مهيأة على عمق يتعدى في بعض الحالات 0.40م، بالإضافة لحمايتها بواسطة بلاطات حجرية. أما تلك المسجلة بمدافن الترميد كمرفق ثانوي، جاءت في حالة حفظ جد سيئة، نظرا لوضعها بحفر قليلة العمق، موضوعة مباشرة فوق بلاطات مدافن الدفن العادي دون توفرها على أدنى وقاية.

أما فيما يخص القلال **Cruches**، فلقد قمنا كذلك بتسجيل مجموعة مكونة من 9 نماذج موزعة هي الأخرى، على مدافن الدفن العادي الآتية أرقامها 116-51-35-03-235-229-139-137، يقابلها نموذجين بمدافن الترميد الثانوي 222-142. جاء هذا النمط من المرفقات مشكلا من الفخار العادي، يتميز ببدن كروي، ينتهي بعنق رفيعة، تحمل مقبضين عموديين، يتصلان مباشرة بالبدن، كما تركز كلها على قواعد مستديرة قليلة الارتفاع (الصورة رقم 225). حيث سجلنا منه عينة بالمدفن 139 بالمنطقة 8، يحمل الجزء العلوي من البدن (المقابض و العنق و كذا القاعدة)، ديكور يتمثل في أشكال هندسية، منجزة بواسطة طلاء أبيض (الصورة رقم 226).



الصور رقم 225-226
نماذج من القلال

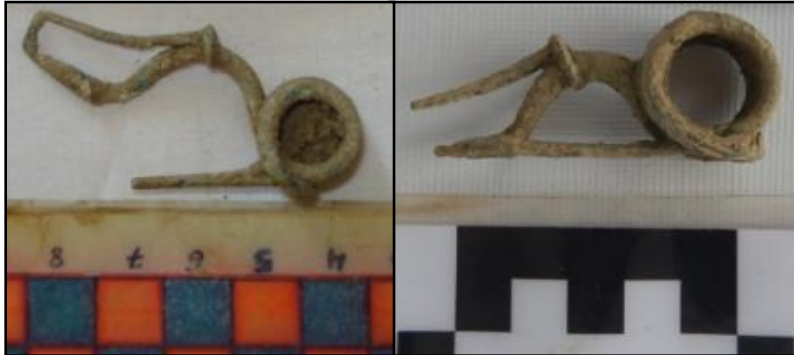
2: مرفقات الزينة: جاءت أدوات الزينة بصفة جد محتشمة على مستوى مدافن هذه المقبرة، حيث تتمثل هذه الأخيرة في مجموعة من الأباذيم، المرايا، الأساور، قلادة، و ملقطين، توفر عليهما تسعة عشر 19 مدفن، موزعة على مجموعة مكونة من تسعة مدافن مهياة لطقس الدفن العادي 23-24-34-113-130-156-170-187-188 و مجموعة ثانية مكونة من عشرة مدافن مخصصة لطقس الترميد بنوعيه 04-29-32-53-62-142-169-176-201-242 (الجدول رقم 16).



الجدول رقم 16:
تردد مرفقات الزينة

2-1: المشابك: يمكن إدراج الأباذيم، بين مرفقات الزينة التي عادة ما يتم استعمالها في الحياة اليومية، من أجل تثبيت بعض أنواع اللباس، سواء كانت نسائية أو رجالية. إلا أن حضورها بداخل المدافن برفقة الموتى، يكون له دور مغاير للهدف الذي

صنعت من أجله، خاصة حينما يتم العثور عليها بموضع الأطراف السفلية أو على مستوى الحوض. قمنا على مستوى هذه المقبرة بتسجيل مجموعة ضئيلة من الأبازييم المشكّلة من مادة البرونز، سجّل حضورها في مواضع تؤكد على أن استعمالها له طابع وظيفي محض، يتمثل في شد كفن المتوفين، و لقد أحصينا منها ثمانية قطع مختلفة الأنماط، خمسة منها موزعة على مدافن الدفن العادي 23-113-130-170-187-188. كما أتت تلك التي تم العثور عليها بالمدافن 23-187-188 من نمط 3 فوجار ⁵Feugère، حيث يرجع تاريخ هذا النوع للقرن 1ق-م إلى غاية القرن 3م (الصورة 227). أما تلك التي توفر عليها المدفن 170 فتتنمي لنمط 22c⁶ (الصورة 228)، والقطعة الأخيرة التي تم العثور عليها بالمدفن 113 جاءت من نوع الأوميغا Oméga من نمط 30d1⁷ (الصورة 229)، التي امتد استعمالها من القرن 1م إلى غاية القرن 3م ميلادي. تم تثبيت الأبازييم المكتشفة بالمدافن 23-188 على مستوى الأطراف السفلية للمتوفى، و بالمدافن 170-187 مثبتة على مستوى الحوض. أما المرفق الوحيد بالمدفن 113، لم نستطيع تحديد موضع تثبيته، نظرا لتلاشي بقايا رفات المتوفى.



الصور رقم 227 - 228
نموذجين من الأبازييم نمط 3



الصور رقم 229-230 نموذج
من نمط 22 و أميجا

⁵Feugère (M); Les fibules en gaule méridionale de la conquête à la fin Ve siècle ap.Jc. Paris 75700. 1985. p.175

⁶Ibid; Feugère. p. 178

⁷ Idem; p

أما فيما يخص بقايا هذا المرفق بمدافن الترميد الأولي 53-176-242، فلق جاءت كلها من نمط 22C⁸ (الصورة رقم 231-232) ، تم تأريخهما بالقرن 1 م إلى غاية منتصف القرن 3م. حيث تمت ملاحظة هذه الأباذيم بمركز حفر الترميد بمعية مرفقات أخرى، تحت صحن من الفخار الرمادي بالمدفن الأول، تحت جفينة من الفخار السيجيلي بالمدفن الثالث و بجانب إبريق في المدفن الثاني.



الصور رقم 231-232
المدافن 53-176

بالإضافة إلى هذه المجموعة المذكورة أعلاه، سجّلنا مجموعة أخرى مكونة من ثلاثة أباذيم تم العثور عليها بين المرفقات الخارجية المخلفة أثناء مراسيم الاحتفالات التذكارية، خارج المدافن، فوق بلاطات المدفن 111 من المنطقة 6، و اثنين آخرين مكونين لوديعتين جنازيتين، تم العثور عليهما بالقرب من الحاوية الحجرية رقم 43، و بالقرب من المدفنين 87 و 88. تتكون الوديعه الأولي من طبق من الفخار العادي، جفنة من الفخار الرفيع و مصباح من الفخار الرفيع، تم العثور عليهما في حالة حفظ جد سيئة. أما الوديعه الثانية فتتمثل في صحن من فخار الآرتين، قاع إبريق، و مصباح من الفخار الرفيع الحواف، يتميزان كذلك بحالة حفظ سيئة (الصور 233-234).

⁸Ibid; Feugère. p. 178



الصور رقم 233-234
المدفنين 87-43

2-2: المرايا Miroirs: أشاد كل من سيناك Sénèque و أبوليوس Apulée

بفوائد المرأة في حياة الإنسان، حيث اعتبرها سيناك⁹ في كتابه الأول المسائل الطبيعية، على أنها أداة للمراقبة الفلكية تسمح للإنسان بشكل غير مباشر، رؤية ما لا يمكن ملاحظته مباشرة. و يضيف أن الهدف من اختراعها كان بالدرجة الأولى، من أجل أن يتعلم المرء من خلالها معرفة نفسه، و الهدف ليس تزيين الجسد و إنما من أجل تزيين الأخلاق. كما اعتبرها أبوليوس أداة عمل الفيلسوف¹⁰ Apologie XIII-XVI، لأنها تتيح معرفة النفس بالدرجة الأولى ومعرفة قوانين البصريّات، كما حرص على تطوير فكرة جمالية وفلسفية، محاولا استبعاد فكرة استخدامها في السحر، نظرا لاستخدامها آنذاك في العرافة والسحر من خلال انعكاس صور الأشخاص عليها.

تم ملاحظة هذا المرفق على مستوى العديد من المدافن التي تعود للفترة الرومانية، سواء بالمغرب القديم أو على مستوى المستوطنات الرومانية الأخرى، و عادة ما يرمز هذا المرفق للتبرج، الزينة و التأنق و بالتالي للمرأة. تم لفترة طويلة من الزمن، ربط هذه الأداة بالمرأة، لدرجة أنها أصبحت من المسلّمات، حيث أصبح حضورها بداخل المدافن من بين

⁹ Wolff (E); Quelques réflexions sur les miroirs dans la Rome antique et le Moyen Age latin In: Miroirs: XVes, Presses universitaires de Rennes, 2011 p.205-214 (généré le 10 mai 2020). <http://books.orf/pur/38079>. ISBN:9782753547346.DOI:

¹⁰ Idem; p. 205-214

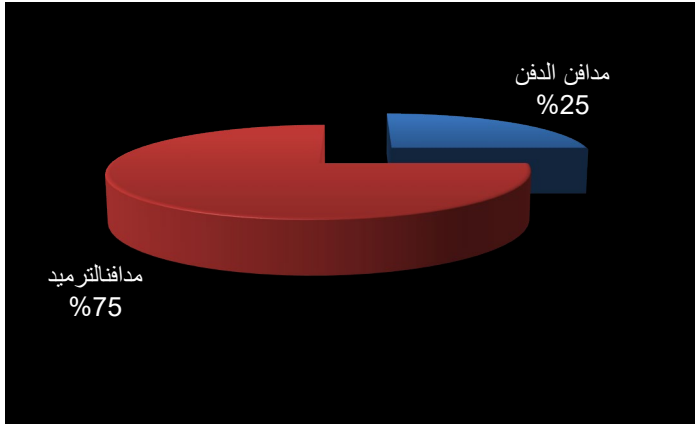
الأدوات المحددة لجنس المتوفى و كذا لرتبته الاجتماعية. إلا أن نتائج الحفريات الحديثة أثبتت أن هذه الأداة يمكن استعمالها من طرف الجنسين.

كما أثبتت الأبحاث المتخصصة في مجال الإكونوغرافيا الجنائزية على بعض الفخاريات الإيطالية، من خلال المشاهد الجنائزية المرسومة عليها، تظهر كل من الرجل و المرأة حاملا لهذه الأداة¹¹. إلا أن المغزى من تواجدها بين المرفقات الجنائزية، بداخل المدافن أو خارجها، يبقى دائما يشوبه الغموض، حيث ذهب بعض الباحثين إلى اعتبارها جزء من طقوس تمرير الأرواح للعالم الآخر. و انحاز آخرون، إلى الدور الرمزي الذي يلعبه هذا المرفق في الإطار الجنائزي، حيث ذهب البعض منهم¹² إلى أن دورها لا ينحصر في المجال الدنيوي التافه، إنما هي عبارة عن واسطة يسمح من خلالها الارتقاء إلى عالم أكثر غموض و ديمومة تتعلق بالألوهية.

و عليه يمكن إدراج هذا النوع من المرفقات ضمن الأغراض الشخصية للمتوفى، حيث تم تسجيل مجموعة متنوعة منها بين مرفقات مدافن الترميد و الدفن العادي بمقبرة قلعة بوصبع، منها ما وصلنا في حالة حفظ جيدة، و منها ما تم العثور عليه في هيئة قطع صغيرة الحجم (الجدول رقم 17). توفرت مدافن الترميد الثانوي على مجموعة لا بأس بها من هذا النوع من المرفقات، حيث جاء عدد منها كمرفق أولي بالمدافن الآتية 4-29-43-62 و 142، أين جاءت هذه الأخيرة في هيئة قطع صغيرة و غير كاملة، متأثرة على ما يبدو، من عملية الحرق قبل وضعها بداخل الحاويات الحجرية (الصور رقم 235-236). أما المرأتين التي تم تسجيلهما بالمدفنين 32 و 94 بحالة حفظ جيدة، تنتمي للمرفقات الثانوية التي تم إيداعها بمحاذاة الحاويات الفخارية (الصور رقم 237-238).

¹¹Cassimatis (H); Le miroir dans les représentations funéraires apuliennes. MEFR. 1998, pp.297-298

¹²Ibid; Cassimatis.p. 304



الجدول رقم 17:
تردد المرايا بمدافن الدفن و
الترميز

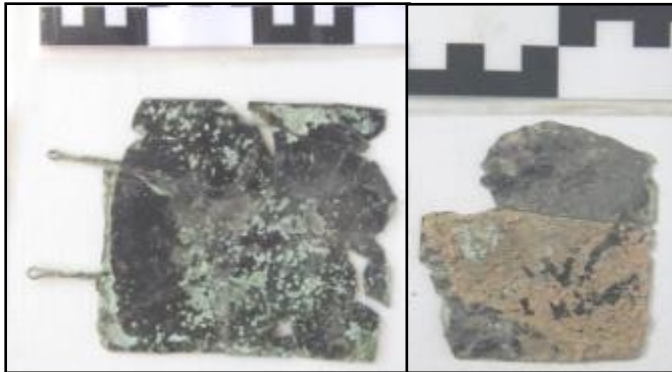
كما سجّلت مجموعة أخرى من المرايا ذات الشكل الدائري، بمدافن الترميد الأولي رقم 163-168-169-176 و 206، و تتميز بنفس مميزات تلك الملاحظة بمدافن الترميد الثانوي المذكورة أعلاه. جاء اثنين منها في حالة حفظ جيدة خاصة تلك التي أسفرت عنها المدافن 176 و 179، أما البقية فلقد تم العثور عليها في حالة حفظ سيئة، خاصة تلك التي تم العثور عليها بالمدفن 206 و التي تم رفعها في هيئة غبار من البرونز. كما تم العثور بالمدفنين 163 و 169 من نمط مدافن الترميد الأولي على قطعتين فريدتين من نوعهما، تتميزان بشكل مستطيل، حيث تعتبر من الأنواع النادرة و هي على ما يبدو ذات نمط إغريقي (الصور رقم 239-240). أما البقية، فلقد جاءت من النمط الدائري الشكل، تحمل حوافها عدد من الثقوب الدائرية الشكل، حيث زود البعض منها بمقابض، تحمل ثلاثة نتوءات تثبت بحافة المرأة. كما انفردت مدافن الدفن العادي رقم 68-156-182 بمجموعة أخرى، ذات شكل دائري، منها ما وصلنا كاملاً بالمدفن 182، و منها ما تم رفعه على هيئة قطع صغيرة، تدخل في إطار الكسر العمدي، بالمدفن 156، تم العثور عليها بموضع الرأس، برفقة مجموعة من أواني المائدة، أو متأثرة بفعل الصدئ بالمدفن 68 أين تم العثور عليها كذلك بموضع الرأس.



الصور 235-236
نماذج من المرفقات
الأولية (قطع من مرايا)



الصور رقم 237-238
مرايا دائرية الشكل



الصور رقم 239-240
مرايا مربعة الشكل

جاء موضع هذه الودائع بمدافن الدفن العادي، على مستوى الرأس برفقة مجموعة أخرى من الودائع الفخارية، أو فوق بقايا الحرق مختلطة ببقايا المرفقات الأخرى بمدافن الترميد الأولي، و كذلك في شكل قطع غير كاملة تم العثور عليها بالحاويات الحجرية، مختلطة ببقايا العظام المفحّمة، مما يَدعم فرضية انتمائها للمرفقات الأولية التي تم جمعها من حفر الترميد الأولي. من العناصر التي لفتت انتباهنا فيما يخص هذا المرفق، هو تسجيل حضوره بين الودائع الخارجية للمدافن، و ذلك على مستوى مكونات الوديعة رقم 3 من المنطقة 3، المتكونة من صحن، جفنتين و مصباح، و كذلك على مستوى الوديعة رقم

5 من المنطقة 4 المكونة من طبق من فخار الأرتين، مصباح من الفخار الرفيع، إبريق و أخيرا بقايا إبريق من الفخار العادي، الأمر الذي جعلنا نتساءل عن سببية حضور هذا المرفق بين الودائع المخصصة للاحتفالات التذكارية.

2-3: الأساور: يعتبر هذا النوع من المرفقات من بين الودائع الشبه منعدمة على مستوى مدافن الموقع، حيث لم يتم تسجيلها إلا على مستوى مدفين اثنين، أحدها 163 مخصص للترميز الأولي، و الثاني على مستوى المدفن 201 مخصص للترميز الثانوي، من نمط الحاويات الحجرية. جاء سوار المدفن 163 مشكلا في مادة البرونز، في شكل قضيبين ملتويين، تم العثور عليه بين بقايا العظام المتفحمة برفقة مرفقات أخرى تتمثل في صحن من الفخار العادي، بدن إبريق من الفخار العادي و مصباح من الفخار الرفيع الفاتح (الصورة رقم 241). أما السوار الثاني فلقد تم تشكيله من مادة العظم، حيث جاء هذا الأخير مكسورا إلى عدة قطع، مختلطا ببقايا العظام، مما يؤيد فكرة الكسر العمدي لهذا المرفق قبل وضعه بداخل الحاوية (الصورة رقم 242). و نظرا لعدم ملاحظة آثار الحرق على هذه المرفقات، يمكن إدراجها ضمن المرفقات الثانوية.



الصور 241-242
نماذج من مرفقات
الزينة

3: المرفقات ذات الطابع الطقوسي: من بين الآنية التي تمتاز بطابع طقوسي بحت نذكر في المركز الأول القنينات المخصصة لاحتواء العطور أو الزيوت المعطرة، يأتي في المركز الثاني المصابيح ، ثم تليها النقود، و أخيرا المسامير. يتصدرها من حيث العدد آنية الإنارة و

الفصل الرابع

إراقة الزيوت و العطور بنسبة 81% ، تليها المسامير بنسبة 20 و النقود بنسبة 80 %
(الجدول رقم 18).

الترميز الثانوي	الترميز الأولي	الدفن العادي		
القنينات				نسبة تردد المرفقات الوظيفية و الطقسية
3	3	10	المجموع	
2	3	8	المدافن المتوفرة على المرفقات	
66.66	100	80	%	
المصابيح				
14	5	32	المجموع	
11	5	26	المدافن المتوفرة على المرفقات	
78.57	100	81.25	%	
القطع نقدية				
0	1	5	المجموع	
0	1	4	المدافن المتوفرة على المرفقات	
0	100	80	%	
المسامير				
0	9	20	المجموع	
0	3	4	المدافن المتوفرة على المرفقات	
0	33.33	20	%	

الجدول رقم 18 : تردد المرفقات ذات الطابع الشعائري

3-1: القنينات Fioles: يبدو أن ممارسة سكب العطور أو الزيوت المعطرة

على رفاة المتوفين، أحد الممارسات الموثقة من طرف النصوص القديمة، حيث يقوم الحاضرين للجنازة أثناء مراسم الحرق خاصة، برمي بعض الأغراض الخاصة بالمتوفى، أو بعض القرابين من بينها العطور، حيث يدلي جون شيد¹³ في هذا الشأن، أن هذه الممارسة كانت جد منتشرة بين الشعوب القديمة، على أساس أنها تدخل في سلسلة من الممارسات ذات الطابع الرمزي، القصد منها إزاحة روائح تعفن الجثث ورائحة الحرق. تمثل القنينات سواء كانت مشكّلة من الفخار أو من الزجاج، أحد الأوعية المخصصة لاحتواء الزيوت و العطور التي يتم سكبها على رفاة المتوفى قبل الدفن و بعده، حيث تسكب محتوياتها على الجثة، قبل إضرام نار المحرقة أو بعدها. يتم العثور على هذه الأوعية بين بقايا الحرق، كمرفقات أولية أو ثانوية بمدافن الترميد، أو يتم التخلي عنها بمدافن الدفن العادي بعد سكب مكوناتها.

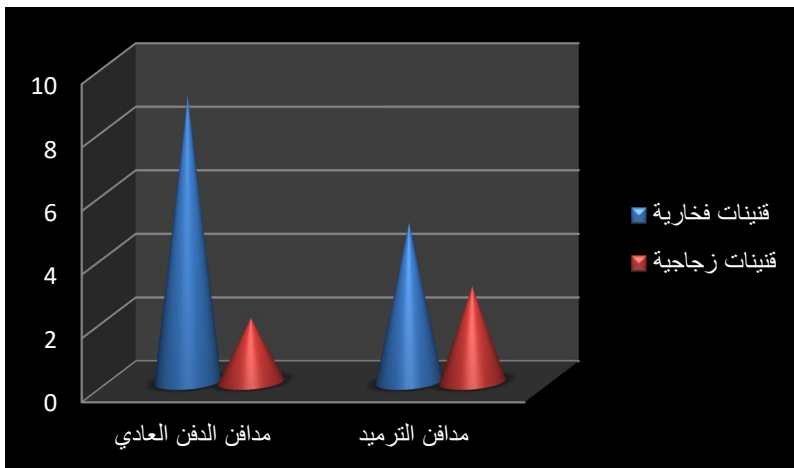
إن تردد إيداع هذا النوع من الأوعية بمدافن قلعة بوصبع تبدو قليلة حيث تم ملاحظتها على مستوى ثلاثة عشر 13 مدفن (الجدول رقم 19)، نذكر من بينها 33-37-130-142-143-153-165-168-181-182-201 مكرر-241-247، موزعة على مدافن الدفن العادي 130-143-153-165-168-182-241 و كذلك بالمدفن التذكاري 181، حيث بلغ عدد القنينات في هذه الأخيرة عشر قطع، بتردد وعائين بالمدافن 153-182 (الصور رقم 243-244-245).

¹³Scheid (J). Contraria facere; Renversments et déplacements dans les rites funéraires, Annali dell'Istituto Orientale di Napoli, Archeologie e Storia Antica, 6, 1984, p. 120.



الصور رقم 245-244-243
نماذج من قنينات مدافن الدفن العادي

أما تلك التي تم العثور عليها بمدافن الترميد، فلقد بلغ عددها ستة 06 أوعية، بتردد وعاء واحد إلى وعاءين بالمدفن الواحد في كل من مدافن الترميد الثانوي 201 مكرر-142 (الصورة رقم 246-247) و ثلاثة أخرى بمدافن الترميد الأولي 33-37-247. تم تسجيل من بينها ثلاثة أوعية تنتمي للمرفقات الأولية بمدفن الترميد الثانوي 201 مكرر و مدفن الترميد الأولي 247، أما البقية فتتنتمي كلها للمرفقات الثانوية. جاء أغلبها مشكلا في الفخار العادي بأربعة عشرة قطعة، ما عدا بعض الاستثناءات القليلة التي لوحظت فيها بعض الأمثلة المشكلة في مادة الزجاج و ذلك بقطعتين فقط على مستوى المدفنين 37-241 (الصور رقم 248-249).



الجدول رقم 19:
تردد القنينات بمدافن
الدفن و الترميد



الصور رقم 246-247
نماذج من قنينات تم العثور
عليها بمدافن الترميد الثانوي



الصور رقم 248-249
نماذج من قنينات تم العثور
عليها بمدافن الترميد الأولي

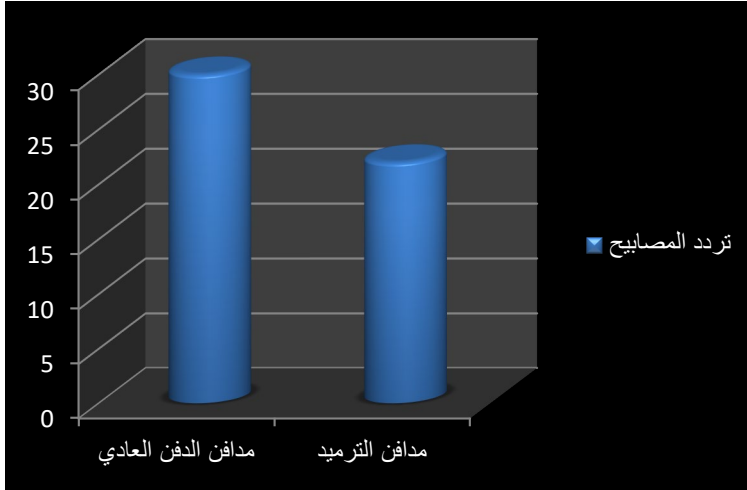
2-3: المصابيح Les lampes: يعد إيداع المصابيح بمحاذاة المتوفى، من

بين الممارسات الأكثر انتشارا بالمدافن، حيث يتسم هذا النوع من المرفقات بطابع رمزي، يهدف من خلال إنارتها أثناء مراسيم الجنازة، فصل المتوفى عن عالم الأحياء، حيث تلعب هذه الأوعية وظيفة وضع المتوفى و مراسيم الجنازة في سياق ليلي مظلم، يتعارض مع ضياء النهار الخاص بالحياة اليومية¹⁴.

تعتبر المصابيح الزيتية من المرفقات الأكثر حضورا بمقبرة قلعة بوصبع، حيث تمت ملاحظتها بكل أنواع المدافن، سواء كانت مخصصة لطقس الدفن العادي، أو للترميز بنوعيه. فمن بين مجموع مائة و اثنان و ستون 162 مدفن موثق، قمنا بتسجيل أربعة و أربعين 44 مدفن يتوفر على هذه الفئة من المرفقات و ذلك بمجموع إجمالي يبلغ ثلاثة و خمسون 53 مصباح. تعتبر مدافن الدفن العادي من بين المدافن الأكثر توفرا عليها

¹⁴-Op-cit; Scheid J. Renversements. p. 122

و ذلك بمجموع أربعة عشرون 24 مدفن، من بينها مدفن من نمط المدافن التذكارية، بتردد إجمالي بلغ ثلاثين 30 مصباح. أما فيما يخص مدافن الترميد فلقد تم تسجيل تسعة عشرة 19 مدفن مخصصا لطقس الترميد بنوعيه، تتوفر على مجموعة مكوّنة من اثنان و عشرون 22 مصباح (الجدول رقم 20-21).



جدول رقم 20:
تردد المصابيح بمدافن
الترميز و الدفن العادي

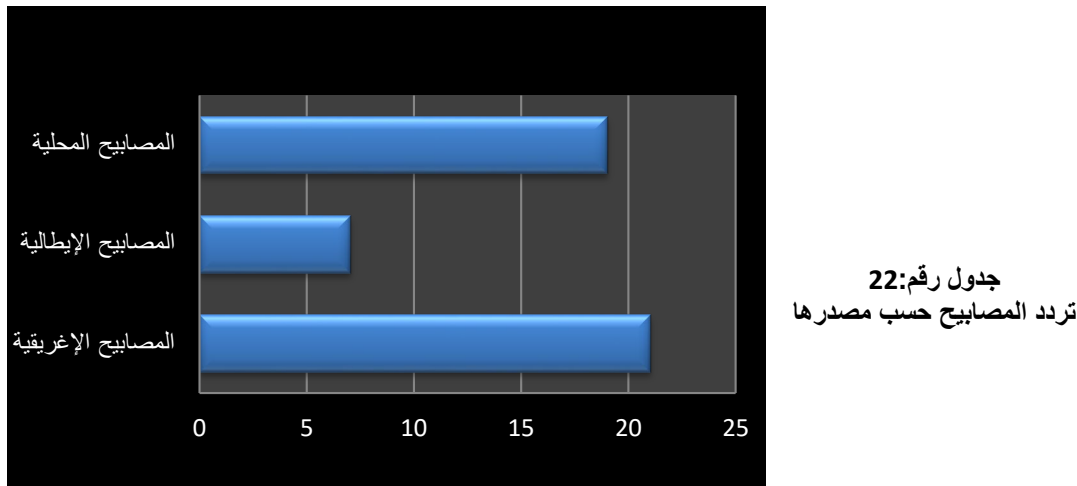
جاءت أغلبية المصابيح في حالة حفظ جيدة، فيما عدى بعض الاستثناءات التي تم تسجيلها على مستوى المرفقات الثانوية المودعة بجانب مدافن الترميد الثانوي أو الأولي الآتية 29-43-82-94-201-166-168-210-219-220، و التي تم العثور عليها مكسورة أو مهشمة، قمنا بإعادة تركيب البعض منها. كما تم تسجيل مصباح من الفخار الغليظ الجدران، بالمدفن الصندوقي رقم: 36 المهيأ لاستقبال طقس الدفن العادي، و الذي لا تظهر عليه أية آثار للاستعمال، مما جعلنا ننحاز إلى فرضية اقتناؤه خصيصا من أجل المناسبة.

فيما يخص تردد المصابيح على مستوى مدافن الدفن العادي و الترميد بنوعيه، فلقد توفر البعض منها على مصباحين بالمدفن الواحد، نذكر من بينها مدافن الدفن العادي الآتية 156-158-165-181-183، و ثلاثة مدافن أخرى من نمط مدافن الترميد الثانوي 169-213-221. كما تحتوي بقية المدافن على مجموعة من المصابيح المتنوعة من حيث النمط و نوعية الفخار المشكّلة فيه، تم توزيعها فرديا على مستوى مدافن الدفن العادي

3-35-51-116-124-139-140-154-165-167-168-172-175-178-182-196-229-235-245-246.

بالإضافة لمجموعة أخرى بمدافن الترميد الأولي و الثانوي: 29-82-94-109-163-164-166-179-201-210-220-221-228-242.

و من بين حالات الكسر العمدي لهذا النوع من المرفقات قمنا بتسجيل على مستوى المدفن 159، فوهة مصباح مثلثة الشكل، مشكلة من الفخار الأسود. و من أجل تنميط هذه المجموعة من المصابيح، عمدنا إلى تقسيمها لثلاثة فئات حسب مصدرها و نوعية الفخار المشكلة فيه (الجدول رقم 22):



3-2-1: النماذج الهلينستية: انفردت مجموعة من المدافن المخصصة لطقس الدفن العادي، من نمط الحفر المغطاة ببلاطات حجرية رقم 158-159-165-168-182-183 و المدفن التذكاري رقم 181، بمجموعة مكونة من أحد عشر 11 مصباح من النوع الهلينستي. تنفرد هذه المجموعة بفخار ذو لون رمادي داكن أو ترابي داكن مطلي باللون الأسود و النمط تحت الرقم ¹⁵DeneauveX و ¹⁶BussièreAIII.7، حيث تم تأريخها من قبلهم بالقرن 2 إلى 1 ق-م (الصورة رقم 250). تميزت كلها بحجم صغير و حالة

¹⁵-Deneauve (J); Lampes de Carthage, Paris 1969

¹⁶- Bussiere (J); Lampes antiques d'Algérie, édition Mergoïl 2000, p. 18-19. fig.4

حفظ جيدة، باستثناء مصباح واحد تم العثور عليه بالمدفن 168، الذي جاءت أسطوانة خزانة منزوعة.



الصورة رقم 250
نموذج من المصابيح
الإغريقية

كما سجلنا مجموعة ثانية من المصابيح الإغريقية من النوع الدلفيني Delphiniforme من نمط Dressel I و AVI-2 و AVI.6-5¹⁷، التي ترجع للفترة الممتدة ما بين القرن الأول ق-م إلى غاية القرن الأول ميلادي (الصور رقم 251-252). قمنا كذلك بملاحظة نماذج أخرى على مستوى مدافن الترميد الأولي و الثانوي الآتية: 29-166-201-210-242، من نمط BI-1 و BIII-1¹⁸، يرجع تاريخها لنفس فترة النموذج الأسبق. تم تشكيلها في فخار رفيع ذو لون ترابي فاتح، مطلية بطبقة من الطلاء الأحمر و البني الداكن. تتميز بخزان دائري منعدم المقبض، يحيط به أشكال دائرية، يختلف عددها من مصباح لآخر. كما تتوسطها أسطوانات مقعرة، تحمل كلها مجموعة من الأشكال التزيينية تتمثل في مصارع Gladiateur، سباق العربات تجرها ثلاثة أحصنة، شخصية تهرول نحو اليسار، أو كذلك منهمكة في أشغال الحياة اليومية Personnage vaquant à ses travaux journalier (الصور رقم 253-254-255).



الصور رقم 251-252
نماذج من المصابيح الدلفينية

¹⁷-Idem; pp.20-21

¹⁸-Idem; pp.22-23



الصور رقم 253-254-255
نماذج من المصباح الإغريقية

3-2-2: النماذج الإيطالية Italique: بالإضافة لأنماط الإغريقية المذكورة أعلاه، قمنا بتسجيل مجموعة أخرى من المصباح، تم إدراجها بين النماذج الإيطالية ، التي يرجع تاريخ ظهورها لنهاية القرن الأول قبل الميلاد إلى غاية القرن الأول الميلادي، حيث انفردت بهذه المجموعة أربعة مدافن مخصصة لطقس الترميد الأولي و الثانوي، نذكر من بينها 163-169 مكرر-179-213 مكرر، و المدفن 245 من نمط المدافن الصندوقية، المخصص لطقس الدفن العادي. جاءت هذه المجموعة من المصباح مكونة من ستة نماذج، بتردد بلغ المصباحين بالمدافن 169 مكرر-213، حيث تم إدراجها من طرف الباحث Michel Bonifay¹⁹، تحت النمط A variante 1 sous type VII Deneauve.

يتميز هذا النوع من المصباح بخزان و فوهة دائريتين، تحمل في البعض منها مقابض دائرية 163-169 مكرر-179 و في البعض الآخر ممثلة 169 مكرر-213. ينفرد عدد منها بأسطوانات مزينة بثلاثة أشرطة دائرية، بالمدافن 163-179. يحمل أحدها قناع مسرح بالمدفن الأول و أرنب يقتات على العشب بالمصباح الثاني. كما جاءت البقية خالية من الزخارف (الصور رقم 256-257-258-259).

¹⁹Op-cit; Bonifay; pp. 320-322, fig.179-180



الصور رقم 256-257
نماذج من المصابيح الإيطالية



الصور رقم 258-259
نماذج من المصابيح الإيطالية

3-2-3: النماذج المحلية: انفردت قبور الدفن العادي رقم 3-35-36-116-139-140-154-167-172-175-178-196-229-235-246، بمجموعة من المصابيح تتميز بخصائص مختلفة، كطبيعة عجينة الفخار الخشنة، و من حيث تميز البعض منها بخزانات دائرية أو بيضاوية، تحمل كلها مقابض ممتلئة، زينت أشرفتها بواسطة حبيبات غائرة أو بارزة، نتوءات متوازية، أشكال بيضاوية متوازية، أو أشكال نباتية. كما يتوسط البعض منها أسطوانات دائرية، تحمل عدد من ثقب التهوية، و مزينة بأشكال آدمية واقفة، و في البعض الآخر تتوسطها قنوات تؤدي مباشرة لفوهة دائرية تظهر عليها آثار الاشتعال La suie.

أ- تم العثور على هذا المصباح، في المدفن رقم 3 من المنطقة رقم 1. جاء هذا المصباح مصنوعاً من الفخار الترابي الفاتح، من نمط Ell.3²⁰، ذو خزان دائري عريض مزين بحبيبات بارزة تتوسطها أسطوانة خالية من أي تزيين، تحمل ثقب للتهوية و فوهة دائرية الشكل تحمل آثار الاشتعال (الصورة رقم 260).



الصورة 260

ب- أما المصباح الثاني تم العثور عليه بالمدفن رقم 35 من المنطقة 2. ينتمي هذا الأخير لنمط DX.1-c²¹ مشكل في فخار ترابي اللون، المطلي باللون الأحمر الآجوري. يحمل مقبض ممتلئ و فوهة دائرية الشكل، تحمل آثار الاحتراق. زينت حواف الخزان الدائري، بشريط من الحزات المتوازية، تتوسطه أسطوانة عريضة تحمل ديكور يتمثل في أشكال لشخصيات واقفة غير مميزة بالإضافة إلى ثقبين للتهوية (الصورة رقم 261).



الصورة 261

²⁰Op-cit; Bussière. p.32. fig.11

²¹Idem; p. 30-31. fig.10

ت- أما المصباح الثالث الذي تم العثور عليه مكسور لعدة قطع، تم العثور عليه بالمدفن 36 من المنطقة 2. تم تشكيله في عجينة خشنة من الفخار المحلي ذو لون آجوري، لا تظهر عليه أية آثار للاستعمال. يتميز بخزان أسطواني يحمل مقبض ممتلئ، و ينتهي بفوهة بارزة متصلة مباشرة بالخزان، الذي يحمل آثار بعض الحزات المتوازية، يتوسطه اسطوانة تحمل ثقبين للتهوية (الصورة رقم 262).



الصورة 262

ث- جاء المصباح الرابع الذي تم العثور عليه بالمدفن رقم 116 من نمط EII.3²²، مصنوع في الفخار المحلي الخشن، الذي يتميز بخزان دائري و حافة مزينة بحزات غائرة تشبه سعفة النخيل. يتوسطه اسطوانة تحمل ثقب واحد للتهوية، ينتهي بفوهة بارزة تحمل آثار الاحتراق (الصورة رقم 263).



الصورة 263

²²Idem; p. 32-33. fig.11

ج- جاء المصباحان اللذان تم العثور عليهما بالمدفين 139-140 من نفس النمط EV.3²³ و Ennabli 15-B²⁴، مشكلين في عجينة خشنة من الفخار المحلي. الأول ذو لون آجوري و الثاني ذو لون ترابي فاتح، يحمل آثار طلاء أحمر داكن. يتميز كلاهما بخزان دائري ذو حواف عريضة، تحمل ديكور يتمثل الأول في ريشة نعام و الثاني في سعة نخيل. يتوسط أسطوانة المصباح الأول ثقبين للتهوية و ثلاثة ثقوب بالمصباح الثاني، تمتد من كلا الأسطوانتين قناتان تنتهيان بفوهتان تحملان آثار الاشتعال (الصور رقم 264-265).



الصور رقم 264-265
نماذج من المصابيح
المقناة

ح- أما المصباح الذي تم العثور عليه بالمدفن 154 بالمنطقة رقم 7 بداخل صحن بمعية بقايا قرابين الطائر، فينتمي لنمط مستوحى من Deneauve X²⁵ و Ennabli²⁶. تم تشكيله في فخار ذو لون برتقالي، يحمل مقبض ممتلئ و فوهة نصف دائرية تنتهي بجزونيات ملتصقة بالخزان، لازالت تحمل آثار الاستعمال. زين مركز الخزان بحزتان دائريتان، تحيطان بثقب التهوية الذي لا زال يحمل مسمار، تم استعماله من أجل نزع الشوائب عنه (الصورة رقم 266).

²³Op-cit; Bussière. p.34-35. fig.12

²⁴Op-cit; Bonifay. p 340

²⁵- Op-cit; Bonifay. p.341

²⁶- Ennabli A. Mahdjoubi, Salomonson, la nécropole romaine de raqqada, Edit. institut national d'archéologie et d'art, Tunis 1973, pl. XXXI, n° 405



الصورة رقم 266
مصباح من نمط Deneauve X

خ- تم العثور على هذا المصباح بالمدفن 196، من نمط DX.3²⁷، مشكّل في الفخار الأحمر الآجوري. يتميز بدن المصباح بخزان دائري تتقدمه فوهة بارزة تحمل آثار الاشتعال، يفصلها عن الخزان خط أفقي بارز. جاءت حواف الخزان مزينة بحزّات متوازية، ناتئة تتخللها أخرى مقعرة، كما يتوسطها أسطوانة تحمل ثقبين للتهوية، مزينة هي الأخرى بنفس الحزّات التي تمت ملاحظتها على حواف الخزان (الصورة رقم 267).



الصورة رقم 267

د- أسفر كلا من المدفنين 167-229، من نمط المدافن الصندوقية المهيأة لاستقبال طقس الدفن العادي، على مصباحين يبدو عليهما أنهما من النوع المحلي، ينفردان بحجمها الكبير، تم تشكيلهما في فخار وردي اللون من النوع الخشن، و تغطيتها بطبقة رفيعة من الطلاء ذو اللون الآجوري. يحمل كل منهما مقبض ممتلئ، و فوهة دائرية بارزة تحمل آثار الاحتراق. زينت حواف خزان المصباح الأول بحبيبات غائرة، كما

²⁷-Op-cit; Bussière. p30-31. fig 10

تتوسطه أسطوانة غائرة نوعاً ما، تحمل ديكور آدمي يتمثل في شخصية واقفة بالمواجهة ترتدي معطف، بالإضافة لثلاثة ثقب تهوية. نظراً لسوء حالة حفظ المصباح الثاني تعسر علينا التعرف على نوعية الديكور المشكل على أسطوانته، إلا أنه يمكن تمييز شخصية واقفة بالمواجهة، لم نستطع التعرف على ماهيتها (الصور رقم 268-269).



الصور 269-268

ذ- تم تسجيل بالمدفن 175 من نمط الحفر المغطاة بالبلاطات الحجرية، و المهيأ لاستقبال طقس الدفن العادي، مصباح من الفخار البرتقالي الفاتح، من نمط EII.3²⁸. يتميز هذا المصباح بشكله الدائري يحمل مقبض قرصي الشكل و فوهة دائرية لا زال يحمل آثار الاحتراق. كما زين الخزان بشريط يحمل أشكال نباتية، و أسطوانة دائرية تحمل شريطين يتوسطها شخصية عارية تهرول نحو اليسار، كما يمكن ملاحظة أربعة ثقب للتهوية (الصورة رقم 270).



الصورة رقم 270

²⁸-Op-cit; Bussière. p30-31. fig 10

ر- و أخيرا توفر المدفن 246 على مصباح من نمط Deneauve XII²⁹ أو من نمط Ennabli 14.A³⁰ أو Atlante VIII.B-43³¹. مشكل من الفخار السيجيلي الإفريقي ذو اللون الأحمر. يتميز بمقبض ممتلئ مزين بنتوءات بارزة، تتفتح من الجهتين على حواف الخزان المزين بأشكال مموجة، تحيط بأسطوانة تحمل زخارف حيوانية تنتهي بقناة تؤدي نحو الفوهة التي يظهر عليها بعض آثار الاحتراق الخفيف، كما تحمل ثقبين للتهوية (الصورة رقم 271).



الصورة رقم 271

ز- سجل بالمدفن 164 من نمط مدافن الترميد الثانوي، مصباح من نوع المصابيح المشكّلة في الفخار السيجيلي الإفريقي، من نمط Atlante VI رقم 3-41³²، يحمل مقبض مفتوح و فوهة دائرية بارزة تحمل آثار الاحتراق. يتميز بخزان ذو شكل دائري مزود بشريط ضيق، يحمل ديكور مشكل من بويضات مقعرة، تتوسطه أسطوانة واسعة مزينة بشخصية آدمية تتمثل في امرأة عارية واقفة بالواجهة على خشبة بارزة. رأسها متوج بواسطة تاج مدبب بأربعة فصوص، اليد اليمنى مبسوطة تشد بقضيب أو صولجان، و اليسرى موضوعة على الحوض، يحدها من جهة اليسار طائر النعام ينظر باتجاه المعاكس (الصورة رقم 272).

²⁹-Deneauve J., lampes de carthage, Edititon CNRS, Paris 1969

³⁰-Ibid; Ennabli

³¹-Op-cit; Bonifay. p 356

³²Op-cit; Bonifay. p.355. fig 200



الصورة رقم 272

ز- أما المدفنين 172 و 178 فلقد توفرا على مصباحين مشكّلين من الفخار المحلي ذو اللون البرتقالي، تظهر على مصباح المدفن الأول آثار طلاء أحمر داكن. يتميز كلا من المصباحين ببدن أسطواني الشكل، يحملان مقابض ممتلئة و فوهة بارزة تحمل آثار الاحتراق. كما جاء خزاناهما خاليان من الديكور، فيما عدا ثقوب التهوية التي تتمثل في ثقبين في المصباح الأول و خمسة ثقوب في الثاني، حيث جاء هذا الأخير من نوع المصابيح الحاملة لقناة تصب مباشرة في الفوهة، كما تميز بسحنة خشنة و مشوهة بفعل تأثره بدرجة ملوحة الأرضية أو نتيجة لرداءة العجينة المشكل فيها (الصور رقم 273-274).



الصور رقم 273-274

س- أسفر المدفن الصندوقي 235 بالمنطقة 9 عن مصباح من نوع الحامل للقنوات نمط EIII.2³³. تم تشكيله في الفخار ذو اللون البرتقالي المطلي باللون الأحمر الداكن،

³³-Ibid; Bussière.p32-33. fig 11

يحمل مقبض ممتلئ و فوهة بارزة. تم تزيين الخزان بمجموعة من الثقوب الغائرة، التي تحيط بأسطوانة مفتوحة على قناة مؤدية نحو الفوهة، تحمل ثقب واحد للتهوية، كما يحمل النصف الأمامي منه آثار سوداء راجعة للاشتعال (الصورة رقم 275).



الصورة رقم 275

ش- كما توفرت مدافن طقس الترميد الآتية 109-164-219-220-221، على ستة مصابيح من النمط المتأخر، و المؤرخة ببداية القرن الثالث إلى غاية القرن السادس ميلادي. نذكر من بينها مصباح تم العثور عليه بالمدفن رقم 109 من المنطقة 6، بداخل صحن من الفخار العادي، حيث ينتمي لنمط E.IV2³⁴. يبده علي هذا الأخير أنه محلي التشكيل، يتميز بفخار خشن ذو لون أحمر. ذو مقبض ممتلئ و خزان أسطواني مزين بزخرفة نباتية، تتوسطه أسطوانة مقعرة تحمل ثقبين للتهوية، تنتهي بقناة تؤدي مباشرة للفوهة التي تحمل آثار الاحتراق (الصورة رقم 276).



الصورة رقم 276

³⁴-Op-cit; Bussière, p.34

ص- توفر المدفن 221 المنطقة رقم 9 على مصباحين ينتميان لوديعة جنازية مكونة من مجموعة من المرفقات الثانوية مكونة من أطباق، أباريق، أكواب وغيرها. تم العثور عليها في حالة حفظ جد سيئة، عدى مصباحين تم العثور عليهما في حالة جيدة. جاء المصباح الأول مشكّل في فخار ذو لون ترابي تظهر عليه بعض الآثار من الطلاء الأحمر الداكن، أما الثاني تم تشكيله من الفخار المحلي ذو اللون الأحمر. ينتمي المصباح الأول لنمط ³⁵EI.2b، حيث يتميز بخزان دائري مزين بمجموعة من الحزّات المنتشرة على الجزء العلوي و السفلي منه، و الذي تتوسطه اسطوانة دائرية تحمل ثقبين (2) للتهوية. كما يحمل هذا المصباح مقبض ممتلئ و فوهة دائرية، لازالت تحمل آثار الاحتراق، يفصلها عن الخزان شريط مستقيم ناتئ مزين بحزّات خفيفة. ينتمي المصباح الثاني لمجموعة المصابيح ذات النمط المسمى ب Lampes à côtes de melon المنمطة من طرف بوسيار تحت الرقم EII-3، حيث يتميز هذا الأخير بقاعدة مسطحة و خزان مستدير منتفخ، مزين بنتوءات بارزة تحيط بكل البدن، يتوسطه ثقبان للتهوية و ينتهي بفوهة دائرية بارزة و مقبض ممتلئ (الصور رقم 277-278).



الصور رقم: 278-277

ض- توفر الهيكل الحجري المتمثل في المدفن 219 بالمنطقة 9، على مصباح من الفخار ذو لون برتقالي، ينتمي لنوع المصابيح المسماة ب côtes de melon المصنف

³⁵Op-cit; Bussière, pp.32-33

تحت نمط EII-3³⁶. يتميز بخزان ذو شكل أسطواني تتوسطه فتحتان للتهوية، وفوهة دائرية لا تحمل آثار الاحتراق و مقبض ممتلئ (الصورة رقم 279). تم تأريخ هذا النوع من المصابيح بالقرن الثالث³⁷ إلى الرابع ميلادي. تم العثور عليه مكسورا لعدة قطع، قمنا بإعادة تركيبه.



الصورة رقم: 279

ط- توفر المدفن 220 الواقع في نفس الفضاء الجنائزي الذي هيئت فيه المدافن 219 و 221 و هي عبارة عن حاويات فخارية خاصة بطقس الترميد الثانوي، على مصباح ذو شكل أسطواني، مشكل من الفخار البرتقالي اللون من نمط EV.2³⁸. يحمل مقبض ممتلئ و فوهة بارزة، ذو بدن خال من الزخارف فيما عدى ثقب التهوية (الصورة رقم 280).



الصورة رقم: 280

3-3: القطع النقدية: تتعلق ممارسة إرفاق المتوفى بالنقود، حسب بعض الإشارات³⁹، بمعتقد قديم يتطلب الدفع للإله شارون ثمن عبور الأرواح إلى العالم

³⁶Idem ; bussiére, p.33

³⁷Idem; p. 28-29

³⁸Idem. pp.34-35. fig.12

³⁹Op-cit; Poux, p.39

الآخر l'obole de Charon، حيث يسهر هذا الأخير على تسهيل مهمة نقلهم عبر نهر ستيكس، و عليه أصبح الأهل يحرسون على إرفاق المتوفى بقطعة نقدية طمعا في تسهيل هذا العبور.

يبدو من خلال نتائج أبحاثنا، أن ممارسة تقديم النقود في المدافن غير منتشرة بكثرة، حيث أحصينا على مجمل 158 مدفن موثق، إلا على ستة قطع، تم توزيعها على المدافن الآتية (146-187-225-228-229). تم العثور على اثنان منها فوق المدفنين رقم 146-225 من نمط الحفر المغطاة بالبلاطات الحجرية. القطعة التي عثرنا عليها فوق المدفن الأول، تحمل صورة نصفية للإمبراطور قسطنطين (الصورة رقم 281)، أما الثانية فلم نستطيع قراءتها نظرا لدرجة تأكسدها المرتفعة (الصورة رقم 282). أما فيما يخص القطعتين اللتين تم تسجيلها بالمدفن 187، بموضع الأطراف السفلية، جاءت إحداها من مادة البرونز، تحمل صورة نصفية لشخصية ملتحية و بالواجهة الأخرى حسان يهرول نحو اليسار. أما تلك المضروبة في مادة الرصاص لم نتمكن من قراءتها نظرا لدرجة تأكسدها المتقدمة (الصور رقم 283). كما قمنا على مستوى المدفن 229 بموضع الرأس، تسجيل قطعة أخرى، مضروبة في مادة البرونز و نظرا لحالة حفظها المزرية، لم نتمكن من قراءتها (الصورة رقم 284). قمنا كذلك بالمدفن 228 من نمط مدافن الترميد الأولي، العثور على قطعة من البرونز في حالة حفظ سيئة، تم وضعها بداخل صحن من الفخار العادي (الصورة رقم 285). يبدو من خلال قلة توفر هذا النوع من المرفقات، على مستوى مدافن هذه المقبرة، على أنها ممارسة غريبة عن معتقدات هذا المجتمع، و عليه يمكننا الاعتقاد بفرضية انتمائها لأشخاص لا تربطهم علاقة بالموروث العقائدي لأهالي قلعة بوصبع.



الصور رقم 281-282-

283-284-285

3-4: المسامير: بعيدا عن الجانب الوظيفي الذي قد تلعبه المسامير في الإطار الجنائزي، كأداة يتم بواسطتها شد صناديق الدفن التي تعتبر من بين حاويات الجثث التي لجأ إليها العديد من الشعوب من أجل دفن موتاهم. حيث لوحظ استعمالها بمدافن مطاريس⁴⁰، المقبرة الغربية بتيبازة⁴¹ و كذا المدفن الجماعي Colombarium في بلقيطان بولاية خنشلة⁴² و غيرها. كما تم استعمال المسامير من أجل شد أطراف الأحذية المصنوعة من الجلد Caligae، يشبه هذا النوع من حيث شكله، الدبابيس Punaises التي نعرفها حاليا. أما إذا أخذنا بعين الاعتبار ما تم توثيقه بخصوص مزايا هذه الأداة: نذكر بلين القديم⁴³ الذي أكد على المزايا الاستشفائية و الطبية لهذه الأداة، من أجل شفاء مرض الصرع. كما نسب

⁴⁰Op-cit; Bouchenaki (M.) 1975, p. 99

⁴¹Op-cit; Lancel (S.), 1962-1965, p. 58-60.

⁴²أنظر تقرير حفريات مدافن بلقيطان لولاية خنشلة ، التي قامت بها فرقة من باحثي المركز على رأسهم إديران حكيم، بن علال نصيرة و خلوفي

سمير ، محفوظ حاليا بمديرية الحماية القانونية لوزارة الثقافة

⁴³Pline l'ancien; Histoire naturelle. TII. Livre. XXVIII.17,63 traduction, E. Littré

لبعض أنواع المسامير دور حماية الأحياء من الأرواح الشريرة⁴⁴ وذلك بتثبيت البعض منها بداخل المدافن أو ببعض الآنية ، أو كذلك بإرفاق المتوفين، بأواني تحمل تصليحات معدنية. تمثل هذه الأداة أحد رموز القدر، حيث ترمز بعض الصور الإيكونوغرافية للإله أتروبوس Atropos⁴⁵ حاملا للمطرقة و المسمار، إلى قرب ساعة الموت.

قمنا بإحصاء على مستوى مجموعة مختلفة من المدافن، خمسة و ثلاثين مسمار موزعا على ستة مدافن 35-51-128-169-196-230، جاءت أغليبتها من مدافن الدفن العادي، باستثناء المدفن 169 مخصص لطقس الترميد الأولي. تم العثور بالمدافن 35-51-128-169 على أربعة مسامير محدبة الرأس ذات ساق هرمية الشكل، تبلغ مقاساتها ما بين 0.5سم و 0.8سم (الصورة رقم 286). تم العثور على المسمار الأول الذي توفر عليه المدفن 35 في الناحية الغربية من المدفن على مستوى موضع الرأس. أما الذي توفر عليه المدفن 51 من نمط الحفر المنجزة مباشرة في التربة، تم العثور عليه بالجهة الشرقية بجانب الأطراف العلوية للمتوفى. بينما في المدفن 128 من نمط المدافن القرميدية، تم وضع هذا المرفق في الناحية الشرقية من المدفن على مستوى الأطراف السفلية (الصورة رقم 287).

أحصينا في المجموعة الثانية واحد و ثلاثين 31 نموذج، تم توزيعها بين المدفنين 196 و 230 من المنطقة رقم 9، تتمثل في مسامير صغيرة الحجم ذات رأس دائري محدب الشكل، و ساق قصيرة، لا يتجاوز حجمها السنتيمتر الواحد (الصورة رقم 288)، يبدو من شكلها الصغير أنها من النوع المخصص لتثبيت الأحذية Caligae. جاءت هذه الأخيرة متوضعة و متجمعة كلها تحت الأطراف السفلية للمتوفى بالمدفن 196، إلا أننا لم نعثر من بينها على آثار السناد المثبتة فيه ربما لمكوناته القابلة للتلف المتمثلة في الجلد.

⁴⁴Berthon (A.A); Les clous en fer de la nécropole des Dunes de Poitiers : contenants et pratiques rituelles dans un cadre funéraire antique. Instrumentum 29. 2009. pp. 13-15

⁴⁵Hild (J); Dictionnaire des antiquités grecques et romaines T.II . Fatum. Paris Hachette. 1896. p. 1019



الصور 288-287-286

4: المرفقات الوظيفية: يرافق رفاة الميت بعض الأشياء المتعلقة بالحياة اليومية، التي يمكن إدراجها بين الأغراض الخاصة بالمتوفى، و التي تؤكد رغبة الأحياء في إرفاق موتاهم بأشياء تتعلق بالنشاط المزاول أثناء حياتهم، إلا أن عددها ضئيل إذا ما قارناه بأواني المائدة (الجدول رقم 23). أدرجنا تحت هذا المبحث مجموعة من المرفقات الخاصة بالاستعمالات اليومية و التي من الممكن ربطها بمهنة ما، من بين هذه المرفقات نذكر السكاكين، المقاص و الملاقط.

الترميز الثانوي	الترميز الأولي	الدفن العادي	
السكاكين			
0	0	3	المجموع
0	0	3	المدافن المتوفرة على المرفقات
0	0	100	%
الملاقط			
0	1	1	المجموع
0	1	1	المدافن المتوفرة على

			المرفقات
0	100	100	%
المقاص			
1	0	1	المجموع
1	0	1	المدافن المتوفرة على المرفقات
100	0		%
أداة مبهمة			
1	0	0	المجموع
1	0	0	المدافن المتوفرة على المرفقات
100	0	0	%

الجدول رقم 23 نسبة تردد الأدوات الوظيفية

4-1: السكاكين : يصعب علينا في الواقع تحديد دور هذا النوع من الأدوات في محيطها الجنائزي، إلا أنه يمكننا تصنيفها بين الأسلحة أو الأدوات النفعية، التي يلجأ أهل المتوفى إلى دفنها مع مالكةا الأصلي، كما يمكن كذلك الانتفاع بها من أجل القيام ببعض الطقوس الجنائزية، قبل أن ينتهي بها الأمر بين ملحقات المتوفى. أما فيما يخص حضور هذا النوع من الأدوات على مستوى هذه المقبرة، قمنا بجرد أربعة سكاكين أو شظايا لسكاكين، مصنوعة في معدن الحديد بالمدافن 153-156-159 و 187. كما جاءت هذه الأدوات، في حالة حفظ سيئة نظرا لطبيعة المعدن المنجزة فيه، برفقة مجموعة من أواني المائدة، على مستوى موضع الرأس بالمدافن 153-156-187. أما بالمدفن 159 بالمنطقة 7 الذي وجدت بين مرفقاته المتمثلة في قصعة، جفينة و فوهة مصباح إغريقي، على شفرة سكين تم العثور عليها مكسورة لجزئين، تم وضعها على مستوى الطرف العلوي الأيمن للمتوفى (الصورة رقم 289).



الصورة رقم 289
المدفن رقم 159

4-2: المقاص Forces: يرتبط هذا النوع من المرفقات، ارتباطاً وطيداً بوظائف الحياة اليومية، حيث يمكن نسبته للأنشطة الرعوية كجز صوف الغنم، و حضوره بين مرفقات الدفن، ربما هي إشارة عن وظيفة المتوفى. تعتبر هذه الأداة من بين المرفقات القليلة الحضور على مستوى هذه المقبرة، حيث لم نسجل بها إلا نموذجين تم توزيعهما على مستوى المدفن 32 من نمط مدافن الترميد الثانوي و بالمدفن 35 من نمط الدفن العادي (الصورة رقم 290). يمثل النموذج الأول أحد المرفقات الثانوية المكونة للمدفن، أما على مستوى المدفن الثاني، جاء هذا الأخير بموضع الطرف العلوي الأيمن للمتوفى.



الصورة رقم 290
المدفن 32

4-3: الملاقط Pincers à épiler: من المرفقات ذات الطابع النفعي التي يمكن دمجها بين أدوات الزينة التي تستعمل عادة من طرف المرأة، نذكر الملاقط التي تم تسجيل منها، نموذجين مشكلين من مادة البرونز. عثر على النموذج الأول بالمدفن 24 من المنطقة 1، من نمط الحفر المنعدمة الغطاء المخصصة للدفن العادي، أين تم العثور عليه على مستوى موضع الطرف العلوي الأيسر للمتوفى، حيث وصلنا هذا الأخير في حالة حفظ جيدة. أما النموذج الثاني فلقد تم العثور عليه بالمدفن 206 من نمط المدافن المخصصة للترميز

الأولي، عثر عليه بين مجموعة أخرى من المرفقات الثانوية المتمثلة في إبريقين، مرآة، و جفينة (الصورة رقم 291).



الصورة رقم 291
ملقط

4-4: أداة مبهمّة: من بين الأدوات المشكّلة في معدن الحديد، و التي تعسر علينا التعرف على وظيفتها نظرا لتشوهها بفعل الحرق و الأكسدة، جاءت هذه الأخيرة على شكل قضيب تنهي إحدى حافتيه بحلقة دائرية الشكل مفتوحة. أما الحافة المعاكسة فتنتهي بساقين ملتويين. تم العثور على هذه الأداة، بمعية قنيتين من الفخار العادي، بحفرة الترميد الثانوي رقم 201 مكرر بالمنطقة 9، مباشرة تحت غطاء المدفن (الصورة رقم 292).



الصورة رقم 292
المدفن رقم 221 مكرر

5- موضع و وضعية أواني المائدة بمدافن الدفن العادي: تعتبر المدافن المكان الدائم لإيداع بقايا المتوفى، ومكان مختلف الممارسات و الطقوس التي تقام حول المدفن و بداخله، من أجل ضمان فصل الموتى عن عالم الأحياء، وبالتالي تسهيل وصوله إلى العالم الآخر. من أجل ذلك، تقيم عائلة المتوفى سلسلة من الاحتفالات، تنصدها مجموعة من الإيماءات، والممارسات التي تهدف إلى تنقية الأحياء من دنس الموت، وبالتالي ضمان انفصاله عن عالم الأحياء.

هذه الإجراءات المتخذة أثناء بناء القبر و حين غلقه، قبل الدفن، خلاله و بعده مباشرة و أثناء الاحتفالات التذكارية، يهدف منها تكريم المتوفى وإدامة ذكره. كما يعتبر القبر مكان ذكرى المتوفى و مكان مكرّس لعبادة آلهة المانس، يستقبل كميات كبيرة من المخلفات المادية (كأواني المائدة، و أخرى ذات طابع طقوسي، و منها ما هو وظيفي). كما تقدم الأضاحي و القرابين على شتى أنواعها، يتقاسمها الأهل و أرواح المتوفين أثناء مراسيم الجنازة، ثم تكرر بشكل منتظم خلال الاحتفالات التذكارية. كما أن العثور على الأواني الفخارية والأغذية المحترقة بداخل القبر، لا تمثل بالضرورة الزاد أو المئونة الخاصة باحتياجات المتوفى في الحياة الأخرى، بل قد يتسم البعض منها بطابع رمزي أكثر منه وظيفي أو طقوسي. و قد يكون البعض الآخر عبارة عن مخلفات مختلف الممارسات التي تقام بصفة خاصة أثناء المأدبات المشتركة بين الأحياء و الموتى قبل الغلق النهائي للمدفن، و بعده.

رغم توفر مدافن موقع قلعة بوصبع على العديد من هذه المرفقات، سواء كانت في حالة حفظ جيدة أو في شكل شقوف كاملة، أو قطع دون العثور على أجزائها الأخرى (الكسر العمدي)، بالإضافة إلى حضور البعض منها في وضعية وظيفية أو غير ذلك، يعسر علينا أحيانا تفسير بعض الظواهر المسجلة و الإحاطة بمدلولها. من بين هذه الظواهر نذكر إرفاق المتوفين ببعض الأنية المرممة، كإيداع المرايا كمرفق ثانوي بمدافن الترميد الأولي، كسر البعض منها في مدافن الدفن العادي، إيداع سوار من العظم بعد كسره لعدة قطع كمرفق ثانوي بمدفن للترميز الثانوي، حضور أداة حديدية مبهمة كمرفق أولي بمدفن ثانوي و غيرها. وعليه، سنقوم فيما يلي بعرض توزيع أواني المائدة عبر مختلف القبور بمراعاة موضعها ووضعتها كلما أمكن الأمر.

لم نلاحظ بمدافن قلعة بوصبع، تخصيص مكان معين للمرفقات، حيث جاءت أحيانا عند موضع الجمجمة، فوقها أو بعيدا عنها أو بجانبها، على مستوى القفص الصدري، فوق

العانة، بجانبها أو تحتها، على مستوى عظام الفخذ و كذلك على مستوى عظام الركبتين، بينهما أو بجانبهما، و تارة أخرى فوق عظام الأرجل أو بجانبهما.

5-1: موضع وضعية الأطباق و الصحون: انفردت مجموعة مكونة من عشرة 10 مدافن، من بينها المدافن رقم: 20-51-122-123-130-146-152-153-156-162-181-182-185، بتجميع طاقم كامل من أواني المائدة، متكون من أطباق، جفینات، أبريق، قلال و قصاع، إضافة إلى بعض الأوعية ذات الطابع الطقوسي، كالمصابيح، القنينات، و أدوات أخرى ذات طابع وظيفي (الصور رقم 293-294-295-296-297).



أما فيما يخص بقية المدافن، فلقد تم في بعضها توزيع الأطباق بطريقة عشوائية، أحيانا فوق الرأس، و بقية المرفقات إلى بجانب الكتفين، أو فوق القفص الصدري، أو كذلك على مستوى الحوض و الأطراف السفلية بالمدافن الآتية 3-117-125-127-138-158-159-165-183-187-188. جاءت أغلبية الأطباق و الصحون بهذه المدافن في حالة حفظ جيدة، لكن في وضعية غير وظيفية (الصور رقم 298-299).



الصور 298-299
وضعية الأطباق

كما تم ملاحظتها كذلك فوق القفص الصدري في وضع وظيفي، و في حالة حفظ جيدة برفقة ودائع أخرى، عادة ما تتمثل في إبريق، مصباح، كوب، جفينة أو بعض القرابين الحيوانية، و ذلك بالمدافن 36-117-125-140-234-245-248 (الصور رقم 300-301).



الصور 301-300
المدفن 140-245



كما جاء موضع هذه الأنية على مستوى الجزء السفلي من جسد المتوفى، أي مباشرة فوق حوض المتوفى أو على مستوى عظام الفخذ، برفقة مرفقات أخرى مثل الأباريق، الجفان و القصاع، التي تم العثور عليها في أغلب الحالات في حالة حفظ جيدة. من بين الحالات المعنية بهذه الطريقة في التوزيع، نذكر المدافن 35-52-139-154-172-178-188-229-246 (الصور رقم 302-303-304).



الصور 304-303-302
المدفن 51-139--246

نفس المرفق تمت ملاحظته كذلك بموضع الأطراف السفلية، فوق عظام الركبة، إلى جانبها أو بينهما، أو فوق عظام مشط الأرجل، أو بجانبهما بالمدافن الآتية 59-138-154-مكرر-158-165-167-175-196-208-235-241 (الصور رقم 305-306-307).



الصور 307-306-305
المدفن 196-167-175

كما قمنا بتسجيل فيما يخص تردد هذا النمط من المرفقات، على مستوى المدفنين المخصصين لطقس الدفن العادي رقم 36-248، زوج من الأطباق بالمدفن الواحد، و ذلك راجع لازدواجية الدفن بهما، حيث وضع أحدها مقلوبا على عظام المشط للأطراف السفلية، و الثاني فوق العانة بداخله كوب زجاجي ملوّن بالأسود بالمدفن 36. أما تلك التي تم العثور بالمدفن الثاني، جاء أحدها مكسورا إلى جزئين و الثاني في حالة حفظ جيدة، جاء الأول بموضع القفص الصدري، و الثاني بموضع الأطراف السفلية (الصور رقم 308-309).



الصور 308-309
نماذج من وضعيات الأطباق
بالمدافن الصندوقية ذات الدفن
المزدوج

كما يجدر بنا الإشارة إلى أن أغلبية هذه المرفقات تتميز بحالة حفظ سيئة، باستثناء الصحون و الأطباق التي تم العثور عليها بالمدافن الآتية 03-33-35-36-51-52-117-137-139-140-141-146-152-154-154-مكرر-167-169-مكرر-172-175-178-196-213-234-235-245-246-248. و في نفس السياق نشير أيضا، إلى أنه بين مجموعة الأطباق المكسورة، قمنا بتسجيل طبق من الفخار المحلي الخشن بالمدفن رقم 138، تظهر عليه آثار الاحتراق، تم إيداعه فوق الأطراف السفلية للمتوفى، في وضعية وظيفية مما يجعلنا نتساءل إذا ما تم طهي القرابين بداخله قبل تقديمها

كقربان، أو احتمال كذلك أن يكون هذا الطبق من الآنية المستعملة في الحياة اليومية قبل إيداعها بداخل القبر؟.

كما تم الكشف بالمدفنين 125 المخصص للدفن العادي و 226 للترميز الثانوي، على طبقتين مكسورين، أحدهما مشكل من الفخار الكمباني و الثاني من فخار الأرتين، يحملان ترميمات داخلية و الخارجية، بواسطة صفائح معدنية من ممكن جدا أن تكون من معدن الرصاص (الصور رقم 310-311). إن تقديم هذا النوع من الآنية المكسورة و المرممة بواسطة صفائح معدنية بالمدافن، يمكن ربطه بالجانب العقائدي حيث يذكر بعض الباحثين⁴⁶ في هذا المجال أن المعادن بمختلف أنواعها سواء كانت مسامير منفردة أو صفائح مدمجة بالآنية الفخارية كما هو الحال في هذين النموذجين، توفر نوع من الحماية الأحياء ضد الأرواح المتوفين الشريرة، التي يتم تثبيتها بداخل المدفن بواسطة مسامير و قطع من المعادن.



الصور رقم 310-311
نماذج من الأطباق
المرممة



5-2: موضع و وضعية الأباريق و القلال : لم نسجل كذلك في هذا النوع من الآنية، تفضيل لموضع معين بالنسبة للمتوفى، حيث لم يكن توزيعها خاضعا لتنظيم محدد، إنما يبدو لي أنه كان يتم تبعا للمساحات المتوفرة داخل القبر. يبدو لنا بصفة عامة، فيما يخص تموضع هذا النوع من الحاويات، تنوع في اختيار موضعها بالنسبة لأعضاء المتوفى، حيث سجلنا لها مواضع عدة، نذكر من بينها الموضع العلوي من الجسد، أعني بذلك موضع

⁴⁶Op-cit, Berthon (A), p.14/ Baills (N), Basen (V); Rites et Pratiques magiques, p.607 (Dialnet-Rites et pratiques magique-2796792.pdf)

الرأس أو الكتفين، من المدافن المعنية بهذه الوضعية نذكر: 35-117-125-127-138-
146-152-153-154-156-162-165-168-182-187-188 (الصور رقم 312-
313-314).



الصور رقم 312-313-314

نماذج من وضعيات و وضع الأباريق بمدافن الدفن العادي

كما سجلنا في بعض المدافن تردد زوجين من هذه الحاويات، مع اختلاف موضعهما بالمدفن
الواحد، حيث لاحظنا تواجدها بموضع الجمجمة و كذلك بموضع عظام المشط للأطراف
السفلية، كما هو الحال بالمدافن 117-125-127-158-162-183 (الصور رقم 315-
316-317).



الصور رقم 315-316-317

نماذج من وضعيات و وضع الأباريق بمدافن الدفن العادي

أما المجموعة الثالثة، فلقد جاءت بشكل فردي موزعة على مستوى عظام الحوض أو أسفله بالمدافن 143-168-234-245-246، أو على مستوى عظام الركبتين و القدمين بالمدافن 34-52-116-137-139-140-148-175-178-196-208-229-235-248 (الصور رقم 318-319).



الصور رقم 318-319
نماذج من مواضع
الأباريق

كما أنه نظرا لازدواجية الدفن ببعض المدافن الصندوقية، و نخص بالذكر المدافن رقم: 36-213-135-229-246-248-249، يتم عادة تحريك مواضع المرفقات من مكانها الأصلي، مما يصعب عملية تمييزها فيما إذا كانت إيداع أولي أو ثانوي. بالإضافة لظاهرة القطع التي لاحظناها على مستوى المدفن 137 من خلال تهيئة المدفن 139، حيث تم على مستوى هذا المدفن الأول، تجميع Réduction عظام المتوفى و المرفقات الخاصة به (صحن من الفخار السيجيلي، قلة، و كأس من الزجاج الأسود) بالناحية الشرقية منه. كما لاحظنا بالمدفن 36 اعتماد إعادة الدفن و بالتالي تغيير مرفقات المتوفى الأول عن مكانها الأصلي، حيث لاحظنا حضور صحنين من الفخار المتأخر، أحدهما تم وضعه فوق الأطراف السفلية و الثاني فوق الحوض بمعية كأس من الزجاج المحطم. كما تم اللجوء كذلك بالمدفن 235 من نمط المدافن الصندوقية، إلى إزاحة عظام المتوفى الأسبق و مرفقاته

التمثلة في طاقم من أواني المائدة، المكونة من (صحن، قصعة، قلة من الفخار الرمادي و مصباح من النمط المتأخر)، إلى الناحية الشرقية منه، من أجل دفن المتوفى الثاني.

نفس الظاهرة لاحظناها على مستوى المدفن 246، أين جمعت عظام المدفون الأول، و المرفقات التابعة له، المتمثلة في إبريق من الفخار العادي، بالناحية الشرقية من المدفن. كما تم بالمدفن 248 من نمط المدافن الصندوقية، الذي كان بدوره يأوي دفن مزدوج، لم نلاحظ فيه ضرورة إزاحة رفاة المتوفى الأسبق، بل تمت عملية الدفن الأخيرة مباشرة على الأولى. و نظرا لضيق المدفن الناتج بفعل ضغط التربة على الجدار الغربي للمدفن، أدى إلى تحرك رفاة المتوفين و كذلك المرفقات التابعة لهما والتمثلة في طبقين و إبريقين، عن موضعهما الأصلي، مما أدى إلى إشكالية التعرف على الملحقات الخاصة بكل متوفى على حدة (الصور رقم 320-321-322).



الصور رقم 322-321-320
نماذج من تغير مواضع المرفقات بالمدافن المزدوجة الدفن

جاءت أغلبية الأباريق و القلال في حالة حفظ جيدة إلا في بعض الاستثناءات، أي حين يتوفر بنفس المدفن على زوجين منها، حيث يأتي أحدها محطّم و الآخر في حالة جيدة، و ذلك على مستوى المدافن الآتية 52-117-125-140-208-146-148-152-153-

154 مكرر-156-158-162-165-168-178-182-183-187-188. ما يمكن الإشارة إليه كذلك، فيما يخص وضعيتها بالمدافن، هو أن أغلبها جاء في وضعية غير وظيفية، حيث يتبين لنا أنه تم وضعها بداخل المدافن بعد الانتهاء من استعمالها، مما يؤيد فكرة عدم احتوائها على قرابين. كما يمكن إرجاع ذلك لعدد من التأثيرات الخارجية، المرتبطة بطبيعة التكوين الصلصالي للموقع، أو كذلك إلى ضغط التربة و ثقل البلاطات الحجرية على القبر، تؤدي هذه الظروف لا محالة إلى تغيير في وضع المرفقات من جهة و انكسارها من جهة أخرى.

3-5: موضع و وضعية الجفان و القصاع : تم تسجيل بمدافن الدفن العادي مجموعة مكونة من خمسة عشرة 15 جفينة من الفخار العادي و ثمانية 08 قصب مكونة من قصعة واحدة من الفخار الكمباني و ثلاثة 03 من الفخار السيجيلي، و الأربعة 04 الأخرى من الفخار العادي، تم توزيعها على مستوى ستة عشر 16 مدفن، بمعدل إناء إلى ثلاثة أواني بالمدفن الواحد. جاء معظمها في حالة حفظ جيدة، و في وضعية وظيفية بإحدى عشرة حالة 11 و في وضعية غير وظيفية في خمسة 05 حالات.

أما فيما يخص موضع هذا النوع من الأواني، تم تسجيل موضعين مختلفين على مستوى جثمان المتوفى، حيث تمت ملاحظتها أحيانا على مستوى الجزء العلوي و أحيانا أخرى على مستوى الجزء السفلي منه. فيما يخص تفضيل الجزء العلوي من الجسد، على مستوى الرأس تحديدا، قمنا بإحصاء في هذا الموضع إحدى عشرة حالة، نذكر من بينها المدافن رقم: 51-121-122-123-124-156-158-165-181-182-185 بالمقابل تم تسجيل أربع حالات بالموضع السفلي، الذي يجمع ما بين موضع الحوض بحالتين بالمدفنين 118-178، حيث جاءت بالمدفن الثاني بداخل طبق، و بموضع الركبتين بحالة واحدة على مستوى المدفن 116 و كذلك على مستوى موضع القدمين بحالة واحدة بالمدفن 183. أما على مستوى المدفن 235، تم تسجيل قصعة من الفخار العادي

بين عظام المتوفى 235 مكرر و الذي يتمثل في كومة من العظام التي تم جمعها على مستوى قدمي المتوفى الثاني بنفس المدفن (الصور رقم 323-324-325).



الصور رقم 325-324-323
نماذج عن وضع و موضع الجفان على مستوى الجمجمة

4-5: موضع و وضعية الأقداح و الكؤوس: قمنا على مستوى مدافن الدفن العادي، بتسجيل مجموعة مكونة من تسعة 09 أقداح، انفردت بها مجموعة من المدافن نذكر بالتنظيم 03-36-117-125-137-138-143-154-245، منها ما هو مشكل في الفخار العادي، بثلاثة 03 قطع على مستوى المدافن 117-125-138، في حالة حفظ نوعا ما جيدة. كما انفردت كل من المدافن 03-36-137-143-154-245 بكؤوس مشكّلة في مادة الزجاج الملون بالأسود، و ذلك بستة 06 قطع، تتميز جميعها بحالة حفظ سيئة.

لم نلاحظ في هذا النوع من الأنية، تخصيص موضع محدد بالنسبة للمتوفى، حيث جاءت هذه الأوعية، تارة على مستوى الجزء العلوي من الجسد، عند موضع الرأس أو الكتف بالمدافن 03-117-125-143 (الصورة رقم 326) أو على مستوى القفص الصدري بمحاذاة أو بداخل صحن من الفخار السيجيلي الفاتح بالمدفنين 03-36 ، أو بموضع الحوض أو أسفله بالمدافن 137-138-245 (الصورة رقم 327) و أخيرا على مستوى

القدمين بالمدفن 154. باستثناء المدفن 125 الذي توفر على قدح من الفخار العادي المحطم الحواف، و الذي قمنا بإعادة تركيب أجزائه، عثر عليه في وضعية غير وظيفية، أما بقية الأوعية الأخرى جاءت رغم انكسارها في وضعية وظيفية.



الصورة رقم 326-327
مواقع الأقداح و الكؤوس

5-5: موضع و وضعية القنينات: قمنا على مستوى مجموعة من مدافن الترميد و الدفن العادي، بإحصاء تسعة 09 قنينات، من بينها قطعتين 02 مشكلتين في مادة الزجاج، تم توزيعها على سبعة 07 مدافن 130-153-165-168-181-182-241، بمعدل قنينة واحدة إلى قنيتين بالمدافن 153-182. تم استثنائيا تخصيص لهذه الحاويات الصغيرة، المهياة لاحتواء السوائل العطرية، التي يتم سكبها على رفاة المتوفى قبل غلق القبر، مكانا محددًا بالنسبة للمتوفى، حيث جاءت هذه الأخيرة موزعة جميعها بموضع الرأس، باستثناء قنينة زجاجية واحدة، تم وضعها في الجنب الأيمن من حوض المتوفى من شريحة الأطفال بالمدفن 241. جاءت معظم القنينات في حالة حفظ جيدة، فيما عدى تلك التي تم العثور عليها بالمدافن 130-168-241 أين جاءت أعناقها مكسورة (الصور رقم 328-329-330-331).

الصور رقم 328-329
نماذج من مواضع و وضع
القنينات



الصور رقم: 330-331
نماذج من مواضع و وضع القنينات

5-6: موضع و وضعية المصابيح: تعتبر المصابيح من المرفقات الأكثر حضورا بمدافن الدفن العادي، بنسبة 81% فمن بين 100 مدفن مخصص للدفن العادي، تم إحصاء 26 منها متوفرا على هذا المرفق، و ذلك بالمدافن رقم: 03-35-36-51-116-124-139-140-154-156-158-159-165-167-168-172-175-181-182-183-196-172-229-235-245-246، بمعدل قطعة إلى قطعتين بالمدفن الواحد، بالمدافن 158-165-181-183.

جاءت أغلبية المصابيح في حالة حفظ جيدة، إلا في بعض الاستثناءات الطفيفة ، حيث قمنا بإعادة تركيب أجزائها، على مستوى المدافن 36-124-154، أو منزوعة الأسطوانة العليا للخران بالمدفن 168، مع تسجيل حالة كسر عمدي لفوهة مصباح من النمط الإغريقي بالمدفن 159. كما جاءت كلها تحمل آثار الاشتعال باستثناء واحد فقط تم العثور عليه بالمدفن 36.

كما نشير أيضا، فيما يخص موضعها بالنسبة لرفاة المتوفى، حيث جاء العديد منها بداخل الأطباق، بالمدافن 35-36-51-139-140-154-167-196-235-245-246، تارة على مستوى الجزء العلوي من الجسم، عند موضع الرأس بداخل الجفینات بالمدافن 124-156-165-168-181-182 (الصورة رقم 332-333). فوق القفص الصدري أو بجانبه بالمدافن 116-139-140-165-168-181-182-245 (الصور 334-335). على مستوى الجزء السفلي من المتوفى، فوق عظام الحوض بالمدافن 51-139-154-246 أو كذلك فوق عظام الركبة، أو تيبيا Tibia (الصورة رقم 336-337) أو على مستوى مشط الأقدام بالمدافن 35-36-167-196-235. كما تم تسجيلها كذلك بداخل مجموعة من الجفان على مستوى المدافن 124-156-158-165-181-182-183، حيث جاء جميعها متموضعا في الجهة الغربية من حفرة الدفن، على مستوى موضع الجمجمة، برفقة مجموعة متنوعة من أواني المائدة. بالإضافة إلى ذلك، لوحظت مجموعة أخرى غير محمية بداخل أواني المائدة، موزعة عشوائيا بمواضع مختلفة، على مستوى عظم الفخذ بالمدفن 229 أو بجانب عظم الشظية اليسرى أو اليمنى بالمدافن 03-172-175.



الصور رقم 332-333-334
بعض النماذج لمواضع المصابيح بمدافن الدفن العادي



الصور رقم 335-336-337
بعض النماذج لمواقع المصابيح بمدافن الدفن العادي

5-7- وضعية و موضع أواني المائدة بمدافن الترميد الأولي: جاءت المرفقات

الجنائزية المودعة في حفر الترميد الأولي و الثانوي، مشكلة من صنفين من الأواني: منها ما هو أولي و منها ما هو ثانوي، ينتمي أغلبها لأواني المائدة، المكونة أساسا من أطباق صحن، أباريق و كذلك بعض القنينات. يبدو لنا فيما يخص المرفقات الأولية الملاحظة بهذا الصنف من المدافن، أن عددها قليل جدا بالمقارنة مع المرفقات الثانوية، حيث لم يتم ملاحظتها إلا على مستوى ثمانية 08 مدافن، نذكر من بينها المدافن رقم: 16-82-142-189-206-233-237-247. كما جاء المرفقين الوحيديين المسجلين في حفرة الترميد الأولي رقم: 16، عبارة عن طبق و جفنة مشكلان في الفخار العادي، تم العثور عليهما في حالة حفظ جد سيئة، مختلطين ببقايا الحرق في مركز الحفرة كما أنهما جاءا في وضعية وظيفية (الصورة رقم 338).



الصورة رقم 338
وضعية المرفقات الأولية

تم كذلك إيداع بمركز حفرة الترميد الأولي رقم: 82، طاقم من أواني المائدة متكون من إبريق، قصعة و مصباح، تم العثور عليهم في وضعية وظيفية، إلا أنهما يتميزان بحالة حفظ جد سيئة (الصورة رقم 339). كما جاء المرفقان الوحيدان المتمثلان في صحن و إبريق، مودعان بمركز الحفرة 142، في وضعية غير وظيفية، حيث ينقص كل منهما بعض الأجزاء، التي لم نعثر عليها بداخل الحفرة (الصورة رقم 340).



الصور رقم 339-340 وضعية و وضع المرفقات الأولية بمدافن الترميد الأولي

أما المدفن 189 فلقد توفر هو الآخر على بقايا لمرفقات أولية تتمثل في قاع صحن ينقصه بعض الأجزاء تم وضعه بطريقة غير وظيفية بمركز الحفرة، بالإضافة لإبريق مهشم تم وضعه هو الآخر بطريقة غير وظيفية على مستوى موضع الرأس، بالجهة الغربية من الحفرة، و أخيرا قارورة فخارية تم وضعها في الجهة الشرقية على مستوى موضع الأطراف السفلية (الصورة رقم 341).



الصورة رقم 341
وضعية المرفقات الأولية

كما جاءت المرفقات الأولية بالمدفن 206، المكونة من إبريقين، وعاء زجاجي (ربما يتمثل في قنينة) ملقط و مرآة، تم تحويلهم مع البقايا العظمية نحو الجهة الغربية من الحفرة، أي على مستوى موضع الرأس، في وضعية غير وظيفية، تتميز بحالة حفظ سيئة (الصورة رقم 342). أما فيما يخص مرفقات المدفن 233 التي لم نستطع التعرف عليها كلها نظرا لحالة حفظها السيئة، نذكر صحن من الفخار العادي تم إيداعه في وضعية غير وظيفية بالناحية الغربية من الحفرة، أي على مستوى موضع الرأس (الصورة رقم 343).



الصورة رقم 342- 343
وضعية المرفقات الأولية بالمدفنين
206-233

لاحظنا كذلك بالحفرة 237 مرفقين اثنين، عبارة عن صحن من الفخار العادي تم إيداعه في وضعية وظيفية على مستوى موضع الرأس بالناحية الغربية من المدفن، أما المرفق الثاني فيتمثل في قاع إبريق منزوع الرقبة تم إيداعه في وضعية وظيفية على مستوى موضع الحوض، عثر على كل من المرفقين في حالة حفظ سيئة جدا (الصورة رقم 344).



الصورة رقم 344
وضعية المرفقات الأولية بالمدفن
237

و أخيرا نذكر مرفقات المدفن 247 ، حيث تم العثور بداخله على مرفق أولي يتمثل في قنينة فخارية مغطاة بالرماد ووديعتين ثانويتين تتمثلان في إبريقان من الفخار المحلي في حالة حفظ سيئة، أحدهما مودع بموضع الرأس في الطرف الغربي من الحفرة، أما الثاني تم إيداعه على مستوى موضع الأطراف السفلية في الناحية الشرقية من المدفن (الصورة رقم 345).



الصورة رقم 345
وضعية المرفقات الأولية بالمدفن 247

أما تلك المرفقات الثانوية التي تم اكتشافها بمدافن الترميد الأولي و الثانوي، فهي عديدة و متنوعة، لا تختلف من حيث مكوناتها عن تلك المودعة بمدافن الدفن العادي، حيث جاءت هي الأخرى مكونة أساسا من أواني المائدة، تختلف باختلاف القرابين المقدمة فيها، كحاويات القرابين الجافة مثل الصحون و الأطباق و الجفان، حاويات السوائل كالأباريق، و القلال و كذلك الكؤوس الزجاجية. لا تتلخص المرفقات في هذا النوع فقط من المرفقات بل ترافقها أخرى خاصة بالممارسات الطقوسية كالمصابيح و القنينات.

كما لا تختلف فيما يخص موضعها و وضعيتها بداخل حفر الترميد عن حفر الدفن العادي، إذ نجدها تارة مودعة عند الرأس بالمدافن رقم: 15-34-37-179-210-238 (الصور رقم 346-347) و تارة أخرى عند موضع الرأس و كذلك بمركز الحفرة أو عند موضع الأطراف السفلية بالمدافن 53-93-163-166-178-242.



الصورة رقم 346-347
وضعية المرفقات الثانوية بالمدفنين
242-210

لا تختلف المرفقات الثانوية المودعة بمدافن الترميد الثانوي من حيث مكوناتها، عن تلك المودعة بالمدافن الأخرى، حيث جاءت هي الأخرى مكونة من نفس النماذج، حيث ترتبط هي الأخرى، ارتباطاً وطيداً بكل ما له علاقة بأواني المائدة، و يختلف عددها باختلاف المدافن المودعة بها. جاءت كلها مجمعة في مكان واحد، تحيط من كل النواحي بحاوية العظام المرمدة، سواء كانت فخارية أو حجرية (الصور رقم 348-349-350). و نظراً لتواجد هذه المرفقات في الإطار الخارجي لحاويات الترميد، جاء معظمها في حالة حفظ جد سيئة. من بين الأمثلة الجديرة بالذكر، المدفن 221 الذي يتمثل في حاوية فخارية من نمط الأنفورات، التي تم إحاطتها من كل الجهات بوديعة مكونة من مجموعة من أواني الفخارية و المتمثلة في زوج (02) من الأطباق، إبريقين و قاعدة إبريق، مصباحين، كأس زجاجي و أخيراً كوب من الفخار الرفيع. جاء معظم مكونات هذه الوديعة في وضعية وظيفية، إلا أن أغلبها تم العثور عليه في حالة حفظ جد سيئة. و كذلك الحاوية الفخارية رقم 169مكرر التي تم العثور عليها هي الأخرى بمعية مجموعة من الأواني الفخارية المتكونة من طبق، صحن، إبريقين، جفنتين، و مصباحين، حيث جاء كل من حاويات السوائل و الطبق في وضعية وظيفية، أما فيما يخص الصحن فجاء مقلوباً على الجفنتين (الصورة رقم 351).



الصور رقم 351-350-349-348
وضعية المرفقات الثانوية بمدافن
الترميد الثانوي

هذا من جهة و من جهة أخرى تم الكشف بالحاويتين الحجريتين رقم: 226 و 201
عن بعض المرفقات الجنائزية الثانوية، من بينها سوار من العاج مكسور لعدة قطع مختلطة
مع بقايا الحرق. كما توفرت الحاوية الحجرية 201 على قدح من الفخار السيجيلي في حالة
حفظ جيدة، تم العثور عليه في وضعية وظيفية (الصور رقم 353-352).



الصورة رقم 353-352
وضعية المرفقات الثانوية
بالحاويتين 226-201

6: المرفقات الخاصة بالاحتفالات التذكارية: يترك الأهل و الأصدقاء خارج المدافن (فوقها،
بمحاذااتها، أو بعيدا عنها)، مجموعات متنوعة من الأواني الجنائزية، على اختلاف موادها
و استعمالاتها، و هي بمثابة أدلة عن مجموعة من الممارسات التي يقوم بها الأحياء على

مراحل و أوقات مختلفة، أثناء الاحتفالات الجنائزية الموسمية المعروفة Parentalia, la Feralia, la Caristi.

من بين الممارسات التي يحرص عليها الأحياء و يشترك فيها الأهل و الأقارب، نذكر إقامة المأدبة الجنائزية، و ذلك لمدة تسعة أيام تنتهي بالمأدبة اليوم التاسع Novemdialis sacrificium، يتبعها التضحية بخنزيرة على شرف لإلهة سيرس Cérès. يليها الاحتفال بالذكرى السنوية للأموات Parentalia التي تدوم ثمانية أيام، ابتداء من 13 إلى 21 من شهر فبراير، أين يقوم فيه الأهل و الأصدقاء بتقديم الأضاحي حول المدفن. بعد انتهاء هذه الفترة، يليها الاحتفال Feralia و ذلك في 21 فبراير، الذي يتم فيه تقديم أضحية لآلهة أرواح الموتى و إقامة مأدبة بمحاذاة المدفن⁴⁷.

رغم غنى هذا النوع من المرفقات التي يتجلى لنا من خلالها الجهود المكرسة من طرف الأحياء، من أجل تطهير للأحياء من دنس الموت وإرضاء للآلهة المانس، و بلوغ الفصل النهائي للأموات عن عالم الأحياء. إلا أنه تواجهنا دائما على أرض الواقع، صعوبات من أجل تحديد المراحل الاحتفالية التي تنتمي إليها هذه المرفقات، و عليه سوف نبادر من خلال هذا المبحث إلى التعريف على مكونات هذه المرفقات و النظر فيما إذا كان لها علاقة بطقوس محددة.

6-1: الودائع الخارجية حسب نتائج الحفريات: عادة ما كانت تصادفنا أثناء

الحفريات مجموعات من الودائع الجنائزية، المشكلة غالبا في مادة الفخار، تتميز بحالة حفظ جد سيئة، نظرا لتواجدها خارج المدافن، في مستوى السير بالمقبرة Niveau de circulation. جاء بعضها بشكل فردي بالقرب من المدافن رقم: 49-55-56-81-86-87-93، أما البعض الآخر في شكل تجمعات مركبة من عدة أوعية كتلك التي تم العثور عليها فوق أو بالقرب من المدافن رقم : 39-40-42-87-140-193-197 و غيرها. يغلب على هذه

⁴⁷ -Ovide, Fastes 2, 533-638 / Virgile, Enéides 5, 64 et suivant, cités par Scheid (J.) 2005 p. 178.

الودائع نمط حاويات أواني المائدة المشكلة من أوعية السوائل، كالقلال و الأباريق، يليها الأطباق، الصحون و الجفان و أخيرا الأنفورات. كما لاحظنا من بين هذه الودائع المصابيح برفقة المرايا و مشابك، التي تمثل لنا استفهاما من حيث تواجدتها بين ودائع أواني المائدة؟.

من بين الأواني الأكثر حضورا بين مجمل الودائع الملاحظة في النطاق الخارجي للمدافن، نذكر بالدرجة الأولى الأباريق و القلال، نظرا لما تمثله من أهمية من أجل إقامة طقوس الإراقة، سواء كان ذلك أثناء طقوس الدفن أو الاحتفالات التذكارية. و عليه قمنا بتسجيل مجموعة مكونة من إحدى عشرة 11 إبريق و قلة موزعة على كل الفضاء الموثق، بالتحديد في المنطقة 1-2-3-4-6-7-8 و 9، جاءت كلها مشكلة من الفخار العادي و في حالة حفظ سيئة (الصور 354-355).



الصور 355-354
نماذج من المرفقات الخارجية

يأتي في الدرجة الثانية صنف الأطباق المشكلة في الفخار المحلي، بمجموعة مكونة من ثمانية 08 قطع، تم العثور عليها بالمناطق 2-4-8-9، باستثناء طبقين، أحدهما من الفخار السيجيلي الإيطالي و الثاني من الفخار الكمباني المقلد، (الصور رقم 356-357).



الصور 356-357
نماذج من المرفقات الخارجية

كما قمنا كذلك بتسجيل مجموعة تتكون من 12 مصباح، التي إذا أخذنا بعين الاعتبار عددها، تعتبر من بين الأهم في هذه التشكيلة من الأواني. تم العثور على أغلبها بداخل أطباق أو تحتها و البعض الآخر بداخل الجفان، على مستوى المناطق 9 و 8 و كذلك بالمناطق 2-4-3. سجّلنا من بينها ثلاثة نماذج إغريقية، مشكلة في الفخار الرفيع ذو اللون الترابي الفاتح، مشكلة لودائع المدافن 44-55-87، (الصور رقم 358-359-360-361).



الصور 358-359
نماذج من المرفقات الخارجية المودعة فوق المدافن



الصورة رقم 360-361
نماذج من المرفقات الخارجية المودعة بقرب المدافن

كما قمنا كذلك بتسجيل مجموعة أخرى مكونة من خمسة 05 قطع في حالة حفظ جيدة ما عدى قطعة واحدة. جاءت هذه المجموعة من النمط الإيطالي، ذات أبدان و فوهات دائرية الشكل، و مقابض دائرية مثقوبة. نذكر من بينها نموذجين، زين قرصاهما بواسطة تماثيل نصفية لشخصيات رجالية ملتحية و متوجة، تنظر باتجاه اليسار (الصور رقم 362-363)،

أما النماذج المتبقية فتنتهي هي الأخرى إلى نفس النمط، إلا أنها لا تحمل أية ديكور، باستثناء ختم الورشة المشكل في البعض منها (الصور رقم 364-365-366).



الصور رقم 362-363
نماذج من المصابيح المودعة خارج المدافن



الصور رقم 364-365-366

كما أحصينا كذلك مجموعة ثالثة من المصابيح، مشكلة في الفخار الخشن، يظهر على البعض منها أخطاء في التشكيل، كما تتميز كلها بمقابض ممثلة و فوهات بارزة، يظهر على البعض منها آثار الاشتعال (الصور رقم 367-368-369).



الصور رقم 367-368-369

المدفن	الدفن العادي	الترميز الأولي	الترميز الثانوي	مدافن تذكارية	التنميط	التاريخ
3	1				Type EII.3-Bussière	القرن 3 إلى بداية 4 ميلادي
29			1		Type BI.1-Bussière	القرن 1 ق-م إلى 1 ب-م
35	1				Type DX.1-c-Bussière	القرن 2 إلى 3 الميلادي
36	1					
43			1			
51	1				Type AVI.2-Bussière	الجزء الأول من القرن 1 ق-م
82		1				
94			1			
109		1			Type EIV.2-a	القرن 4 إلى 5 ميلادي
116	1				Type EII.3-Bussière	القرن 3 إلى بداية 4 ميلادي
124	1				Type AVI.5-6-Bussière	الجزء الأول من القرن 1 ق-م
139	1				Type EV.3-Bussière	القرن 4 إلى 6 ميلادي
140	1				Type EV.3-Bussière	القرن 4 إلى 6 ميلادي
154	1				inspiré de Deneauve X (type 15 D)	الجزء الثاني من القرن 3 ميلادي
156	2				Type	الجزء الأول من

القرن 1 ق-م	AVI.2- Bussière					
الجزء الأول من القرن 1 ق-م	Type AIII.7- Bussière				2	158
الجزء الأول من القرن 1 ق-م	Type AIII.7- Bussière				2	159
الجزء الأول من القرن 1 ق-م	Type DII.1- Bussière			1		163
القرن 3 إلى بداية 4 ميلادي	Type EII.3- Bussière		1			164
الجزء الأول من القرن 1 ق-م	Type AIII.7- Bussière				2	165
الجزء الأول من القرن 1 ق-م	BI.1- Bussière			1		166
القرن 3 إلى بداية 4 ميلادي	Type EII.3- Bussière				1	167
الجزء الأول من القرن 1 ق-م	Type AIII.7- Bussière				1	168
نهاية القرن 2 إلى الجزء الأول من القرن 3 ميلادي	Type Deneauve VII variante C		2			169 مكرر
القرن 3 إلى بداية 4 ميلادي	Type EII.3- Bussière				1	172
القرن 3 إلى بداية 4 ميلادي	Type EII.3- Bussière				1	175
القرن 3 إلى بداية 4 ميلادي	Type EII.3-			1		178

	Bussière					
نهاية القرن 2 إلى الجزء الأول من القرن 3 ميلادي	Type DII.1- Bussière			1		179
الجزء الأول من القرن 1 ق-م	Type AIII.7- Bussière	2				181
الجزء الأول من القرن 1 ق-م	Type AIII.7- Bussière				1	182
الجزء الأول من القرن 1 ق-م	Type AIII.7- Bussière				2	183
الربع الأول من القرن 3 ميلادي	Type DX.3- Bussière				1	196
القرن 1 ق-م إلى غاية القرن 2 للميلاد	Type BIII.1- Bussière		1			201
القرن 1 ق-م إلى غاية القرن 2 للميلاد	Type BIII.1- Bussière			1		210
			2			213 مكرر
القرن 3 إلى بداية 4 ميلادي	Type EII.3- Bussière		1			219
القرن 4 إلى 6 ميلادي	Type EV.2- Bussière		1			220
القرن 3 إلى بداية 4 ميلادي	Type EI- Bussière		2			221
			1			228
					1	229
القرن 4 إلى 6 ميلادي	Type EIII.2- Bussière				1	235
القرن 1 ق-م إلى	Type			1		242

1 ب-م	Bl.2-Bussière					
القرن 4 ميلادي	Type Ell.2-Bussière				1	245
القرن 5 ميلادي	Type Atlante VIII.B-43				1	246

لجدول رقم 21 :

تردد المصابيح في مدافن الترميد و الدفن العادي

أما فيما يتعلق بإيداع الأنفورات، فباستثناء تلك التي تم استعمالها كملحقات لإقامة طقس الإلراقة، لم نسجل أيا منها كمرفق جنائزي بداخل المدافن، باستثناء ثلاثة حالات تم ملاحظتها خارج المدافن أو فوقها: لوحظت الأولى في السبر السادس من المنطقة 1 في الناحية الغربية من المدفن 20، تتميز بشكل اسطواني ضيق و رقبة قصيرة تحمل فوهة واسعة، و مقابض دائرية تقع مباشرة تحت الرقبة، بالإضافة إلى قاعدة مستدقة مملوءة Fond en pointe plein. تشبه هذه الأنفورة من حيث نمطها تلك المستعملة كملحقات للإلراقة بالمدافن المذكورة أعلاه، حيث تنتمي لنمط A-PUN.C2c⁴⁸، يرجع تاريخها للقرن 1 ق-م إلى غاية 1 ب-م. تم اكتشافها في حالة حفظ جد سيئة، تحمل بداخلها قنينة من الفخار المحلي المطلي بالأبيض، حيث تم العثور عليها في حالة حفظ جيدة لا ينقصها إلا الفوهة. أما الأنفورة الثانية فلقد تم العثور عليها فوق المدفن 42 بالمنطقة 2 (الصورة رقم 370)، تتمثل في النصف السفلي من أنفورة أو ربما جرة تم تشكيلها من الفخار العادي ذو اللون الآجوري، ذات قاعدة مقعرة. جاء هذا الوعاء في حالة حفظ سيئة، لم يتبقى منها إلا القاعدة و الحواف السفلية من البدن، تم العثور عليها في وضعية وظيفية مغروسة في مركز المدفن يحيط بها بعض المرفقات الثانوية المتمثلة في طبق من فخار الأرتين و بقايا آنية أخرى مهشمة، لم تسمح لنا حالة حفظها من التعرف عليها.

⁴⁸Auroux (M.A); Amphores puniques, Lattara 6. 1993. p. 80



الصورة رقم 370
نماذج من الأنفورات المودعة فوق
المدافن

أما الأنفورة الثالثة فلقد جاءت في حالة حفظ سيئة، تم تثبيتها فوق بلاطات المدفن 51 من المنطقة 2، تم تشكيلها في الفخار العادي ذو اللون الأحمر الآجوري، حيث لم يتبقى منها إلا أجزاء البدن و القاعدة التي بقيت ملتصقة بالطين الذي كان يملأها. تم اكتشافها في وضعية وظيفية بالناحية الشمالية الشرقية من المدفن، بمعية بقايا إبريقين من الفخار العادي، يتميزان بحالة حفظ سيئة بالناحية الجنوبية، كمرفقات خاصة بتقديم القرابين السائلة أثناء احتفالات التذكارية (الصورة رقم 371).



الصورة رقم 371
نماذج من الأنفورات المودعة فوق
المدافن

التحليل

مكنتنا هذه الحفرية، من استخلاص بعض الملاحظات، نذكر من بينها :

يتحكم في إنشاء المقابر في الفترة الرومانية محظورات دينية و قانونية، تحدد المناطق التي يمكن الدفن فيها، و التي عادة ما تكون في ضواحي المدينة و التجمعات السكنية ذات الطابع الريفي، تحديدا بالقرب من الطرقات و الدروب المؤدية إليها. و عليه فإن مقبرة قلعة بوصبع لم تخرج عن هذه القاعدة، إذ انفردت بموقع مرتفع نوعا ما، لا يتجاوز السبعة 07 أمتار تقريبا، حيث تطل من جهة الغرب على التجمع السكني القديم، و كذلك على الطريق الثانوي القديم المؤدي لكلاما. كما يمتاز موقعها بانحدار خفيف تبلغ درجته 8% ، تتخلله بين الفينة و الأخرى مسطحات ضيقة.

أسفرت الحفرية الأثرية على مجموعة مكونة من مائتان و ثلاثة و أربعين 243 مدفن، أين قمنا بتوثيق مائة و اثنان و ستون 162 مدفن فقط، من بينها مائة و إحدى عشر 111 مدفن مهياً لطقس الدفن العادي. تم تخصيص ستة و تسعين 96 منها للأشخاص البالغين، يقابلها عدد محدود من المدافن المخصصة لشريحة الأطفال، بعدد لا يتجاوز الستة عشرة 16 حالة، اعتمادا على مدافن الدفن العادي فقط. لم نلاحظ في هذه المقبرة استعمال نمط محدد من المدافن من أجل دفن شريحة الأطفال، حيث جاءت ممثلة في ثلاثة 03 حاويات فخارية من نمط الأنفورات، مدفن 01 قرميدي، و ثلاثة 03 مدافن مغطاة ببلاطات حجرية و كذلك ثلاثة 03 حفر منعومة الأغشية و ستة 06 مدافن صندوقية.

من بين أنماط المدافن السائدة، نذكر بالدرجة الأولى نمط الحفر المهياة مباشرة في التربة، بعدد يناهز المائة و أربعة 104 مدفن، سواء كانت مغطاة ببلاطات حجرية أو منعومة الغطاء، مخصصة لطقس الدفن العادي أو لطقس الترميد الأولي. يعتبر هذا النمط من بين الأقدم على مستوى هذه المقبرة، حيث قمنا بواسطة المرفقات المتوفرة لدينا، إرجاع تاريخها من القرن الأول إلى القرن الرابع للميلاد. يأتي في المركز الثاني المدافن الصندوقية على نوعيها سواء كانت مبنية أو غير مبنية، بعدد يناهز الثلاثة و عشرون 23 مدفن تمتد

فترة استعمالها ما بين القرنين الثالث و الرابع ميلاديين. يليها في الدرجة الثالثة، الحفر المغطاة بألواح قرميدية و ذلك بتسعة 09 حالات، و أخيرا نمط المدافن الأنفورية بأربعة 04 حالات. يتميز هاذين النوعين الأخيرين بانعدام المرفقات الجنائزية فيها، ماعدا المدفن القرميدي 172، الذي توفر على صحن من الفخار المحلي و مصباح من النمط المتأخر، الراجع للقرن الرابع ميلادي. أما فيما يخص المدفن الأنفوري 121 فيبدو أنه يعود كذلك للفترة المتأخرة، نظرا لانعدامها من مرفقات من جهة و تهيئته مباشرة فوق المدفن 120، الذي يقطعه في الجهة الغربية، من جهة أخرى (الجدولين رقم 24-25).

أنماط المدافن	القرن 1ق-م / 1م	القرن 2م	القرن 4/3م	القرن 5/4م	توفر مرفقات من الفخار المحلي أو عدم توفرها تماما
حفر غير مغطاة	23				-85-84-83-68 -146مكرر- -153مكرر- -205مكرر-214- 231
حفر مغطاة	-59-52-51-20 -124-122 -154-125مكرر- -158-156 -162-159 -168--165 -182-181 -187-183 208-188		-117-113 -154-116 175-170	140-139	-120-119-118 -130-127-121 -134-133-131 -144-143--137 -148-146-145 -152-151-149 -178-160-153 -202-200-185 -214-211مكرر- 225مكرر-218
صندوق		-35 -36	-154-03 -196-167 -229	-246-235 245	-194-161-138 -234-215-205 -248-244-241 249
مدفن			172		-132-128-27

التحليل

قرميدي					-171-157-150 -213-204 -222مكرر-
مدفن امفوري					209-121-05

الجدول رقم 24 المدافن الدفن العادي

أنماط المدافن	القرن 1ق-م/ 1م	القرن 2م- 3م	القرن 3م/4م	القرن 5/4م	توفر مرفقات من الفخار المحلي أو عدم توفرها تماما
حفر الترميد الأولي	-33-15 -53-37 -163 -166 -176 -189 -210 242	179	178	109	-126-93-82-16 -141-136-135 -233-206-169 -238-237-236 247
حفر الترميد الثانوي					-201-198مكرر- 217
الصناديق الحجرية	-29-04 -43 -142 -201 226				129-62
الحاويات الفخارية	32-15	-164-94 -169مكرر- 213مكرر	-221 -239-228 219	220	-232-177-208 243

الجدول رقم 25: المدافن الترميد

كما تتسم أساليب الدفن بتباين كبير في وضعيات الدفن، منها الدفن على الظهر بستة و ثمانين 86 حالة و على الجنب الأيمن بعشرة 10 حالات باستثناء حالة واحدة 01

على الجنب الأيسر بالمدفن الصندوقي رقم: 159، و كذلك ثلاثة حالات 03 على البطن. أما فيما يخص الاتجاهات المعتمدة في الدفن بهذه المقبرة، سجّلنا سيادة محورين رئيسيين، يتمثلان في محور شمال غرب-جنوب شرق أين يكون الرأس موجه نحو الشمال الغربي، بواحد و سبعين 71 حالة، يليه في الدرجة الثانية محور جنوب غرب-شمال شرق، أين يكون الرأس باتجاه الجنوب الغربي بثلاثة و ستين 63 حالة، مع حضور بعض الانحرافات الطفيفة، التي تتمثل في الاتجاه نحو شرق-غرب أين يكون الرأس موجه نحو الغرب و كذلك شمال-جنوب أين يكون الرأس موجه نحو الجنوب.

فيما يخص تردد أنماط مدافن الترميد، سجّلنا اثنان و خمسين 52 مدفن، من بينها سبعة و عشرين 27 مهياً للترميز الأولي و خمسة و عشرين 25 مدفن آخر مهياً لطقس الترميد الثانوي. لم نلاحظ فيما يخص أنماط مدافن الترميد الأولي تهيئات معينة، نلتمس من خلالها إرادة في تجسيد مثوى المتوفى، حيث تتمثل هذه الأخيرة في حفر بسيطة محفورة في الأرض مغطاة ببلاطات حجرية، ذات أحجام و أشكال، تختلف وفقا لنموذج المخلفات العظمية و عدد المرفقات الجنائزية المودعة برفقتها. هذا من جهة ومن جهة أخرى، لاحظنا أنه تم استخدام بمدافن الترميد الثانوي، ثلاثة أنواع من الحاويات، تصدرها في الدرجة الأولى الحاويات الفخارية، بأربعة عشرة 14 نموذج. يأتي في الدرجة الثانية صنف الحاويات الحجرية المغطاة بأغطية حجرية مسنّمة، و ذلك بثمانية 08 نماذج، و أخيرا الحفر المهيأة في التربة بثلاثة 03 نماذج.

في غياب العناصر المنظمة للمساحات الجنائزية Aréa et Enclos، كتلك التي تمت ملاحظتها على مستوى مدافن تيبازة، شرشال و بوبوت القديمة، صعب علينا عملية استيعاب التنظيم الداخلي، لمساحات الدفن بهذا الفضاء الجنائزي. حيث يبدو من خلال المناطق الموثقة إلى حد الآن، أنه تم تنظيم المدافن وفقا لمخطط متعدد النوى، يتمثل في مدافن منتشرة على مجمل المناطق، و بمرور الزمن جاءت مدافن أخرى فوقها لتشكل مناطق

أكثر كثافة، مكوّنة في نهاية المطاف، مجمّعات من المدافن المتراسة كتلك التي تمت ملاحظتها بالسبر 4 من المنطقة 2 و بالسبر 1 من المنطقة 8 و بالسبر 9 من المنطقة 7 و أخيرا بالسبر 3 من المنطقة 9.

تتجسد مدافن الترميد الأولي في شكل حفر مستخدمة بشكل فردي، يظهر من طريقة توزيعها بمساحات الدفن، إما أن تكون منتشرة أو متجمعة، يحتفظ البعض منها على مجمل محتوياته العظمية، كما هو الحال بالمدافن رقم: 16-33-82-163-176-179-206-237-242، في حين يمكن أن تكون فارغة تماما من محتوياتها، مثل ما هو عليه الحال في الحفر 15-126-135-136-169-240. إن هذا الفراغ من المحتويات، يمكن تأويله بفرضية تحويلها نحو الحاويات الفخارية، لتدفن في نفس مكان الحرق، مثل الحاوية الفخارية 15 و الحاوية الحجرية 129، و الحاوية الحجرية 142 التي دفنت غير بعيد عن حفرة الحرق 141، و كذلك الحفرة 241 التي نقلت محتوياتها لتوضع بداخل الحاوية الفخارية 242. من الأمثلة الأخرى على هذه الممارسة نذكر الحاوية الفخارية 228 التي أعيد دفنها بنفس حفرة الحرق، أو كذلك حفرة الحرق 169 التي أفرغت من محتوياتها، لتوضع دون شك بالحوية الفخارية 167 مكرر. كما لاحظنا حفرا أخرى، محتظة على جزء قليل جدا من رفاة المتوفين، نذكر من بينها الحفر رقم: 37-53-93-108-166-189-210-233-236.

إن اختلاف طرق معالجة رفاة المتوفين، قد يبرر الاختلاف في طرق معالجة رفاة المتوفين، تنظيم معين بداخل الفضاء الجنائزي، إلا أن هذا النوع من التنظيم لم يؤخذ بعين الاعتبار على مستوى هذه المقبرة، فعلى الرغم من أن مدافن الدفن العادي تمثل إلى حد بعيد، النوع السائد في هذه المقبرة، يبدو أن مدافن الترميد المبكرة تندمج جيدا بينها. نفس الشيء تم ملاحظته و بشكل واضح، بالنسبة للمدافن الترميد الثانوي المتأخرة، التي تم

تهيئتها في نفس المساحة المكرّسة لمدافن الدفن العادي، مختلطة بها دون تنظيم واضح، و المثال على ذلك مدافن السبر 3 من المنطقة 9.

كما يمكن ملاحظة على مستوى بعض المجموعات، تعايش لكل من طقسي الدفن و الترميد، بدءا من القرن الأول إلى غاية الرابع ميلادي، مع احترام واضح للمساحات، و ذلك على مستوى السبر رقم 9 من المنطقة 7. و من أجل استغلال أفضل لمساحة هذا الفضاء الجنائزي، لاحظنا في بعض الحالات اللجوء إلى تناضد المدافن، خاصة حينما يتعلق الأمر بمدافن الترميد الثانوي من نمط الحاويات الفخارية، التي لاحظنا لها أمثلة على مستوى السبر 3 من المنطقة 9، أين جاء كل من المدفن 222 و قاعدة النصب رقم 218 و هيكل إيداع القربان 219 مناضدين للمدفن 222 مكرر. لاحظنا كذلك نفس الظاهرة على مجموعة أخرى من المدافن، نذكر من بينها حاوية الترميد 167 مكرر، مناضدة لمدفن الدفن العادي 167، و الحاوية الفخارية 208 مكرر على مدفن الدفن 208 و كذلك الحاوية 213 مكرر على مدفن الدفن العادي 213. لاحظنا أيضا نفس الظاهرة على مستوى مدافن الدفن العادي، و كمثال على ذلك نذكر المدفين 154-154 مكرر من نمط الحفر المكرّسة للدفن العادي، و كذلك المدفين 127 و 127 مكرر، أحدها قرميدي النمط لم يتبقى منه إلا الجزء الذي يغطي الجمجمة موضوعا فوق المدفن الثاني من نمط الحفر المبلطة.

دائما و في نفس السياق، قمنا بملاحظة ظاهرة أخرى تتمثل في تقاطع المدافن الدفن العادي، حيث سجلنا تقاطع المدفين 83 و 84 من نمط الحفر المنعدمة الغطاء بالمنطقة 4، و تقاطع المدفين 139 و 137 من نمط المدافن الصندوقية بالمنطقة 8، و تقاطع المدفين 146 و 146 مكرر، أحدهما من نمط الحفر المنعدمة الغطاء و الآخر مغطى بواسطة بلاطات حجرية. هذا من جهة و من جهة أخرى، لاحظنا كذلك ظاهرة التعمد في إعادة استعمال هياكل الدفن الأقدم من أجل تهيئة مدافن أحدث، الذي يرتبط في اعتقادنا

لطول مدة استغلال هذه المقبرة من جهة، و من جهة أخرى يمكن أن يكون له علاقة بفقدان بعض المدافن لطابعها القدسي عبر الزمن.

للتعرف على الفترة التاريخية التي ترجع إليها مدافن الترميد، اعتمدنا على توفر الأثاث الجنائزي، حيث قمنا بواسطة المرفقات الثانوية، تأريخ عددا منها بالقرن الأول و الثاني ميلادي، من خلال مجموعة من الأطباق المشكّلة في فخار الأرتين و الكمباني المقلّد، و كذلك بواسطة المصابيح الإغريقية و الإيطالية. كما تعذر علينا تحديد فترة استعمال البعض الآخر، نظرا لاحتوائها على مرفقات مشكّلة في الفخار العادي أو انعدامها تماما. كما لفت انتباهنا فيما يتعلق بحاويات الترميد الثانوي الحجرية، انفراد عددا منها بنوعية خاصة من المرفقات الثانوية من النوع المستورد، نذكر من بينها أطباق مشكّلة في فخار الأرتين و مجموعة من المصابيح الإغريقية، التي يرجع تاريخها للقرن الأول ميلادي. نستثني من بين هذه المجموعة، الحاويتان رقم: 62-129، إذ لم تتوفر على مرفقات تحدد فترة الدفن، باستثناء بعض القطع من المرايا.

أما فيما يخص صنف الحاويات الفخارية، باستثناء المدفين 32-94 اللذان يرجعان للقرن الأول ميلادي، اعتمادا على طبق مشكّل في فخار الأرتين بالمدفن 32 و مصباح محطّم من النمط الإغريقي بالمدفن 94، يبدو أن أغلبها يرجع للفترة الممتدة بين القرنين الثالث و الرابع ميلاديين، اعتمادا على مجموعة من المصابيح الإيطالية المقلّدة. كما توفرت أغلبية الحاويات الفخارية، على بعض الأصناف من الأطباق، الأباريق و المصابيح المحليّة المتأخرة، الراجعة للقرن الثالث و الرابع الميلاديين، كما سجلنا بالمقابل انعدام المرفقات المحددة لفترة الدفن، على مستوى الحاويتين الفخاريتين رقم: 208 مكرر و 243.

توفر لنا بقايا مدافن الترميد الأولي و الثانوي، معلومات ثمينة عن نوع المرفقات الثانوية المودعة مع المتوفى بعد حرقه، و كذلك عن الممارسات التي يتم إجراؤها خلال الجنازة، في حين تنعدم المعلومات عن كيفية تنظيم المرفقات الأولية حول المتوفى قبل

إضرار نار المحرقة. يرجع سبب ذلك في نظرنا، إلى أنه بعد التهام النار لخشب المحرقة و بقايا المتوفى، يتداعى كل شيء في قاع الحفرة، مما ينتج عنه نوع من الاختلاط بين بقايا العظام و المرفقات، مما يؤدي إلى استحالة معرفة طريقة ترتيبها.

يجدر بنا الإشارة كذلك، إلى ظاهرة شبه انعدام المرفقات الأولية بمدافن الترميد الأولي و كذلك بمدافن الترميد الثانوي، حيث لم يتم تسجيلها إلا بأربعة حاويات حجرية، تتمثل في بعض القطع الغير كاملة من المرايا. كذلك ببعض حفر الترميد الأولي و الثانوي نذكر من بينها حفرة الترميد الثانوي رقم: 201 مكرر ، أين تم العثور على قنيتين و أداة مبهمة من معدن الحديد. كما تم ملاحظتها كذلك بمدافن الترميد الأولي رقم: 16-82-189-206-233-237-247 و ذلك بمجموعة من أواني المائدة المختلفة الأنماط. ربما يعكس هذا الشح الملاحظ في المرفقات الأولية بمدافن الترميد الأولي و خاصة الثانوي، عدم رغبة سكان هذا التجمع السكني، في إيداع الأواني الجنائزية أثناء ممارسة عملية الترميد، حيث تم التركيز أكثر، على إيداع المرفقات الثانوية الخاصة بطقوس الفصل الأخير للموتى عن عالم الأحياء.

أما فيما يخص تردد المرفقات الجنائزية بمدافن الدفن العادي، تعتبر تلك المخصصة لاستعمالات المائدة، من بين الأثاث الأكثر حضورا: (كالأطباق، الصحون، الجفان، القصاع، الأباريق و القلال، و أخيرا الأكواب)، بسبعة و سبعين 77% من مجموع المدافن. يليه أغراض أخرى كالمصابيح، القنينات و القطع النقدية التي تنتمي لمرفقات خاصة بطقوس فصل المتوفى عن عالم الأحياء، و تمريره إلى العالم الآخر، أو إزاحة الروائح الكريهة الناتجة عن تعفن الجثة ب 30%. و كذا بعض المرفقات الشخصية، كأغراض الزينة مثل (المرايا، ملاقط و الأبازيم) ب 6.32%، إضافة لبعض الأدوات المتعلقة بالمهن (كالسكاكين و المقاص) ب 2.53%. أما فيما يتعلق بتردد أواني المائدة بمدافن الترميد فلقد لاحظنا حضورها ب 55% متبوعة بالمرفقات الخاصة بطقوس التحويل و التمرير، (كالمصابيح،

القنينات، القطع النقدية) ب 17% و كذا بعض المرفقات الشخصية، كأغراض الزينة و اللباس مثل (المرايا، ملاقط و الأباذيم) ب 10% و أخيرا مقص واحد و أداة مبهمة واحدة.

و من خلال نتائج الحفريات، يظهر لنا أنه لا يوجد اختلاف ما بين مدافن الترميد و مدافن الدفن من حيث نوعية الأثاث المودع بهما، حيث تشير إلى تنفيذ نفس الممارسات، التي تنحصر وظيفتها في الوجبة الجنائزية، التي تركز على حضور الأواني المخصصة للوجبات الصلبة (الأطباق، الصحون، الجفان، القصاع) بتردد بلغ 36% بمدافن الدفن العادي و ب 31% بمدافن الترميد، يليه الأوعية الخاصة بتقديم السوائل (الأباريق، القلال، و الأكواب سواء كانت زجاجية أو فخارية) ب 34% بمدافن الدفن العادي و ب 24% بمدافن الترميد.

أما فيما يخص تحديد مواضع المرفقات بالمدافن، يتبين لنا كذلك أن الأواني الفخارية هي الشائعة بهذه المقبرة و أن مواضعها متغيرة من مدفن لآخر، حيث يظهر لنا جليا تفضيل إيداع حاويات السوائل (الأباريق، القلال) عند موضع الرأس، كما يمكن ملاحظتها برفقة أواني مخصصة للأغذية، الصلبة، عند موضع الأطراف السفلية للمتوفى، الأمر الذي لا يتوافق مع وظيفة هذه الآنية. أما فيما يخص الوضعية الغير وظيفية لبعض المرفقات، نذكر وضعية بعض المصابيح و القنينات الملاحظة بداخل الأطباق و الجفان أو موضوعة بجانب المتوفى، مما يسمح لنا بفهم أفضل لوظيفتها المتصلة بالطابع الرمزي. نفس الاستنتاج قمنا به فيما يخص بعض الأباريق التي تحتل مكانة خاصة بين الودائع الجنائزية، و التي يبدو من موضعها الهامشي في بعض المدافن، يمكن استيعابها على أنها ليست فقط أحد مكونات أواني المائدة، بل كمرفق ضروري من أجل ممارسة طقس الإراقة، الذي يقام على شرف المتوفى و آلهة المانوس أثناء مراسيم الجنازة و كذلك أثناء الغلق النهائي للمدفن، سواء كان ذلك خاص بمدافن الدفن العادي أو الترميد.

باستثناء مرفقات مدافن الدفن العادي، نادرا ما نستطيع إجراء ملاحظات بشأن درجة التلف و التحولات التي عرفتھا المرفقات الفخارية قبل إيداعھا بالمدافن، مثل الكسر و التشويه العمدي. حيث يرجع ذلك في نظرنا لدرجة تلف الأواني الجنائزية المودعة في مدافن الترميد، التي غالبا ما يتم العثور عليها في حالة حفظ جد سيئة، نظرا لتشوهها الكلي أو الجزئي، بفعل الحرق و انعدامها للحماية اللازمة، خاصة تلك المودعة بمدافن الترميد الثانوي، مما لا يسمح بإبداء أي ملاحظة في هذا المجال. إلا أنه عند التدقيق في تلك المودعة بمدافن الدفن العادي، يمكن ملاحظة بعض التفاصيل، كآثار بعض التشوهات الجزئية أو الكلية (طبق من الفخار المحلي المحروق كليا بمدفن الدفن العادي رقم: 138) و كذلك الحواف العلوية لبعض الأوعية، كفوهات الأباريق (إبريقين بالمدفن رقم: 117)، و المصابيح التي تحمل مجمل فوهاتھا آثار الاحتراق traces de suie، مما يشير إلى استخدامها في الحياة اليومية قبل إيداعھا بالمدفن.

كما يحتوي البعض الآخر من أواني المائدة الخاصة بتقديم القرابين الجافة، على آثار بعض الترميمات و الإصلاحات قبل أن ينتهي بها الأمر بالمدافن مثل (طبق من الفخار الكمباني بمدفن الدفن العادي رقم: 125 و طبق من فخار الأرتين بمدفن الترميد الثانوي من نمط الحاويات الحجرية رقم: 226). و عليه يمكن القول بأنه يتم أحيانا، إيداع بالمدافن بعض الأواني المستخدمة في الحياة اليومية. في المقابل لا يمكن استثناء بعض الآنية الأخرى، التي تم اقتنائھا خصيصا من أجل الدفن، مثل مصباح من النمط المحلي المتأخر، تم العثور عليه بالمدفن الصندوقي رقم: 34 و كذلك بالمدفن رقم: 137 من نمط المدافن الصندوقية، أين تم تسجيل قلة و صحن من الفخار المحلي لا تظهر عليهم أية آثار للاستعمال.

كما أن العثور على مرفقات مكسورة بداخل المدافن، لا يمكن ربطھا في كل الحالات بظواهر غير تلك المتعلقة بالاحتمية الطبيعية Le rôle taphonomique، الناتجة عن دفن

هذه الأخيرة لمدة طويلة من الزمن تحت الأرض، من تشبع التربة بالأملاح المعدنية، و كذلك الحيوانات القارضة التي تلعب دورا لا يستهان به في هذا المجال. كما قد تحتوي بعض المرفقات، على بعض الرسوم Graffitis المشكّلة بواسطة أدوات حادة، التي يمكن تفسيرها على أنها علامات تجارية أو ربما لها علاقة بممارسات سحرية ذات اتصال باعتقادات محلية، قد تكون هذه الأخيرة كتابية كما هو الحال في صحن من الفخار الرمادي الذي تم الكشف عنه بالمدفن رقم: 117، أو غير كتابية تتمثل في أشكال هندسية كتلك التي تمت ملاحظتها بصحن من الفخار الكمباني، عثر عليه بالمدفن رقم: 125.

لا يوجد فرق من حيث اختيار مكونات و نوعية أواني المائدة، ما بين مدافن الترميد و الدفن العادي، خاصة حين يتعلق الأمر بتلك المنتمية للمرحلة الأولى من استعمال هذه المقبرة، حيث تحتوي بالإضافة للنماذج المحلية، على بعض النماذج المستوردة. تتمثل في مجموعة من المصابيح الإغريقية من نمط BI.2- و كذلك مجموعة من الأطباق المشكّلة في الفخار الإيطالي Arétine المزينة الحواف الخارجية بأشكال نباتية، حيوانية، ميتولوجية و أقنعة (زهيرات، رؤوس بقاريات، عباقة تمتطي دلافين، و أقنعة مسرح). من جهة أخرى عرفت مدافن الدفن العادي، حضور مجموعة أخرى من الأطباق إلا أن هذه الأخيرة تم تشكيلها، في الفخار الكمباني و الكمباني المقلّد و كذلك العديد من المصابيح الهلينستية.

أما من حيث الملحقات الخارجية الدالة عن موضع المدافن، رغم العثور عليها في غير موضعها الأصلي، فلقد أسفرت الحفريات عن البعض منها كاملا أو على شكل شظايا من أجل إعادة استعمالها كمواد بناء لمدافن أخرى، بمفردها دون اللجوء إلى استعمال تلك الموائد المعقدة التي ترمز للوجبات الجنائزية أثناء مناسبات أعياد الموتى، و التي لوحظت لها نماذج عدة على مستوى مدافن تيمقاد، تازولت، سطيف، تيبازة و غيرها. أما فيما يخص الأنصاب فلقد تميزت كلها بجبهات دائرية، تحمل نقوشا باللغة اللاتينية لشخصيات ذات

أسماء لاتينية، فيما عدا ناقشة السيدة جادا منقوشة بالكتابة البونية الجديدة، التي تم إعادة استعمالها كغطاء للمدفن 140.

كما تشهد الملحقات الخارجية المتصلة بالمدافن، كموائد القربان وأنابيب الإراقة، فإنها ترمز إلى تقديم القربان الغذائية، كإراقة السوائل و الزيوت المعطرة في مناسبات الاحتفالات التذكارية، التي كان يحرص الأحياء عليها من أجل إحياء ذكرى أرواح المتوفين، تحسبا وانتقاء لغضب آلهة العالم السفلي. فلقد وجدنا لها تجسيدا من خلال توفر بعض الأنفورات و أبريق، التي تم تثبيتها عموديا في حفر الدفن العادي، على مستوى موضع الرأس. أما تلك الأواني المجسدة لممارسة الوجبة الجنائزية، فلقد لاحظنا لها انتشارا على مستوى كل المناطق الموثقة من المقبرة، إلى تلك الخاصة بالإنارة، مع حضور لبعض المرفقات التي ترمز لبعض الممارسات ذات الطابع الرمزي الغير محددة كحضور المرايا و الأباذيم.

إلى جانب هذا النوع من الملحقات، نذكر من ناحية أخرى حضور القربان الحيوانية، التي أظهرت أن الطيور تشكل النوع الأكثر اختيارا في هذه المقبرة و ذلك على مستوى مدافن الدفن العادي. كما تم ملاحظة هذا النوع من القربان، داخل حاويات فخارية من نمط الأطباق، تم الكشف عليهما خارج المدافن، داخل هيكلين حجريين برفقة ودائع فخارية مكونة من مصابيح، أكواب و أبريق، تشهد جزئيا على التضحية المقدمة بداخل و خارج المدافن.

أما فيما يخص الأثاث المودع خارج المدافن، فما هو إلا نتاج لمختلف الممارسات و الإيماءات المنفذة بالمدفن و حوله، و التي لا يقصد منها إضفاء طابع شخصي أو تمثيل للمتوفى، بقدر ما يهدف من خلالها احترام سلسلة من الإيماءات و الممارسات التي تضمن الفصل النهائي للمتوفى عن عالم الأحياء، و بالتالي تسهيل وصوله إلى العالم الآخر. و من أجل ذلك، سهرت عائلات المتوفين لقلعة بوصبع، على توفير كل الشروط اللازمة من أجل تطهيرها من الدنس الناتج عن الموت، و السماح بتحويل وضع المتوفى و ضمان انفصاله

النهائي عن عالم الأحياء¹. كما يشهد الأثاث المودع بالقبر أو ذلك الذي يتم الكشف عنه كاملاً أو مكسوراً فوق المدافن، حولها أو حتى في الحفر و الهياكل الحجرية بالفضاء الجنائزي المحيط بالمدافن رقم: 20-38-40-48-51-55-65-66-86-87-93-110-112-146-160-165-193-197-199-203-204 و في السبر 1 و 2 من المنطقة 9 و بمحاذاة المدفن 140 من المنطقة 8، على تمسك سكان موقع قلعة بوصبع القديم، بمجموعة من عادات و تقاليد المنطقة، إضافة لتأثرهم ببعض الطقوس و الممارسات التي ربما تكون دخيلة عليهم.

¹ Van andringua (W)., Lepetz (S).fouille de la nécropole de la porta Nocera à Pompei. Académie des inscriptions et des belles lettres. Comptes rendus des séances de l'année 2006 . pp. 1131-1132

الخاتمة

لا تختلف مقبرة قلعة بوصبع من حيث أنماط مدافنها و الطقوس الممارسة فيها، عن المقابر التي تم التنقيب فيها على مستوى التراب الوطني، حيث أنه رغم بساطة أنماطها و مواد البناء المستعملة من أجل تهيئة مدافنها، تبقى هذه المقبرة من بين أهم الأمثلة عن تهيئة المقابر الريفية بالجزائر في الفترة القديمة. و الجدير بالذكر فيما يخص اختيار موقعها هو انفرادها بمكان جد مميز، يطل من جهة الغرب على الطريق الثانوي القديم المؤدي إلى كلاما، و من جهة أخرى، غير بعيدة عن الطريق الرئيسي القديم الرابط بين هيبون و سيرتا. كما ترتبط هذه المقبرة ارتباطا وطيدا ببقايا التجمع السكاني القديم لقلعة بوصبع، المقابل لها من جهة الشرق، والذي تبعد عنه بمسافة أربعة مائة 400 متر.

كما أنه في غياب التنقيبات الأثرية بالموقع السكاني القديم، بالإضافة لغياب النصوص القديمة، التي تعرف بالطابع الإداري لهذا التجمع، يصعب علينا حاليا مقارنة أو مطابقة النتائج المحصل عليها في حفرة هذه المقبرة مع تلك الخاصة بالتجمع السكاني. كما أنه رغم عدم معرفتنا للحدود الفعلية للتجمع السكاني القديم، إذ أن هذا الأخير كان كثيرا في الفترة الاستعمارية، إذ تم استغلاله من أجل تشييد بنايات البلدية الحديثة النشأة في سنة 1953، إلا أن أشغال الحفريات مكنتنا من تسليط الضوء و لو بصفة موجزة، عن بعض فئات مواطني هذا التجمع القديم.

تميزت مدافن هذه المقبرة بأنماط بسيطة، من بينها الحفر المهيأة في التربة و المغطاة بواسطة بلاطات حجرية، بألواح قرميديّة، بأنصاف أنفورات، أو كذلك الصندوقية منها. أما فيما يخص تلك المهيأة من أجل طقس الترميد، فتتمثل هي الأخرى في حفر مهيأة لاستقبال طقس الترميد الأولي بالإضافة إلى بعض الحاويات الحجرية و الفخارية المهيأة لطقس الترميد الثانوي تصدرها أنفورات كروية البدن، أباريق منزوعة الأعناق، و كذلك أطباق تم تشكيلها في الفخار العادي. كما أسفرت الحفريات على مجموعة من أواني المائدة بداخل المدافن، المشكلة غالبا من الفخار المحلي و المستورد، تشاركت فيها مدافن الترميد والدفن

العادي، و التي قدمت فيها بعض القرابين الحيوانية و من دون شك قرابين أخرى لم نتمكن من تحديدها نظرا لعدم قدرتنا في إجراء تحاليل محتوياتها. كما سجلنا كذلك ودائع فخارية أخرى متنوعة الأنماط، تم تقديمها في مناسبات الاحتفالات التذكارية، تتكون أساسا من أواني المائدة المشكلة هي الأخرى من الفخار العادي و المستورد، تم العثور عليها في شكل فردي أو مجموعات، فوق المدافن، بمحاذاتها أو بعيدا عنها.

سمحت حفرياتنا التوثيقية بالمقبرة، تسجيل مجموعة مكوّنة من مائة و اثنان و ستون 162 مدفن، من بينها مائة و عشرة 110 مدفن مخصص لطقس الدفن العادي، و سبعة و عشرين 27 حفرة خاصة بطقس الترميد الأولي، و كذلك خمسة و عشرين 25 حاوية ترميد ثانوي. من بين فئة المدافن المخصصة للدفن العادي، تم تسجيل ثمانية 08 مدافن تحتوي على دفن مزدوج و كذلك حالات تجميع Réductions، يتمثل العدد الإجمالي للرفات المحصاة، بمائة و تسعة عشر 119 جثمان، إضافة إلى اثنان و خمسين 52 مدفن مخصص لطقس الترميد بنوعيه، ليناhez العدد الإجمالي المائة و سبعين 170 متوفى، إلا أن هذا العدد يبقى دائما غير مؤكد مائة بالمائة، نظرا لعدم تخصصنا في تنقيب مدافن الترميد خاصة الثانوية منها، التي يمكن أن تحتوي على رفاة عدة أشخاص Individus بالحاوية الواحدة.

كما سمحت الدلائل المادية المتمثلة أساسا في المرفقات الجنائزية، بملاحظة استمرارية الدفن بهذه المقبرة لفترة طويلة جدا، تمتد من القرن الأول إلى غاية القرن الرابع بعد الميلاد. استطعنا تحديدها اعتمادا على المرفقات التي تم العثور عليها بداخل المدافن، نذكر من بينها مجموعة من الأطباق و الصحون المشكلة في الفخار الكمباني C5-C7 و الفخار السيجيلي من نوع Arétine التي تحمل مجموعة مختلفة من أختام الورشات، نذكر من بينها الأختام القدمية الشكل Planta Pedis ، لصاحب الورشة (C. Amar)، الذي كان

ينشط من نهاية القرن الأول قبل الميلاد إلى غاية نهاية القرن الأول ميلادي. كما لاحظنا أختام أخرى ذات أشكال مختلفة، تحمل أسماء ورشات لم نستطع التعرف عليها و التي نأمل نشرها لاحقاً.

من بين المؤشرات الأخرى التي ساهمت في تحديد المرحلة الأولى من الدفن في هذه المقبرة، نذكر مجموعة من المرفقات تتمثل في المصابيح الهليستينية، من نمط AIII.7 و AVI2 و Bussière AVI3، التي انفردت بها مدافن الدفن العادي، في نمط الحفر المغطاة ببلاطات حجرية، بالإضافة إلى نماذج أخرى من نمط BI2 و BIII1 و Bussière، تم العثور عليها بمدافن الترميد الأولى و الثانوي.

تتخصر المرحلة الأولى من استعمال هذه المقبرة في الفترة الممتدة بين القرن الأول إلى الثاني ميلاديين، يمثلها عشرين 20 مدفن مخصص لطقس الدفن العادي، من نمط الحفر المغطاة بالبلاطات الحجرية. يقابلها من جهة أخرى، عشرة 10 مدافن مخصصة لطقس الترميد الأولى، و مجموعة أخرى من المدافن المخصصة لطقس الترميد الثانوي، التي يقارب عددها خمسة 05 مدافن، جميعها من نمط الحاويات الحجرية. أما فيما يخص المرحلة الثانية، فلقد تم تقديرها كذلك من خلال المرفقات، بالقرنين الثالث و الرابع ميلاديين، يشترك فيها مدافن الدفن العادي من نمط الحفر المغطاة ببلاطات حجرية، و المدافن الصندوقية، و أخيراً المدافن القرميدية بعدد يناهز الستة عشرة 16 مدفن. يقابلها من جهة أخرى ثمانية 08 مدافن مخصصة لطقس الترميد الثانوي من صنف الحاويات الفخارية. من خلال هذه النتائج يمكن القول بعملية تعايش طقسي الدفن و الترميد، لفترة تمتد ما بين القرن الأول إلى القرن الرابع، كما يمكن القول باستمرار طقس الترميد الثانوي إلى غاية القرن الرابع، حيث تم تحديدها من خلال بعض المصابيح من نمط CVII2 و DII1 و EII2EV.2 و EV.3¹ و أخيراً من نمط Atlante VIII.B-43².

¹ Idem. pp.32-33. 34-35

² Bonifay (M), Etudes sur la céramique romaine tardive. Bar International Series 0000. 2014.. p 356

تؤيد الفترة الأولى من الدفن مجموعة من المرفقات الوظيفية، كالمشابك من نمط 3c فوجار Feugère، التي تم العثور عليها بمدافن الدفن العادي، كذلك ثلاثة نماذج أخرى من نمط 22a و 22c عثر عليها بمدافن الترميد. كما تم كذلك، إثبات هذه الاستمرارية، من خلال إعادة استعمال هياكل المدافن الأقدم في تهيئة المدافن الأحدث، نذكر في هذا الصدد المدفن 140 الذي تم الاستعانة من أجل تغطيته، بنصب جنائزي يحمل ناقشة بالكتابة البونيقية الجديدة، و أخيرا المدفن الصندوقي 229 الذي تم تدعيم أحد جوانبه بواسطة غطاء حاوية حجرية.

بصفة عامة، تشير بقايا هذه المقبرة إلى طبقة من سكان الريف البسطاء، إذ لم نلاحظ أي تفاخر أو أبهة في أنماط المدافن، و لا حتى في الملحقات المتصلة بها و لا حتى من جانب الأثاث الجنائزي، المكوّن بشكل رئيسي من الفخار العادي، المنتج على الأرجح محليا. كما أنه رغم الطابع البسيط الذي تتميز به هذه المقبرة، من خلال ما توفرت عليه من هياكل و مرفقات، تدل كلها على وضع اجتماعي بسيط، إلا أنها تتميز بممارسات جنائزية متنوعة، تتماشى و طابع هذا الموقع المتفتح على ثقافات أخرى: كالاستيراد من خلال حضور بعض الأواني المستوردة و كذلك من خلال ممارسة الأضاحي الحيوانية و الإراقة، تدل كلها على تأثر سكان هذا التجمع السكاني بممارسات جنائزية الدخيلة عليه، كالمؤدبات الجنائزية ذات الصلة الوطيدة بالممارسات الجنائزية ذات الأصل الروماني.

فيما يخص تاريخ تعمير هذه المنطقة، تشهد الأنصاب الجنائزية و النذرية التي أشار إليها المستكشفين خلال الفترة الاستعمارية من بينها أربعة عشر 14 نصب جنائزي تحمل نقوشا آدمية ذات طابع محلي، بالإضافة لناقشة غير كاملة تحمل كتابة ثنائية باللغة اللاتينية و الفينيقية الجديدة، خاصة بالمدعو روفوس ميتاتيس Rufus Métatis، و كذلك النصب النذري للإله بالدير، و النصب الجنائزي الحامل لناقشة باللغة البونية الجديدة، خاصة بالمتوفاة جادا ابنة أريستان النقماتي، زوجة المدعو روقاتوس ابن بعل السكاب. تشير

كل هذه العيّنات للمزيج البشري الذي عرفته قلعة بوصبع، المتشعب بالعادات و التقاليد النوميديّة والبونية الأصل، خاصة في الفترة الممتدة بين القرن الأول و الثاني الميلاديين، في الفترة التي كانت الحضارة الرومانية في طريقها إلى التغلغل بين أوساط هذا المجتمع المتشعب بتقاليده و معتقداته.

و أخيراً، نظراً لعدم اكتمال أعمالنا التوثيقية لمجمل مدافن المقبرة، يستعصى علينا حالياً، استخلاص نتائج تتعلق بنسبة وفيات الأطفال خاصة تلك المتعلقة بشريحة الرضع أو بالوضع الاجتماعي لسكان قلعة بوصبع القديمة. إنما إذا أخذنا بعين الاعتبار تنوع و تعدد الأثاث الجنائزي، خاصة المستورد منه، و عدد المناقشات التي تم العثور عليها إلى حد الآن، يمكن الاعتقاد بوجود بعض الشخصيات ذات الرتبة الاجتماعية المتوسطة.

البيبلوغرافيا

المصادر:

1- Cicéron, Traité des lois II, IX, 22. Texte établi et traduit par Prival de (Geo). Paris les belles lettres. 1-59. p.20-23.

2- Quintilien et Pline le jeune; Correspondance à Albin n°X. traduit par Desacy, T.II. Paris . C.L.F Panckoucke, edit n°14. 1892. p.

3- Suétone; Vie des douze Césars. Ed. Jouhadou (M), Paris Belle lettres, 1961. LIX

المراجع:

4-Alquier (J), - Le Chettaba et les grottes à inscriptions latines du Chettaba et du Taya, Constantine, Paulette et fils, 1929.

5- Auroux (M.A); Amphores puniques, Lattara 6. 1993.

6- Barrand (H.E); Les pratiques funéraires liées à la crémation dans les ensembles funéraires des capitales de cité, au haut empire en Gaule Belgique, Thèse de doctorat, Université lumière- Lyon 2. UMR-5138-Archéométrie et Archéologie. 2012. Vol 1, p.596.

7- Benichou (S); Les tombes puniques de Carthage , topographie , structures, inscriptions et rites funéraires. Paris CNRS. 1982..p 237

8- Berbrugger (M); l'Algérie Historique, pittoresque et Monumentale, Recueil des vues, monuments, cérémonies, costumes, armes et portraits, IVe partie, province de Constantine. Paris Delahaye, 1843.

9- Bouchenaki (M.); fouille de la nécropole occidentale de Tipasa, 1975. p.172

10- Bonifay (M), Etudes sur la céramique romaine tardive. Bar International Series 1301. 2004. p.356.

11- Bourguignat (J.R); Histoire des monuments mégalithiques de Roknia. Paris 1868

- 12- Bussière (J)**, Lampes antiques d'Algérie. Edit. Monique Mergoïl Montagnac.2000.
- 13-Delamare (AD.H.AL)**; Exploration scientifique de l'Algérie. Imprimerie nationale. Paris. M.DCCC.L
- 14- Deneauve (J)**; Lampes de Carthage, Edition CNRS, Paris 1969.
- 15- Depachtère (F-G)**; Musée de Guelma, Paris 1900. p. 4 à 6.
- 16- Devigneral (Ch)**; Ruines romaines de l'Algérie, cercle de Guelma. Paris 1867.
- 17- Duvivier (G)**; Recherches et notes sur la portion de l'Algérie au sud de Guelma, Paris 1841. p.36.
- 18- Ennabli (A)**; La nécropole romaine de Reqqada, Tunis 1973. Pl. XXXI, n° 405
- 19- Feugère (M)**; Les fibules en Gaule méridionale de la conquête à la fin du Ve siècle ap.Jc. Paris 75700. 1985
- 20- Grellois (E)**; Etudes archéologique sur Guelma. Metz,1852
- 21- Gsell (St)** Atlas archéologique de l'Algerie. 2ème edition, Alger 1997. f9. R.90. p.21
- 22 -Gsell (St)**;Les monuments antiques de l'Algérie. Paris :Service des Monuments Historiques de l'Algérie,T I et II. 1921.
- 23- Gsell (St)**;Announa, Fouilles exécutées par le Service des Monuments Historiques de l'Algérie. troisième partie. 1918
- 24- Gsell (St)**;L'histoire ancienne de l'Afrique du Nord, t. VI, Paris, Hachette, 1927.
- 25- Gsell (St)**;Inscriptions latines de l'Algérie, I, 533.
- 26- Gsell (St)**; l'Algérie dans l'antiquité, Alger,1900.
- 27- Guery (R.)**, La nécropole orientale de Sitifis (Sétif, Algérie) ; **16** fouilles de 1966-1967. Paris : Éd. du CNRS, 1985. p. 106, fig.92
- 28- Lapie (Col)**; Recueil des itinéraires anciens. Imprimerie royale, Paris MDCCCXLV, p. 11 et 294

- 29- Marcus (L) et Duesberg (J);** Géographie ancienne des états barbaresques, Paris 1842.
- 30- Pankoucke (C.L.F);** Pompeius Festius, de la signification des mots, traduction Savagner. Paris. Edition Panckoucke. 1846. pp. 1-24.
- 31- Renou (E);** Exploration scientifique de l'Algérie pendant les années 1840.1841.1842. Paris imprimerie nationale M DCCC XLVIII, p. 48-49
- 32- Scheid (J);** Pour une archéologie du rite, Nouvelle perspectives de l'Archéologie funéraire, collection de l'école française de Rome. 2008.
- 33- Scheid (J);** La religion des romains, coll. Cursus, Histoire, édi. Arnaud colin. Paris. 2002. p.67.
- 33-Toulotte (MG);** Géographie de l'Afrique chrétienne, 1894, p. 75
- 34-Toutain (J);**-Les cités romaines de la Tunisie, essai sur l'histoire de la colonisation romaine dans l'Afrique du Nord, Paris 1895. pp.235-36.
- 35- Vigneral (Ch);** Ruines de l'Algérie, Subdivision de Bône, Cercle de Guelma, Paris 1867.
- 36- Wolff (E);** Quelques réflexions sur les miroirs dans la Rome antique et le Moyen Age latin In: Miroirs: XVes, Presses universitaires de Rennes, 2011 p.205-214(généré le 10 mai 2020). <http://books.orf/pur/38079>. ISBN:9782753547346.DOI:

المقالات

- 37-Alquier (J);** Tombes phéniciennes à Djidjeli, Rev. Archéol. 1930, p. 1-17.
- 38-Amrous (F);** Le mausolée cylindrique de Tiddis, Revue des études archéologique, Vol 15, n°1, p.12-17
- 39-Baradez (J.);** - Nouvelles fouilles à Tipasa dans une nécropole païenne ». *Libyca*, V, 1957, p..213

- 40-Baradez (J.);** Les nécropoles de Tipasa, Tombes du cimetière occidental côtier, Ant-Afr. 2, 1968, p. 77-93.
- 41-Baradez (J.);** Nouvelles fouilles à Tipasa; Nécropole païenne occidentale sous la Maison des fresques. Libyca IX, 1961.
- 42- Barone (R);** Exploration et fouilles des grottes du Djebel Taya, Bulletin mensuel de la Société linnéenne de Lyon, 13^e année, n°6, juin 1944. pp.83-90
- 43- Ben Abed (A);** Fouilles de la nécropole romaine de Puppūt, CRAI, 2001. pp.553-592, fig. 9-10.
- 44- Bernelle (R),** Ruines romaines d'Henrich el Hammam et Mausolée de la famille Flavia, Revue africaine, 1892, p.342-348.
- 45- Berthon (AA);** Les Clous en fer de la Nécropole des Dunes de Poitiers: contenants et pratiques rituelles dans un cadre funéraire antique. Instrumentum 29. 2009. p.13-15.
- 46- Bonifay (M),** Etudes sur la céramique romaine tardive. Bar International Series 1301. 2004. pp.95-96/ <http://hal.archives-ouvertes.fr/halshs-01956529>.
- 47-Bouvard (E), Schmitt (SCH),** Le coffre de bois antique: aspects taphonomiques et technologiques , exemples issus d'un ensemble funéraire du 1^{er} siècle apr. Jc. aux 30-32 rue Bourgogne à Lyon (Rhône), pp. 255-267.
https://www.academia.edu/4365998/Le_coffre_de_bois_antique_aspects_taphonomiques_et_tecnologiques_Exemples_issus_d_un_ensemble_fun%C3%A9raire_du_1er_s_apr_J_C_
- 48- Boyancé (P);** Funus, Etudes sur la religion romaine. EFR, 1972. pp.13-89
- 49- Briand-Ponsart (C),** Les dames de Calama, CRAHAM (CNRS –UMR 6273) Université de Caen Basse-Normandie,
- 50-Breuil (H), Reygasse (M), Roffo (M);** Excursion archéologique en Afrique du Nord, journal de la société des africanistes. 1936.

- 51- Chabot (JB);** -Mission épigraphique dans l'Afrique du nord, CRAI- 1919.
-Inscriptions néo-puniques de Guelma. J.A, 1916, p. 483-520.
- 52-Camps (G);** Inhumation, Encyclopédie berbère, n° 24.2001
- 53-Camps (G);** Incinération, Encyclopédie berbère, vol 24. Mis en ligne 17 janvier 2013
- 54-Camps (G);** Bacax, Encyclopédie Berbère, IX, p. 1297-129
- 55-Camps (G);** Baldir, Encyclopédie Berbère IX, 1991. p. 1289
- 56-Camps (G);** Calama (Kalama), encyclopédie Berbère, XI, pp. 1707-1709
- 57-Camps (G);** Aux origines de la Berberie, Monuments et rites funéraires protohistoriques, Paris, 1961. p. 286. fig.94.
- 58-Camps (G);** La nécropole de Draria el Achour, Libya, III, 1955. p. 231
- 59- Cassimatis (H);** Le miroir dans les représentations funéraires apuliennes. MEFRA.1998. p. 297-350
- 60- Creully (G);** Announa et Hammam Maskhoutine. Revue archéologique 1856-57.
- 61- Delattre (A.L);** Fouilles d'un cimetière romain à Carthage en 1888, Revue archéologique, 3e série, 1888, p.151-174
- 62- Drici (S);** Les inscriptions du mausolée de Cédias (Khenchla). Iksim, p. 85-90
- 63-Fabre (V), Mariethoz (F), Steine (L);** Archéologie funéraire et anthropologie: expériences récentes en Suisse occidentale. Bulletin de la société suisse d'anthropologie, 3(2), 1997. p. 31
- 64-Faidherbe (G),** recherche archéologiques sur les tombeaux mégalithiques de Roknia, Bulletin d'Hippone, 1865.
- 65- Fargès (M.AB);** Appendice au sacrum de Theveste. RSAC.1883-84. p.139

66-Fevrier (P.-A.); « Incinération et inhumation dans le Maghreb antique », in *Incinérations et inhumations dans l'occident romain aux trois premiers siècles de notre ère*, édit. M. Vidal, Paris, 1991.

67-Fevrier (P.-A.); Nécropole orientale de Tiddis, Fouilles de Mai-Juillet 1967, BAA IV, 1970.

68-Fevrier (P.-A.); Paroles et silences (à propos de l'épigraphie africaine). *Afr.Rom. Atti del IV convégno di studi* (sassari, 12-14 dicembre 1986), 4.1. 1987, p.190-191.

69- Gascou (J); - La politique municipale de l'empire romain en Afrique proconsulaire de Trajan à Septime Sévère, EFR,1972,p.106.

70- Gascou (J) - P. Iulius Liberalis sacerdotalis provincia africa et la date du statut colonial de Thysdrus, *Ant.Afr*, 1979, n° 14, p. 194

71-Gsell (St); Chronique archéologique africaine, MEFR, 1900. p.94

72- Guery (R.), « La nécropole orientale de Sitifis », in *Nécropoles à incinération du Haut empire : table ronde de Lyon, 30 et 31 mai 1986. Rapport archéologique préliminaire de la région Rhone-Alpes*, 4, direction des antiquités historiques, 1987, p. 69.

73-Juda (A); Etude démonstrative de la langue phénicienne et de la langue punique, RSAC, X. 1866. p.153-156.

74- Juda (A);Essai sur la langue phénicienne, Paris,1942

75-Lancel (S.); Victor de vita, Témoin chroniqueur des années noires de l'Afrique romaine au Ve siècle. CRAI. 2000, vol. 144. n°14. p. 1211

76 -Lancel (S.); Tipasitana I : fouilles dans la nécropole occidentale de Tipasa, rapport sur des travaux réalisés au cours d'un stage archéologique en juillet 1964). B.A.A, I, 1962-1965, p. 68.

77 -Lancel (S.); Tipasitana IV, La nécropole romaine occidentale de la porte de Césarée, rapport préliminaire, BAA., T.IV. 1970, pp. 172 à 182

79-Laporte (J.P) ; Un mausolée du IV^e siècle, la Ghorfa des Ouled Slama près d'Auzia. BAA. T.VII, 1975-76 (1980). pp.55-59

80- Lecornec (J); Les ossaria une pratique funéraire Gallo-Romaine en pays Vénète, dans Bulletin de la Société Polymathique du Morbihan, n°1656, s.l., mai 2002, p. 65-66.

81-Leveau (P.); Fouilles sur la nécropole de la gare routière de Cherchell, Algérie (1992-1993) ». Antiquités africaines, 35, 1999, p. 77-133.

82 Leveau (P.);-Caesaréa de Maurétanie, une ville romaine et ses campagnes. EFR.70, Rome 1984. p. 206-207

83-Louis (J); Lampes romaines de Carthage, Rev-Arch. T. II. 1960. p. 156. Pl.1.

84- Mercier (M); Sur les ruines et les voies antiques de l'Algérie, Recueillis par les brigades topographiques, BAC 1887. p. 464

85- Mortillet (de J); Cimetière ancien près de Biskra, Bulletin et mémoire de la société d'Anthropologie de Paris, 1888, pp.720-724.

86-Passelac (M); Céramique Sigillée italique. Lattara 6. 1993. p.559

87- Poux (M); De la veillée au tombeau, C. Goudineau dir., mourir à Lungdunum, édition errance 2009.

88-Provoost (A); Lampes antiques en terre cuite. l'antiquité classique. T. 45. fasc. 2, 1976. p.553

89-Py (M); Céramique campanienne B. Lattara 6. 1993. p. 152

90-Reboud (V); Excursion dans la Maouna et ses contreforts, RSAC. 1882-1884, p. 14-15.

92 -Reboud (V); Excursion archéologique dans le cercle de Guelma, de Souk Ahras et la Calle, RSAC XVIII. 1875

93- Scheid (J);Contraria facere; Renversements et déplacements dans les rites funéraires, Annali dell istituto orientale di Napoli, Archéologie e Storia Antica, 6, 1984, p.120.

94- Tauxier (H); Nouvel essai de restitution et de lecture d'une inscription de Guelma BAH. 1895-96. n°28. p. 59

95- Van andringua (W)., Lepetz (S); Fouille de la nécropole de la porta Nocera à Pompei. Académie des inscriptions et des belles lettres. Comptes rendus des séances de l'année 2006. pp. 1131-1132.

96- Vars (Ch); Inscriptions inédites recueillies dans la province de Constantine, RSAC 1894. p.667.

97-إخربان (م.آ)، دراسة أثرية لإقليم قالمة القديمة من خلال التجمعات السكنية. أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه لسنة 2016-2017.

98- شنيطي (م.ب)، نوميديا و روما الإمبراطورية. تحولات اقتصادية و اجتماعية في ظل الاحتلال. كنوز الحكمة 2012، ص.165-166

99- عمروس (ف)، العالم الجنائزي عند الرومان، مجلة الإتحاد العام للأثريين العرب، رقم 15.ص، 272 .

القواميس:

100- Daremberg (CH) et Saglio (EDM); Funus. Dictionnaire des antiquités grecques et Romaines, d'après les textes et monuments. T.2. Paris Hachette 1896, p. 1307-1409.

101- Hild (J); Dictionnaire des antiquités grecques et romaines T. II. Fatum. Paris Hachette. 1896. p. 1019.

102- Tauxier (H); Sacrificium. Dictionnaire des antiquités grecques et romaines. Paris Hachette. T.IV. 2e partie. p. 973-980.

103-Toutain (J); Sacrificium. Dictionnaire des antiquités grecques et romaines. Paris Hachette. TIV. 2e partie. p.973-980

المصطلحات

اللاتينية	العربية	
Cruchon	إبريق	1
Consécration	تكريس	2
Funus	جنازة	3
Cruche	قلة	4
Libation	إراقة الزيوت أو العطور	5
Les Rites	الطقوس	6
Les Offrandes alimentaires	القرابين الغذائية	7
Le bris intentionnel	الكسر العمدي للأدوات	9
Conduit à libations	أنبوب أو قانات الإراقة	10
Jatte	جفنة	11
Ecuelle	قصعة	12
Punaise	دبوس	13
Dieux Mânes	روح الآلهة المقدسة	14
Lectus funébris	سرير الموت	15
Bâtîère	سقف مسنم	16
Assiette	صحن	17
Conclamation	النداء	18
Plat	طبق	19
Area (enclos) funéraire	فضاء جنازي مسور	20
Charon	الإله شارون	21
Styx	نهر في جهنم	22
Tombe à incinération primaire	قبر الترميد الأولي	23
Tombe à incinération secondaire	قبر الترميد الثانوي	24
Tombe à inhumation	قبر الدفن العادي	25

Les nénies	أغاني جنائزية	26
Panegyrique	خطاب مدح	27
Suburbium	ضواحي المدينة	28
Interdits religieux	محظورات دينية	29
Nécropolis	فضاء جنائزي	30
Fiole	قنينة	31
Gobelet	كأس	32
Coupe	كوب	33
Bucher	حفرة الحرق	34
Lares	حامية المنازل	35
Urne cinéraire	مرمدة	36
Duodecim Tabularius	قانون الألواح الإثني عشر	37
Urso	مقاطعة رومانية في اسبانيا	38
Suffètes	قاضي	39
Princeps	عضو الأول في مجلس الشيوخ	40
Réduction	تجميع	42
Ustrina	مكان مخصص للحرق	43
Bustum	محطبة	44
Ossaria	حاوية حجرية	45
Incinération primaire	ترميز أولي	46
Incinération secondaire	ترميز ثانوي	47
Le Linceul	كفن	48
La Chaux vive	الجير السائل	49
Conduit à libation	قناة الإراقة	50
Manes	أرواح المتوفين	51

Le dépôt funéraire	الإيداع الجنائزي	52
Delphiniforme	دلفيني	53
Gladiateur	مصارع	54
Lampe à Canal	مصباح مقنى	55
Lampe à cote à melon	مصباح ذو فصوص البطيخ	56
Colombarium	مدفن جماعي	57
Caligae	خف	58
Atropos	إلهة	59
Les Forces	مقاص	60
Parentalia	عيد الأموات (13-21 فيفري)	61
Feralia	اليوم 21 من عيد الأموات	62
Novemdialis sacrificium	أضحية اليوم التاس	63
Locus religiosus	المكان الديني	64
Position ventrale	وضعية بطنية	65
Relégation	النفى	66

قائمة الأشكال

الرقم	عنوان الشكل	الصفحة
1	الحدود الإدارية لمنطقة قالمة	20
2	التسمية القديمة لواد سييوس على خريطة بوتينجر	21
3	شبكة المجاري المائية لولاية قالمة	22
4	موقع بلدية قلعة بوصبع و المرتفعات الجبلية المحيطة بها	23
5	موقع آد فيلام سارفيليانام على الطريق القديم (خريطة بوتينجر)	25
6	خريطة تبين التكوين الجيولوجي لمنطقة قلعة بوصبع	26
7	خريطة تبين الموقع كلاما بمقاطعة البروقنصلية	31
8	الرفع الأثري لمدافن حملة 2013	40
9	الرفع الأثري لمدافن حملة 2015	43
10	الرفع الأثري لمدافن حملة مايو 2018	45
11	الرفع الأثري لمدافن حملة سبتمبر 2018	47
12	مقطع طولي يبين مستوى الحركة بالمقبرة في المنطقة 05	54
13	تحديد حدود موقع المقبرة	55
14	مقطع غرب شرق يبين درجة انحدار لموقع المقبرة	56
15	نموذج من الحفر المنعدمة الغطاء	58
16	نموذج من الحفر المغطاة بصف من البلاطات الحجرية	59
14	المدفن 225	62
15	مقطع طولي للمدفين 154 و 154مكرر يبين تطابق المدافن	63
16	مقطع طولي و عرضي للمدفن الصندوقي 167	65

قائمة الصور

الرقم التسلسلي	عنوان الصور	الصفحة
1	موقع مقبرة قلعة بوصبع القديمة والتجمع السكني القديم	24
2	واجهة لطبقية موقع المقبرة	27
3	مجموعة من الصور تمثل بعض العناصر المعمارية و الزراعية لموقع التجمع السكني القديم لقلعة بوصبع (الصور رقم 3-4-5-6-7-8-9-10-11-12-13)	37
4	الصور 14-15-16 تبين تناضد بعض المدافن	51
5	الصور 17-18 تبينان الهياكل الحجرية في المنطقة 5 و 10	53
6	الصورة 19 تبين مقطع طولي لطبقية المنطقة 5	54
7	الصور 20-21-22 بعض الأمثلة عن مدافن مغطاة بركام حجري	54-55
8	الصورة 23 نموذج عن المدافن المنعدمة التغطية	58
9	الصور 24-25-26-27 نماذج عن تعدد أغطية بالمدافن	60
10	الصور 28-29-30 نموذج من الأغطية المركبة بالمدفن 225	61
11	الصور 31-32-33-34-35 نموذج عن تطابق المدفنين 154 و 154 مكرر	62
12	الصور 36-37-38 بعض نماذج الأغطية المتعددة و أحادية البلاطات	63
13	الصور 39-40 تبين مدافن مغطاة بواسطة ركام حجري متفاوت الأحجام	64
14	الصور 41-42-43 نموذج من المدافن الصندوقية المبنية	65
15	الصور 44-45-46 نماذج من المدافن الصندوقية الغير مبنية	66
16	الصور 47-48 نماذج من المدافن الصندوقية الغير مبنية	67

17	الصور 49-50-51 نماذج من أغطية المدافن الصندوقية	67
18	الصورة 52-53 نماذج من أفرشة المدافن الصندوقية	68
19	الصورة 54-55 نماذج من المدافن الأنفورية	70
20	الصور 56-57 نماذج من المدافن الأنفورية المركبة	71
21	الصورة 58 المدفن الأنفوري رقم 209	72
22	الصورة 59-60-61-62-63-64-65 نماذج من المدافن القرميدية	-73 -74 -75 -76
23	الصور 66-67-68-69-70-71 نماذج من المدافن القرميدية	-76 78-77
24	الصور 72-73-74 نماذج من سوء حالة بعض البقايا العظمية	80-79
25	الصور 75-76-77 نماذج من بعض المدافن المقطوعة بمدافن أخرى	81
26	الصورة 78-79-80 نماذج من البقايا العظمية التي تعاني من ضيق حيز الدفن	82
27	الصور 81 نموذج عن نشاط القوارض في المدافن الصندوقية	82
28	الصور 82-83 نموذج عن تأثير البقايا العظمية بفعل سقوط أسقف المدافن	83
29	الصور 84-85 تأثير البقايا العظمية بفعل حموضة التربة	83
30	الصور 86-87-88 نماذج من اضمحلال البقايا العظمية الخاصة بشريحة الأطفال	84
31	الصور 88-89-90 نماذج من المحارق	86-85
32	الصور 91-92 نموذج من مدافن الترميد الأولي المحول الثانوي	88

33	الصور 93-94 نماذج من مدافن الترميد الأولي المحولة الثانوي	89
34	الصور 95 نماذج من مدافن الترميد الأولي المحولة الثانوي	89
35	الصور 96-97 نماذج من مدافن الترميد الأولي المحولة الثانوي	90
36	الصورة 98 مدفن الترميد الأولي رقم 15	90
37	لصورة 99 مدفن الترميد الأولي رقم 33	91
38	الصورة 100 مدفن الترميد الأولي رقم 37	92
39	الصورة 101 مدفن الترميد الأولي رقم 53	92
40	الصورة 102 مدفن الترميد الأولي رقم 82	93
41	الصور 103 مدفن الترميد الأولي رقم 93	93
42	الصور 104-105 مدفن الترميد الأولي رقم 166	95
43	الصور 106-107 مدفن الترميد الأولي رقم 176	95
44	الصور 108-109 مدفن الترميد الأولي رقم 179	96
45	الصور 110-111 مدفن الترميد الأولي رقم 189	97
46	الصور 112-113-114 مدفن الترميد الأولي رقم 206	98
47	الصور 115-116 مدفن الترميد الأولي رقم 210	99
48	الصور 117-118 مدفن الترميد الأولي رقم 233	100
49	الصورة 119-120 مدفن الترميد الأولي رقم 236	100
50	الصورة 121-122 مدفن الترميد الأولي رقم 237-238	101
51	الصور 123-124 مدفن الترميد الأولي رقم 242	102
52	الصور 125-126 نموذج من الحاويات الحجرية رقم 247	103
53	الصور 127-128 الحاوية الحجرية رقم 129	105
54	الصورة 129-130 الحاوية الحجرية رقم 142	106

107	الصور 131 نموذج من الحاويات الفخارية 32	55
108	الصور 132-133 نموذج من حاوية فخارية مغطاة ببلاطات حجرية رقم 142	56
109	الصور 134-135-136 نماذج من مدافن الترميد الثانوي رقم 177- 208	57
-110 114	الصور 137-138-139-140-141-142-143-144 نماذج من مدافن الترميد الثانوي	58
-115 -116 117	الصور 145-146-147 نماذج من حفر الترميد الثانوي	59
117	الصور 148 نصب كايوس فلافيوس	60
118	الصور 149-150 نصب يوليا كوينتا	61
119	الصور 151-152 نصب جادا	62
120	الصور 153-154 قطعة من نصب مالي	63
120	الصور 155 قطعة من نصب رقم 217	64
121	الصور 156-157 جزء من من نصب كوانتوس يونيوس	65
135	الصور 158-159 المدفنين رقم 209-150	66
135	الصور 160-161 نماذج من وضعيات الدفن الظهرية الممددة	67
136	الصور 162-163 نماذج من وضعيات الدفن الظهرية الممددة بالحفر المغطاة بالبلاطات الحجرية	68
137	الصور 164-165 نماذج من وضعيات الدفن الجانبية	69
138	الصور 166-167 الوضعية البطنية بالمدافن 176-152	70
139	الصور 168-169-170-171 نماذج من وضعيات الأطراف العلوية	71

140	الصور 172-173-174-175 نماذج من وضعيات الأطراف السفلية	72
155	الصور 176-177-178 نماذج من أنابيب الإراقة	73
156	الصور 179-180 نماذج من الموائد القرايين	74
158	الصور 181-182-183 نماذج من بعض القرايين و حاوياتها	75
175	الصور 184-185-186 نماذج أطباق من فخار الأرتين	76
176	الصور 187-188-189-190 نماذج أطباق من الفخار الكمباني المقلد	77
176	الصور 191-192-193 نماذج أطباق من الفخار الكمباني	78
177	الصور 194-195-196-197 نماذج أطباق و صحون من الفخار السيجيلي المتأخر	79
178	الصورة 198 نموذج من الأطباق المشكلة من الفخار المحلي	80
178-179	الصور 199-200-201 نماذج من الجفان المشكلة في الفخار العادي	81
179	الصور 202-203 نماذج من الأقداح المشكلة في الفخار العادي	82
179	الصور 204-205 نماذج من الأقداح المشكلة في الفخار الكمباني و السيجيلي	83
181	الصور 206-207-208 نماذج من الكؤوس الزجاجية	84
181	الصور 209-210-211 نماذج من الأكواب الفخارية	85
183	212-213 نماذج من الأباريق من الفخار المستورد	86
184	214-215 نماذج من الأباريق الثلاثية الفوهة	87
184	216-217-218 نماذج من الأباريق ذات الفوهات الأحادية النتوء	88
184	219-220-221 نماذج من الأباريق ذات الفوهات المزدوجة النتوء	89

185	222-223-224 نماذج من الأباريق ذات فوهة مستقيمة	90
186	225- 226 نماذج من القلال	91
187	227-228-229-230 نماذج من المشابك	92
188- 189	231-232-233-234 نماذج من المشابك	93
192	235-236-237-238-239-240 نماذج من المرايا	94
193	241-242 نماذج من مرفقات الزينة	95
196	243-244-245 نماذج من القنينات الفخارية	96
197	246- 247-248-249 نماذج من القنينات الفخارية و الزجاجية	97
200	250 نموذج من المصابيح الهلينستية	98
201	251-252-253-254-255 نماذج من المصابيح الإغريقية	99
202	256-257- 258- 259 نماذج من المصابيح الإيطالية	100
203- 204 205	260-261- 262-263 نماذج من المصابيح المحلية	101
205	264-265 نماذج من المصابيح المقناة	102
206	266- 267 مصابيح من نمط Deneauve 10	103
207	268-269 مصابيح محلية ذات حجم كبير تحمل زخارف آدمية	104
208- 209	270-271-272 نماذج من مصابيح مشكلة في الفخار السيجيلي الإفريقي	105
209	273- 274-275 نماذج محلية الصنع	106
210	276 نموذج من المصابيح المقناة	107

211- 212	cote à نماذج من المصابيح melon	108
214	281-282-283-284-285 قطع نقدية	109
216	286-287-288 نماذج من المسامير	110
218	289 نماذج من المرفقات الوظيفية (سكين)	111
219	290 نماذج من المرفقات الوظيفية (مقص)	112
219	291-292 ملقط و أداة مبهمة	113
221- 222	293-294-295-296-297 نماذج عن مواضع ووضعيات الأطباق بمدافن الدفن العادي	114
222- 223	298-299-300-301 نماذج عن مواضع الأطباق بمدافن الدفن العادي	115
223- 224	302-303-304-305-306-307 نماذج عن مواضع الأطباق بمدافن الدفن	116
225	308-309 نماذج عن مواضع الأطباق بداخل المدافن المزدوجة الدفن	117
226	310-311 نموذجين من الأطباق المرممة	118
227	312-313-314-315-316-317 نماذج عن مواضع الأباريق	119
228	318-319 نماذج عن تردد الأباريق بالمدفن الواحد	120
229	320-321-322 تغير مواضع المرفقات بالمدافن المزدوجة الدفن	121
231	323-324-325 وضع و وضعية الجفان	122
232	326-327 نماذج عن وضعية و مواضع الأقداح بمدافن الدفن	123
233	328-329-330-331 وضعية و مواضع القنينات	124

125	332-333-334-335-336-337 موضع و وضعية	234-235
126	338 وضعية و موضع المرفقات الأولية بمدافن الترميد الأولي	235
127	339-340-341 وضعية و موضع المرفقات الأولية بمدافن الترميد الأولي	236
128	342-343-344-345 وضعية و موضع المرفقات الأولية بمدافن الترميد الأولي	237-238
129	346-347 موضع المرفقات الثانوية بمدافن الترميد الأولي	239
130	348-349-350-351 موضع المرفقات الثانوية بمدافن الترميد الثانوي	240
131	352-353 موضع المرفقات الثانوية بمدافن الترميد الثانوي	241
132	354-355-356-357 نماذج من الودائع الخارجية المحاذية لمدافن	243
133	358-359 نماذج من المرفقات المودعة خارج المدافن	244
134	360-361 نماذج من المرفقات المودعة خارج المدافن	244
135	362-363-364-365-366 نماذج لمصابيح مودعة خارج المدافن	245
136	367-368-369 نماذج لمصابيح مودعة خارج المدافن	245
137	370-371 نماذج من الأنفورات المودعة فوق المدافن	250

قائمة الجداول

الرقم التسلسلي	عنوان الجدول	الصفحة
1	تردد أنماط مدافن الدفن العادي	57
2	تردد مدافن الترميد الأولي و الثانوي	87
3	تنميط مدافن الترميد الثانوي	104
4	تردد طقوس الدفن	130
5	توجيهات قبور الدفن العادي	132
6	توجيهات مدافن الترميد الأولي	133
7	وضعيات الدفن	134
8	أهم توجيهات و وضعيات الدفن	142
9	جدول نسبة تردد أواني المائدة	164
10	جدول توزيع أواني المائدة	166
11	جدول تردد أواني المائدة بمدافن الدفن العادي	173
12	جدول تردد الأطباق و الصحون حسب نوع الفخار المشكلة فيه	174
13	جدول تردد الجفان و القصاع	180
14	جدول تردد الأكواب و الكؤوس	181
15	جدول تردد القلال و الأباريق	182
16-17	جدول تردد مرفقات الزينة	186
18	جدول تردد المرايا بمدافن الدفن العادي و الترميد	191
19	جدول تردد المرفقات ذات الطابع الشعائري	194
20	جدول تردد القنينات	196

198	جدول تردد المصابيح بمدافن الدفن و الترميد	21
199	جدول تردد المصابيح حسب مصدرها	22
217	جدول تردد الأدوات الوظيفية	23
248	جدول إحصائي للمصابيح بمدافن الدفن و الترميد	24
252	جدول مدافن الدفن العادي المؤرخة	25
253	جدول مدافن الترميد المؤرخة	26

فهرس المحتويات

الصفحة	فهرس العناوين
	قائمة المختصرات
	مقدمة:
03	1-التعريف بالموضوع و أسباب اختياره
06	2-مضامين البحث
11	3- مدخل:
	الفصل الأول- الإطار الجغرافي و التاريخي لمنطقة قالمة
20	1- الإطار الجغرافي والطبيعي لمنطقة قالمة
22	1-1- الإطار الجغرافي والطبيعي لقلعة بوصبع
27	2- لمحة تاريخية عن منطقة قالمة عبر المخلقات الأثرية
32	2-1- تاريخ الأبحاث بمنطقة قالمة
33	2-2 - تاريخ الأبحاث بموقع قلعة بوصبع
	الفصل الثاني- توزيع و تنميط المدافن
50	1-توزيع و تنظيم المدافن بالمقبرة
55	2-تنميط المدافن
57	2-1-الحفر المهيأة مباشرة في التراب
64	2-2-المدافن الصندوقية
68	2-3-المدافن الأنفورية
72	2-4-المدافن القرميدية
78	3- حالة حفظ رفات المتوفين بمدافن الدفن
84	4- مدافن الترميد
86	4-1- مدافن الترميد الأولي
87	4-1-1- مدافن الترميد المحولة لمدافن الترميد الثانوي
90	4-1-2- مدافن الترميد غير المحولة
104	4-2- مدافن الترميد الثانوي

105	4-2-1- حاويات الترميد الحجرية
107	4-2-2- حاويات الترميد الفخارية
115	4-2-3- حفر الترميد الثانوي
117	5-الملحقات الخارجية الدالة على موضع المدافن
122	الفصل الثالث -الطقوس و الممارسات الجنائزية
124	تمهيد
129	1- طقوس الدفن من خلال نتائج الحفرية
130	1-2- توجيه المدافن
131	1-2-1 توجيه مدافن الدفن العادي
132	1-2-2 توجيه مدافن الترميد الأولي
133	1-3- وضعيات الدفن بمدافن الدفن العادي
134	1-3-1 الوضعية الظهرية
136	1-3-2 الوضعية الجانبية
137	1-3-3 الوضعية البطنية
138	1-4- وضعية الأطراف العلوية
139	1-5- وضعية الأطراف السفلية
151	2- الملحقات المكرسة للممارسات الجنائزية
152	2-1- أنابيب الإراقة
153	2-2- موائد القربان
154	3-القربان الغذائية
	الفصل الرابع-المرفقات الجنائزية
160	تمهيد
163	1-المرفقات الجنائزية حسب نتائج الحفرية
171	1-1- أواني المائدة
171	1-1-1- الأطباق و الصحون

172	-الأطباق و الصحون من الفخار الإيطالي
173	-أطباق و صحون من الفخار الكمباني
175	-أطباق و صحون من الفخار السيجيلي المتأخر
176	-أطباق و صحون من الفخار المحلي العادي
176	1-1-2-الجفان و القصاع
178	1-1-3-الأكواب و الكؤوس
180	1-1-4-الأباريق و القلال
184	2- مرفقات الزينة
184	2-1-المشابك
187	2-2-المرايا
191	2-3-الأساور
191	3-المرفقات ذات الطابع الطقوسي
193	3-1-القنينات
195	3-2-المصابيح
197	3-2-1 النماذج الهلنستية
199	3-2-2- النماذج الإيطالية
200	3-2-3-النماذج المحلية
210	3-3-القطع النقدية
212	3-4-المسامير
214	4-المرفقات الوظيفية
215	4-1-السكاكين
216	4-2-المقاص
216	4-3-الملاقط
217	4-4-أداة مبهمة
217	5-موضع و وضعية أواني المائدة بمدافن الدفن العادي

219	5-1- موضع و وضعية الأطباق و الصحون
223	5-2- موضع و وضعية الأباريق والقلال
227	5-3- موضع و وضعية الجفان و القصاع
228	5-4- موضع و وضعية الأقداح و الأكواب
229	5-5- موضع و وضعية القنينات
230	5-6- موضع و وضعية المصابيح
232	5-7- موضع و وضعية أواني المائدة بمدافن الترميد
237	6- المرفقات الخاصة بالاحتفالات التذكارية
238	6-1 الودائع الخارجية حسب نتائج الحفريات
251	التحليل
266	الخاتمة
272	بيبلوغرافيا
281	المصطلحات
284	قائمة الأشكال
286	قائمة الصور
295	قائمة الجداول
298	فهرس المحتويات

ملخص بالعربية

يهتم علم الآثار من حيث المبدأ، بكل ما تنتجه المجتمعات القديمة في حياتهم اليومية، سواء كان هذا المنتج متعلقا بالنشاط الاقتصادي، الفكري أو العقائدي، و على هذا الأساس فإن الموت الذي هو فعل القدر، كان ينظر إليه كذلك على أنه نتاج نشاط هذه المجتمعات، التي خلفت من ورائها آثارا بمكان الدفن، الذي أجريت فيه مجموعة من الممارسات و الطقوس التي تتكيف بتكيف هذه المجتمعات، واعتمادا على الوضع الاجتماعي الذي ينتمي إليه المتوفون.

إن التكفل بالمتوفين من خلال بناء مدافنهم و اختيار الطقوس المناسبة لهم، يترك بشكل أو آخر، آثارا تساعد على التقرب من معتقدات و تصورات الأحياء لظاهرة الموت، حيث تساعد دراسة هذه المخلفات، في إمكانية التعرف على تصرفات الشعوب القديمة قبالة هذا الحدث المؤلم، و إلقاء بصيص من الضوء على بعض عناصر الحياة اليومية للمجتمعات.

و لأن موت فرد من أفراد العائلة، يمثل في حد ذاته حدث مؤلم و صادم في الحياة، ينتج عنه نوع من الخلل في أوساط العائلات بصفة خاصة و المجتمعات بصفة عامة، حيث يلجأ الأحياء بمجموعة من التصرفات و الممارسات، من أجل توفير الظروف اللازمة لاستعادة الحياة الهنيئة للمجتمع بأكمله. تتمثل هذه الأخيرة في مجموعة من الاحتفالات الجنائزية المحددة و المقننة، التي تسمح بتغيير وضعية المتوفى من عالم الأحياء إلى عالم الأموات، و بالتالي تسمح كذلك بتطهير العائلة و المجتمع من دنس الموت.

و من هذا المنظور جاء بحثنا هذا من أجل توضيح هذه المفاهيم، من خلال دراسة أثرية بحتة، أردنا فيها التقرب عن كثب من معتقدات و مفاهيم مجتمع ريفي محض، مستندين على دراسة شاملة لبعض النماذج من مدافن مقبرة ترجع لفترة الاستيطان الروماني

بمنطقة قالمة و ما جاورها. كما أردنا كذلك من هذه الدراسة رصد أهم الطقوس و ممارسات مجتمع إفريقي، بكل مكوناته العرقية، في فترة عرفت فيها هذه المنطقة نشاطا اقتصاديا و دينيا مزدهرا، نتيجة لاختلاف و تنوع عناصره. و عليه حاولنا من خلال هذه الدراسة، تتبع أهم التغيرات التي عرفها هذا المجتمع، من تأثيره و تأثره بالشعوب النازحة إليه، معتمدين في ذلك على دراسة تنميطية شاملة لمدافن هذه المقبرة، و أهم الطقوس المتداولة في تلك الفترة، محاولين إقامة بعض المقاربات بدراسات مماثلة تم القيام بها بمدافن أخرى على مستوى التراب الجزائري.

Résumé :

L'archéologie s'intéresse en principe à l'étude de tout ce que les sociétés anciennes produisent dans leur vie quotidienne, que ces produits soient liés à la vie économique, intellectuelle ou idéologique. De même, la mort qui est un acte du destin, elle est perçue comme le résultat des activités de ces sociétés.

La mort d'un membre de la famille représente en soi, un événement traumatisant pour la famille du défunt d'une part, et une sorte de déséquilibre pour toute la société d'autre part. A ce titre, les vivants recourent à un ensemble de pratiques et gestes funéraires, qui permettant d'un côté, de retrouver une vie sereine pour l'ensemble de la société et au sein même de la famille. Ces pratiques sont représentées par une pléiade de fêtes et de cérémonies funéraires spécifiques et codifiées, qui permettent de changer le statut du défunt, du monde des vivants, au monde des morts et par la même occasion purifier la famille de la souillure de la mort.

A travers un ensemble d'empreintes laissées sur les lieux d'enterrement, où se déroulent un ensemble de gestes et de faits funéraires, qui s'adaptent en fonction de la situation des défunts et à la société à qui il appartient. Cette gestes et faits permet à l'archéologue d'une manière ou d'une autre, de mieux cerner les croyances et les comportements de ces sociétés à l'égard du phénomène de la mort.

Dans cette optique, notre recherche est venue clarifier ces concepts, à travers une étude purement archéologique, dans laquelle nous avons voulu approcher de près les rites et pratiques d'une société rurale, avec toutes ses composantes ethniques, sur la base d'une étude réservée à un ensemble de sépultures d'une nécropole antique située dans la commune de Guelat Bousbaa, wilaya de Guelma.

Par conséquent, nous avons essayé sur la base des rites et pratiques funéraires ainsi que des artefacts recueillis de cette nécropole, de reconnaître les principaux impacts culturels, économiques et religieux qui ont transformé cette société très imprégnée de ses coutumes et traditions, tout en sachant que cette région a connu par le passé d'importants échanges commerciaux avec les phéniciens et les romains .

Abstract:

Archaeology is concerned in principle with the study of everything that ancient societies produced in their daily life, whether these products were linked to economic, intellectual or ideological life. Likewise, death, which is an act of fate, is seen as the result of the activities of these societies.

The death of a family member is in itself a traumatic event for the family of the deceased on the one hand, and a kind of imbalance for the whole of society on the other. As such, the living has recourse to a set of funeral practices and gestures, which allow, on the one hand, finding a serene life for the whole of society and even within the family. These practices are represented by a host of celebrations and specific and codified funeral ceremonies, which make it possible to change the status of the deceased, from the world of the living, to the world of the dead and at the same time, purify the family from the taint of death.

Through a set of prints left on the burial grounds, where a set of funeral gestures and facts take place, which adapt according to the situation of the deceased and to the society to which they belong. These gestures and deeds allow the archaeologist in one way or another to better understand the beliefs and behaviours of these societies with regard to the phenomenon of death.

From this perspective, our research came to clarify these concepts, through a purely archaeological study in which we wanted to approach closely the rites and practices of a rural society, with all its ethnic components, on the basis of a study reserved for a group of burials from an ancient necropolis located in the town of Guelmat Bousbaa, wilaya of Guelma.

Therefore, we have tried on the basis of funeral rites and practices as well as artefacts collected from this necropolis, to recognize the main cultural, economic and religious impacts that have transformed this society very steeped in its customs and traditions, knowing that this region has seen in the past important trade with the Phoenicians and the Romans.